في محاولات تقديم القرآن الكريم وترجمته والرد عليها

عرض وتقييم وتقويم

دكتور عبد الحكيم العبد

سها

في محاولات
تقديم القرآن الكريم وترجمته
والرد عليها

عرض وتقييم وتقويم
دكتور عبد الحكيم العبد



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٧

العبد، عبدالحكيم
في محاولات تقديم القرآن الكريم وترجمته:
عرض وتقييم وتقويم/ عبد الحكيم العبد. ـــ
القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦.
١٩٢ ص ؛ ٢٤ سم.
تدمك ٥ ٥٢٠ ٤١٩ ٩٧٧
١ ـ القرآن - ترجمة
أ ـ محمد، عبدالحافظ حلمي (مقدم)
ب ـ العنوان

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٣٩٩٥/ ٢٠٠٦

I.S.B.N 977 - 419 - 520 - 5

ديوى ٤, ٢٢١

الإخراج الفني: ماجده البنا

تقديـم

■ فى هذه الأيام التى تشهد تحوُّلَ الحصاد المر لسوء فهم الإسلام فى الغرب إلى قهر وإحباط، وإلى غزو واجتياح، كما فى فلسطين وأفغانستان والعراق بعد البوسنة والهرسك وما إليهما : أود وقد تهيأت الفرصة مؤخرًا لنشر هذا الكتاب أن أُلقى بعض ضوء على منهجيته؛ ثم على بعض ظروف تأليفه ومحتماته المنهجية وبعض الغاية المتوخاة منه فى نية الباحث ؛ فإنما الأعمال بالنيات.

١ ـ المنهجية ومصطلحات : تقديم وعرض وتقييم وتقويم :

نهجْتُ فى عملى نهج العرض والنقد والتقويم، معنيًا بتتبع ترجمات القرآن الكريم التى نشط فيها المستشرقون ـ فضلا عن بعض دراساتهم الناقدة للإسلام وللقرآن الكريم وما إليهما ـ تتبعًا موضوعيًا لفهم محاولاتهم وملابساتها، والرد عليها ؛ لا للقناعة الشخصية

والمصلحة القومية والإنسانية فحسب ؛ ولكن لضرورة ذلك لعيشى بعض الوقت فى بيئة تتكلم وتدار بالإنجليزية. كذا لإعدادى ومحاضراتى فى تدريس بعض تخصصات العربية والدراسات الإسلامية وتصميم مناهجهما فى أوقات مثمرة عدة.

أمدنى الله بالدافعية وبإمداد أتاحتها الدراسات الرأسية التى حظى بها قديمنا عند أمثال القاضى عبد الجبار والأشعرى وعبد القاهر وابن كثير والسيوطى وابن أبى الإصبع ؛ فضلا عن إنجازات عصرنا، بعد مرحلة الدرس الأفقى الطموح(1) الذى عاشه سابقونا الرواد المحدثون والمستشرقون. من هذه الدراسات الرأسية الحديثة بلا ريب كتاب الدكتور محمد بدرى "براعة الاستهلال فى فواتح القصائد والسور"، وكتاب الدكتور محمد عزت سعد "خواطر فى الفن والتصميم حول آيات من القرآن الكريم".

حمل عملى فى إخراج أبسطَ له قبلُ عنوان : "فى محاولات نقد القرآن وترجمته والرد عليها" ؛ ولكنه هنا يتجاوز حماسة النقد والرد الأولى إلى **أفقين متقابلين من التقديم** بالمعنى الحضارى الواسع :

- تقديم شبه مقصود من المستشرقين للإسلام على طرائقهم ولأغراضهم، فى عالم المصالح اليوم وما سبقه.

- وتقديم عصامى أو متردد أو مقموع أو مستفز من قِبَل المسلمين لدينهم وحضارتهم.

أنتقل الآن إلى مخصصات عنوان البحث : "عرض وتقييم وتقويم":

أعنى بالعرض: تقديم صورة تقريرية موجزة لكل مؤلَّف من المؤلفات

المتناولة : موضوعًا وفصولاً ومحتويات ؛ مقاربة نظرية لما يعهد فى العلوم الاجتماعية من مفهوم "التحديد الكمى".

وأعنى بالتقييم: مدلولاً من قبيل المدلول المعجمى "قيمة الشىء : قدْرُه" وما إلى ذلك[٢] : شيئًا قريبًا من مدلول مصطلح "التقييم" فى بعض العلوم الاجتماعية المذكورة ؛ حيث عرَّفوا التقييم بأنه "يذهب إلى الحكم على قيمة درجة الصفة. جيدة (أو صعبة).. تنبئ..(أو) تكشف عن حاجة إلى العلاج"[٣] .

أما مصطلح "تقويم" فى استعمالى : فيقتصر على معنى التصويب أو الإصلاح، كما يفهم من بعض أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم لا من جميعها ؛ وأعنى بذلك نحوَ قوله صلى الله عليه وسلم :"فإن تذهب تقومها تكسرها"، وكما فى "باب كيف يقوِّمُ الإمام الصفوف"، وما إلى ذلك " [٤].

وسيلى استكمال للتعريف بمنهجية الكتاب :حتميةً وفصولاً، فى ضوء ظروف تأليفه فى المبحث التالى أيضًا.

٢ ـ بعض ظروف تأليفه ومحتماته المنهجية (فصوله) :

كانت مصر قد بدأت تنشر ضمن فضائل مشاريعها الثقافية الكبرى ترجمة بإزاء النص القرآنى سنة ١٩٧٦م، وقد أُوقف النشر بعد صدور ملزمتين أو نحو ذلك، بسبب سيل هائل من النقد وُجهَ به العمل المذكور على صفحات الجَرائِد المصرية[٥].

وقد ترك هذا الحدث برمته انطباعا لدى الباحث عن (شِدَّة) التوجُّه الدينى العربى والمصرى عمقًا وحساسية ؛ وعن قدراتِ

الدارسين المصريين والعرب فى المجال. كذا أحيَى الحدث ذكرى أول صيحة أو ثورة صدد ترجمة القرآن الكريم فى مطلع القرن.

وقد ظل هذا الانطباع محاصِرًا للباحث فى تضاعيف فصل خصصه للترجمة بالدكتوراه، وفى صلة عمل بجامعة سوكتو، وتعاقد وعمل فِعلىّ فى جامعة الشمال النيجيرى الأخرى (جامعة بايرو)، ومن قبل هاتين فى تضاعيف خدمة مكثفة للقرآن الكريم واللغة العربية خلال الإنجليزية فى دائرة من عدة مدارس ثانوية بولاية كانو بنفس البلد العزيز المذكور، وذلك ببلدان "دانباتا" و"كزاورى" و"دواكن طوفا" ؛ حيث وجد الباحث نفسه مع وحدته واعترافه بضعفه موضع مؤاخاة حميمة ومساعدة من قِبَل عمداء المدارس والمناطق فى هذه البلدان. وقد كان كل ذلك مما زكى الباحث لدى الأفاضل مسئولى قسمى اللغة العربية والدراسات الإسلامية وما إليهما بالتعليمين العام والعالى المذكورين.

وفى الدائرة الثانوية خاصة هالِ الباحثَ تعددُ تراجم القرآن الكريم، وسَبْقُ الضارِّ من تقدماتها إلى أيدى التلاميذ ؛ ومن هذه التراجم ما لم يكن معتمدًا، وبالتالى كان ضارًا بالحقائق الإسلامية والعلمية. وبفضل الفهم والتعاون كان الباحث يصمُدُ لهذه المشكلة بوسائل منها توفيرُ نسخ معتمدة وجمعُ غير المعتمد من أيدى الطلاب والطالبات ومن المكتبات المدرسية. ثم لم يكن حرامًا على الباحث أن يفيد من هذه التجربة لبحثه للدكتوراه ولبعض نشاطه فى المركز الثقافى العربى(المصرى) بكانو، وفى محاضرات وطبعات تجزيئية محدودة باللغتين هنا وهناك.

كان من الضرورى فى تقديرى قول شىء فى تراجم القرآن الكريم، ولا سيما صددَ نوايا المترجمين والناشرين، كما كان من الضرورى ربط ذلك بالتأليف الاستشراقى المكثف والمُغرِض والمخلص أحيانا فى أمر القرآن الكريم والحديث الشريف، وبالتالى فى الإسلام ؛ كما كان من الضرورى سد بعض الثغرات التى يأتى منها النقد أو القدح والهجوم. ومن هنا تكونت مادة هذا الكتاب وأقيم على ثلاثة فصول وملاحق فضلا عن التقديم والخدمات الضرورية :

الفصل الأول : ألفريد چيوم والإسلام

الفصل الثانى : فى محاولات ترجمة القرآن ونقده فى العصر الحديث

الفصل الثالث : الحروف الفواتح وسد منافذ الطعن فى الكتاب العزيز (دراسة لغوية بلاغية نصيّة).

قسم الملاحق : ويتضمن :

- درسًا لبلاغة القرآن فى إطار علم الجمال الحديث.
- الحروف الفواتح : إخراج فى الإنجليزية.
- ملخصًا شاملاً فى الإنجليزية.

٣ - بعض الغاية المتوخاة من الكتاب :

لعل الكتاب فى صورته الحالية المدعمة يحقق الغايات الآتية :

● توضيح التباسات وإلصاقات تعلق بأذهان الغربيين ومن إليهم اليوم وتُحفِظهم أو تستعديهم على المسلمين على أثرٍ أو بسببٍ من

كتابات قوية لأمثال "ألفريد جيوم" و "ديلاسى أوليرى" وغيرهما عن الإسلام والفكر العربى ؛ فضلا عن طوفان الترجمات الاستشراقية للقرآن، مع شىء من الربط بمنحى موازٍ لـ "هاملتون جب" فى أمر الحديث النبوى، وكذا بمنحى الإبداعيين من المستشرقين، فى التلذذ والتكسب بالدرس الإسلامى ؛ خاصة فى الدول الإسلامية الناطقة بغير العربية.

● تتبع تطور مواقفهم من الإسلام، ودلائل ذلك فى تراجم القرآن الكريم خاصة ؛ مع تنظيم ذلك فى عرض منهجى أوضح بقدر الإمكان.

● لفت النظر إلى حاجة التراجم القرآنية إلى المزيد من النظر والمتابعة والخدمة والدعم.

● المساهمة بدرس لعديد من المنزلقات والأخطاء والتغرضات الطاعنة أوالمشككة فى كتاب الإسلام الأول : مصدره ووحدته وترتيبه ونحوِ ذلك

● سد منفذ طعن على الكتاب العزيز برز من جهة الحروف الفواتح خاصة.

● كذا المساهمة ببعض تنظيم جمالى معزز لتنظيمى البلاغى، تقويمًا لمؤلفات عربية مفارقة فى قصص القرآن، و لآراء انطباعية مقاربة لبعض المستشرقين عن عذوبة أسلوب القرآن.

مثل اكتفاء بعض المترجمين للقرآن من المستشرقين بالانتشاء والإطراء والتفنن الإبداعى فى رأيى وواقع الأمر: شبه عودة إلى مرحلة تجاوزها الإسلام : مرحلة شهد فيها الوليد بن المغيرة ومعشر من

قريش بأن للقرآن حلاوة وطلاوة.. وأنه يعلو ولا يعلى عليه[٦]. مثل الاكتفاءُ بذلك فى رأى أبى يعقوب السكاكى (رقدة غباء) و "استنامة"، عما "ينصُّ الإعجاز للبصيرة تليله" ؛ أى يظهر عنقه، كناية عن رفعته وأولويته بالاهتمام والتبصر[٧].

* * *

● ولا يسعنى فى نهاية تقديمى هذا إلا أن أذكر مَن ما زلت أذكر من أصحاب الود والفضل فى التعليمين العام والجامعى بجمهورية نيچيريا الفيدرالية، ومنهم الحاج أمين بيشى - الحاج نوحُ آدمو - الأستاذ عبدالله تيجانى - الأستاذ محمد نباته - الأستاذان الدكتوران أبو بكر العربى ومحمد سانى زهر الدين - الأستاذ الكبير على سويد وغيرهم والعديد من تلاميذى كذلك.

● وأضم إلى ثنائى عليهم - بارك الله فى أعمارهم و أعمالهم جميعا- دعائى للقريب الصديق المرحوم الدكتور عاطف محمد مصطفى الذى عاون فى طبعة سوكتو، وقضى نحبه وهو يؤدى رسالته الطبية والإنسانية فى ظروف هذا البلد العزيز، الذى يشتد فيه الإختلاط الثقافى والحضارى، كما تزيده الفورة البترولية اقترابا من مشاكل وطننا العربى.

● كذا أتوجه بالعِرفان لمن مثلوا عونًا لى من مواقعهم فى مصر: فضيلة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر، الذى أشهدناه على نحو من هذا المُناخ [٨]، فى زيارة ولِقاءٍ كريم له مع العاملين المصريين بنيچيريا ؛ فضلا عن الأستاذ الدكتور محمد محمد عبد اللطيف مقدم طبعة كُتيبى "الحروف الفواتح.." فى اللغتين قبل ؛

كما أن الشكر والتقدير واجبان أيضا لأصحاب الفضيلة الدكتور أحمد الشرباصى والأستاذ عبد العزيز من مسئولى المراجعة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ؛ وفضلا عمن لم يسعفنى المقام لذكرهم من أصحاب الدراسات والمعنيين بالموضوع.

● ولعل القراء الأعزَّاءَ لا يبخلون عَلَيَّ بإسداء النُّصح والتعليق من خلال ملاحظاتهم التى تفيد فى تطوير الكتاب واستدامة نَفْعِه.

د. عبد الحكيم العبد

إبريل ٢٠٠٥م - ذو القعدة يل١٤٢٥هـ

الهوامش

(١) درس أفقى واسع، ولكنه غير متعمق للجزئيات ؛ فى مقابل ما ذكرنا من مصطلح "رأسية" أى متعمقة للجزئيات.

(٢) المعجم الوسيط، مج ٢، ص ٧٦٨.

(٣) عبد الحكيم العبد / دراسة تقويمية لبناء امتحانى الشهادة الإعدادية العامة، والشهادة الثانوية العامة ١٩٨٤ _ ١٩٨٥م، دائرة البحوث التربوية، سلطنة عمان، سبتمبر ١٩٨٦م، ص ١٢.

(٤) (فى المرأة خاصة)، عن / المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، ط بريل فى مدينة ليدن، ج٥ ، ص ٤٩١ / عن النسائى / إمامة ٢٥، وأحمد بن حنبل، ٥، ١٥١ _ علما بأن من المعارض الأخرى للفظ "تقويم" فى الحديث الشريف ما يدل على معنى "التسعير"، وتقدير القيمة، قريبا مما عنيناه بلفظ "تقييم" .

(٥) القرآن المجيد، مع ترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية The Meaning of The Glorious Kor، دار التحرير للطبع والنشر، ملزمة ١ - ٣.

(٦) ابن هشام / السيرة النبوية، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر، ج ١، ص ٢٢٧ .

+ السيرة نفسها ..بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ج ١، ٢٠٤

(٧) عن المفتاح بكتابنا / النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى : تبيان وعرض ومناقشة فى أنساق منهجية حديثة، دار المطبوعات الجديدة ١٩٩٢م، ص ٨٤.

(٨) المُناخ فى إصرار معاجمنا إلى الآن بالضم على الرياعى، رغم إقرارها بمادتها الثلاثية وبمادتين منها على الثلاثى، ورغم حضور ميمى للفظ فى لغات أجنبية.

- وورقتى "الفعل الثلاثى بين القياس والسماع تحبذ الأوْلى حسب المقام والسياق : مَناخ من ناخ، ومُناخ من أناخ / ورقة لى بمركز اللغات والترجمة، إخراج حاسوبى فى سبتمبر ٢٠٠٣م ـ رجب ١٤٢٤هـ) جدول "فئة ما زُعِم أنه من "باب ما استغنى عنه بغيره.." ، ص ١٠).

- والملاحظة نموذج لعدد من قبيلها درسته فى أوراق بحثية صيانة للغة الكتاب العزيز، وليعتبر بها _لى جانب ما توصى أو تتضح به الدراسة من توصيات فى شأن تراجم القرآن والدعوة والردود وما إلى ذلك.
- وورقتى / "ملامح ممكنة لإنجليزية عربية" Possible Features of Arabic English تمد العناية عربيا إلى أبرز لغة عالمية اليوم لإكسابها بعض ما يفيد الإنجليزية العالمية من منطقيات وثبات، خاصة فى الرسم والهجاء،من منطلق إنسانى وإسلامى أيضا.٠ ,

الفصل الأول

ألفريد جيوم والإسلام

- دوره السياسى وتأثيره الأدبى
- الجهاد النبوى واليهود/ إبراهيم والكعبة
- الأثر الحنيفى/ المسيحية والإسلام
- شكوك وأكاذيب وأوجه قصور
- أهداف جيوم من كتابه

١ ـ دوره السياسى وتأثيره الأدبى :

توفى ألفريد جيوم سنة ١٩٦٥ لميلاد السيد المسيح، وبقيت أثاره لتدل عليه وعلى غايته من الحياة. واسم جيوم يدل على أصل ديانته، وقد عمل فى "المكتب العربى Arab Bureau" الذى تبع وزارة الخارجية البريطانية أسوة بمكتب المخابرات الذى أنشأته الدولة المستعمرة فى القاهرة إبان الحرب العالمية الأولى"١٩١٤- ١٩١٧".

وقد عُرِفَ جيوم بلقب "محرر التراث الإسلامى Legacy of Islam، وهى مجلة اشترك معه فى تحريرها ت. و. أرنولد T.W. Arnold بأكسفود سنة ١٩٣١م، وقد كانت تترجم إلى عديد من اللغات، كما أن له كتابًا عن الإسلام نعرض له فى هذا البحث.

وفى أثناء الحرب الاستعمارية العالمية الثانية "١٩٣٧ ـــ ١٩٤٥م" دعاه المركز الثقافى البريطانى The British Council للعمل كأستاذ زائر فى الجامعة الأمريكية ببيروت حيث وسع دائرة صلاته بالعرب، وانتخبه كل من المجمع العلمى فى دمشق والمجمع المالكى فى بغداد بين أعضائهما واختارته جامعة استنبول ليكون أول محاضر أجنبى بها فى الديانة "المسيحية والإسلامية".

وقد ترأس جيوم قسم الشرق الأدنى والأوسط فى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، كما عمل أستاذا لكرسى العربية فى جامعة برينكتون Princeton فى نيوجيرس. وكان قد اختار دراسة اللغة العربية بعد دراسته للديانة واللغات الشرقية فى جامعة أكسفورد[٩].

وكتاب جيوم إنما يعنينا لما به من مزالق وأغاليط ولما به من شواهد متصلة بالواقع المصرى والفكر الأدبى العربى والإسلامى، وهو-وإن كان طبع لأول مرة سنة ١٩٥٤م ـ إلا أنه يمثل عقل الكاتب والفكر الغربى العامل فى بلاد الشرق بين الحربين العظيمين، وهو بعد يستمد من كتب تعود إلى تواريخ سابقة [١٠]، ولا سيما كتاب "هاملتون أ.جب" المعنون "المحمدية : دراسة تاريخية"، الذى طبع أول مرة سنة ١٩٤٩م. والذى يبدو أن محاولة "جيوم" التشكيك فى قداسة القرآن الكريم مواكبة لمحاولة "جب" فيه إزالة الثقة فى الحديث الشريف[١١].

ونحن واجدون بكتاب جيوم مثل ما كان طه حسين ردده وراء المستشرقين من أقوال من قبيل عدم الثقة فى الشعر والأدب الجاهلى بناءً على، أو استغلالاً لبعض ما ورد من بعض الكتاب القدماء. وأهم من ذلك محاولة نقض فكرة مجئ إبراهيم ووجود إسماعيل عليهما السلام فى الجزيرة العربية[١٢] ، أو ما كان طه حسين قد عبر عنه بمثل قوله : "ولأمر ما أراد العرب أن يعقدوا صلة لهم بإبراهيم،ولأول مرة قالوا ما قالوا عن بناء الكعبة" [١٣]. ونص عبارة طه حسين وغيرها وارد فى كتاب أنور الجندى "طه حسين ـ حياته وفكره فى ميزان الإسلام" ص٨ ؛ وكذلك أورد به ثبتا بكل ما كتب فى الرد على طه حسين فى هذه المسألة ؛، ولكننا نود أن نثبت لطه حسين كذلك تأكيده

أن القرآن كنص لا سبيل إلى الشك فى صحته بدليل ما ورد فيه من تصوير الطبقات الاجتماعية والتجارة والروم والبحر [١٤] مما يدعونا إلى الظن بأن طه حسين لم يكن على ذُكْر بما ورد فى القرآن عن.. (رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) ؛ وذلك أنه توهم أن فى ذكر هجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة نوع من الحيلة إلى إثبات صلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الإسلام واليهودية أو القرآن والتوراة من جهة أخرى؛ هذا فضلاً عما استقاه طه حسين من مثل كتابات ابن إسحاق فى السيرة، مما لا يمس جوهر العقيدة من مادة كتابه القصصى "على هامش السيرة" وذلك لقيمته الأدبية البحتة على غرار ما صنع شاتوبريان «١٧٦٨ ـ ١٨٤٨» فيما نسجه أو أعاد نسجه من قصص فى "عبقرية المسيحية"[١٥] ؛ وفضلاً عما استقاه جيوم من ابن اسحاق آخر يلقب بالثعلبى كما سيلى.

• ويحصى نقاد طه حسين عباراته المخلوطة "فى الشعر الجاهلى" وغيره دون أن يشفعوها بما قومه منها أو إعذاره فيها بالإطار الذى قد كانت عباراته ترد فيه . وإن منها لما يعد مزالق حقيقة ؛ ولذلك عدت عبارته عن إبراهيم وإسماعيل "أقسى ما كتب" : "تكذيب القرآن وإنكار لنبوة إبراهيم وإسماعيل.." ؛ وكذلك رؤى منحاه فى "على هامش السيرة" عودا إلى استزراع الخرافات والإسرائيليات فى السيرة [١٦] ؛ رغم ما نبه هو إليه فى المقدمة من أنه لم يسمح لنفسه بشىء من ذلك فيما يتصل بشخص النبى محمد أو بأمر من أمور الدين. كذا كثر تحقيق النظر فيما أورده هو أو غيره من آراء حول "الفرعونية" و"مستقبل الثقافة.." و "الخلافة"، وغير ذلك.

وقد أوردنا نحوا آخر من مزالق طه حسين الحقيقية وأسبابها فيما أوردناه من خصومته للرافعى.

ـ وهكذا نرى أن من المستشرقين يهودا ومسيحيين من أقحم شكوكه فى ثقافته الدينية الخاصة ونظراته إلى ظاهر حال المسلمين فى الحكم على الفكر والدين الإسلامى، وأن منهم من تعجل الكتابة فى مسائلها وفاء بأغراض الاستعمار الحديث، وأنه رغم أن من ناشئة كتاب العربية من تأثر بهم إلا أن سائر الجهود الموضوعية والأدبية للمثقفين المسلمين المعاصرين قد قومت من هذه الأعمال العَجْلَى ودفعت إلى تحقيق النظر ومعاودته فيما يكتب أو ينشر(١٧) كما نشطت حركة الإحياء والبحث.

٢ ـ الجهاد النبوى واليهود / إبراهيم والكعبة :

لكن أصل الرأى فى قضية إبراهيم والكعبة واضح جلى فى قول جيوم بأنه "لا قرينة Evidence له"، و"هو مستحيل Impossible "، وأنه إنما ورد لأن المعارضة اليهودية فى المدينة أصبحت عائقًا خطيرًا لـ "اعتداده Prestige " ، ؛ فقد سخر منه اليهود ورفضوا الإجابة عن أسئلته" (الثابت أن اليهود كانوا هم الذين يسألونه ويوعزون إلى الوثنين بسؤاله، تعجيزًا له أو عنادًا ؛ فكان القرآن يطلعه على ما عملوه فى كُتبهم وفى أنفسهم، فضلا عما كانوا يبيتون) ؛ ولكنه فى ذلك الوقت كان محمد قد تعلم Learned أن إبراهيم كان سابقا لموسى وعيسى وأنه قد كان أب إسماعيل، وأنه بذلك يكون الجد الأعلى للعرب،. "فإذا أخذنا فى الاعتبار أنه يعقد صلة بين إبراهيم وإسماعيل

وبناء الكعبة (الدقة تقتضينا أن نقول : إعادة بنائها أو رفع قواعده) فى الوقت الذى يدعى فيه أن إبراهيم كان مسلما، فإنه بذلك يؤسس بضربة واحدة الطابع البدائى الرسولى Primitive Apostolic للإسلام".

وجيوم يتخذ من حادثة "تغيير القبلة" التى كانت وقاء من تعبدية المكان، ولدعاء النبى، وإشارة خاصة للعمل على فتح مكة سببا آخر لتدعيم دعواه "بأن محمدا إنما أتى باسم إبراهيم بعد رفض اليهود الاعتراف بعيسى أو من يعترفون به ؛ فعندئذ فى زعم المؤلف ادعى محمد النسبة إلى دين إبراهيم نقيا غير محرف، وغير القبلة، ودعا إلى دين هو مستقل وسابق لكل من اليهودية والمسيحية[١٨].

والواقع أن معالم الديانة الإسلامية وصلتها بالدينين السابقين كانت قد اتضحت بنص القرآن الكريم حتى قبل الهجرة والاصطدام باليهود، كما يتضح من سورة الإسراء مثلا، ومن المعروف أن حادثة تغيير القبلة بالإضافة إلى عديد من الأمور من قبيل تشريع صوم رمضان والزكاة والعيدين إنما حدث كل ذلك فى السنة الثانية من الهجرة سنة نصر بدر، ولم يكن لليهود بعد -فيما عدا بنى قينقاع الذين نقضوا العهد بالفعل الفاضح والقتل والقول وقُبِل فيهم تأمين ملكهم عبد الله بن أبَىّ لهم بصفتهم مواليه فاكتفى بإبعادهم، وقد نزلوا أذرعات بالشام[١٩] — لم يكونوا قد أوغلوا فى عداوة المسلمين، أو كان الحوار الدينى قد اشتد بعد. كذلك فإنه حتى السنة الرابعة للهجرة قد كانت سياسة العفو أو اللين فى معاملته لليهود سائدة بدليل السماح لبنى النضير-رغم محاولتهم قتل النبى بإلقاء رحا حذره الوحى الإلهى منها- بالخروج فى هذه السنة فى أموالهم ونسائهم وذراريهم، إلا عتاد

الحرب، ومثل ذلك مما لا يُعقل معه أن يعمد نبى إلى تغيير قبلته إلا أن يكون ذلك لأمر آخر، وهذا ما كان.

ولا يضيف جيوم شيئًا إلى دعاوى كفار مكة أو يهود المدينة -الذين لم يسلموا بالطبع - بأن محمدًا يؤلف الأخبار أو يكتتبها، مما فنده القرآن الكريم نفسه ؛ اللهم إلا ما سماه جيوم دليلاً فلسفيًا وجده فى اختفاء الـ (Y) من اسم إسماعيل العربى فى القرآن. (عده حرف بداية ساكنا initial consonant).

وواضح أن جيوم يعتسف الحجة أو يتكلف البحث المقارن ؛ لأن البداهة والقياس يدلان على إطراد أمثال ذلك فى اللغة، ومنه أن اللغة العربية تأبى بطبيعتها البدء بالحرف اللين أو الساكن فى الأسماء التى تبدأ بهذا الحرف فى أخواتها الساميات أو غيرها، كذا وغالبية حروف الاسم تغنى عن التعلل بفقد حرف مفرد.. ثم أنه يناقض نفسه، فهو يقول:إنه لا يوجد دليل على الزعم بأن إبراهيم وإسماعيل كانا فى مكة بأى حال"ever" ثم يردف "بأن الاسم السامى" "إسماعيل" "هو الذى كان معروفًا فى صورته العربية فى المدونات العربية". وكان يمكن أن يكفى ذلك منه له دليلاً، أو أن يستمد الأدلة من التوراة ذاتها [٢٠]؛ ومقتضى سياق شواهدها أن تكون جزيرة العرب ملجأ لهاجر ومأوى لإبراهيم ومنشأ لإسماعيل بعكس ما اعتسفه جيوم مما يؤيد القرآن تمام التأييد ويتفق مع تاريخ النسابة العرب لقبائلهم ومنه العدنانية وهم العرب المستعربة ؛ ولكنه عاد يلحّ على مسألة حرف الـ "y"مرة أخرى "كيف فُقِد ؟"، "ولا (يرى) وجهًا للقول بأن محمدًا سمع باسم إسماعيل أو إلياس أو يونس من متحدثين باليونانية أو الآرامية" ؛ رغم أنه يقر

بأن صورة هذه الأسماء فى العربية كما هى فى هاتين اللغتين ؛ والواجب فى رأيه "أن يستبدل بذلك أن من تحدثوا إلى محمد بهذه الأسماء يجب أن يكونوا قد سمعوا بها من اليهود أو المسيحيين"[٢١] .

والمؤلف يخلط أو يتخلط به تفكيره تخلطًا شديدًا، فهو كما لو أن قال: إن صورة اسم إسماعيل فى العربية هى صورته فى اليونانية والآرامية، لكن يستحيل أن يكون محمد قد استمده من متحدثين بهما.

إن اسم إسماعيل كان معروفًا فى صورته العربية الحقيقية فى المكتوبات العربية Inscriptions Arab ولكنه كان صحيحًا فى صورته التى تتضمن حرف الـ (y). إنه (لو سلمنا) بوجود إبراهيم وإسماعيل فى مكة فيجب أن يشرح لنا كيف اختفى اسم إسماعيل؟ [٢٢]. وأُرجِّح أنه يعنى الاسم فى نطقه ورسمه فى بعض الشقيقات المصطلح على تصنيفها مع العربية فى الساميات (يشمائيل ישמאל مثلا)، أو يخلط بين الهمزة والياء فى العربية نفسها.

ويذهب جيوم فى الاستدلال من الآثار اليهودية فى أسوان "معبد واحد قديم" واليمن وتيماء وفدك ووادى القرية والمدينة"، وهى نفسها الآثار المذكورة فى السيرة، إلى حد اعتبار اليهود فى المدينة نصف عدد سكانها على الأقل، فى معرض لا ذكر فيه لسلطان الأوس والخزرج عليهم، ولا لثراء قريش وإدارتهم اقتصاد البلاد برحلتيهم التاريخيتين، وغير ذلك [٢٣]. ويذهب إلى حد قوله بتأثير اليهود الواسع فى السنن الإسلامية Muslim Tradition Profound Influence on، وتسرب بعض القصص، التى وصفها بأنها شروح وعظية خيالية فى بعض الأحيان

للكتاب المقدس ولسنن الربانيين، مما زعم أنه وجد طريقة فى القرآن، ووصفة بأنه مما يخفى على القارئ العادى(٢٤).

وفى كلام جيوم هذا تعميم وتلبيس غريب ؛ ذلك أن تأثير الإسرائيليات ـ وإن كان غير منكور فى الحكايات والمواعظ الشعبية إلا أنه قد درأ عن الأحاديث والأحكام ؛ وما يراه الباحث من هذا التأثير فيما تضمنه مثل كتاب ابن إسحاق (الثعلبى كما نبهنا) فى "قصص الأنبياء" (٢٥) إنما يأتى فى إطار الفكرة الإسلامية الصحيحة بتصديق القرآن لما بين يديه من صحيح التوراة والإنجيل وتذكير أهل الكتاب بالحظ الذى نسوه مما ذكروا به من قبل ؛ ولن يمس جوهر الإسلام نقد أو دحض التفاصيل أو التزيدات التى يحويها الكتاب.

والواقع أن ابن إسحاق هذا لم يخف على قارئه أنه يعتبر فى "قصص الأنبياء" بحكم عددها لنا فى المقدمة، وأن العامة تنشغل بالقصة وشغل الخاصة فى الحكمة منها ويبدو لنا أنه -وإن حاول أن يتقدم خطوة بعد العهد القديم فى محاولة طموحة لتفسير التاريخ والكون فهوّم بالمعنى وحوم حوله أو لم يصب كبد تفسيرنا العلمى لهما اليوم- فإنه لم يرفع شيئًا من هذه الروايات إلى النبى صلى الله عليه وسلم، ومن الجلى أنه لم يدرجها فى نص القرآن أبدًا، ومروياته عن الصحابة أو التابعين أو غيرهم مما فيه تفسير ظنى للكون أو إنطاق للكائنات هو من قبيل النطق بلسان الحال وتصوير الأحوال غالبا؛ وكذا فيما توسع فيه أمثال "اليافعى" فى "روض الرياضيين" المطبوع على هامش "قصص الأنبياء" مما أراد به اليافعى أن "يزول عن مطالعها الهموم والفكر ويطرب سامعها لمحاسن تلك السَير" لأن "سماعها ينعش الأبدان ومطالعتها تزيل الأحزان"، مثل القصة المحكية عن الشيخ

إبراهيم الخواص وبنت ملك الروم التى آمنت وهجرت بلدها معه وقبرها بباب المعلى، مما يجوز أن حظ الواقع منه قليل، أو مثل قصة عفو الإمام جعفر الصادق عن غلامه وعتقه إياه بآية كظم الغيظ التى استشفع بها عنده (٢٦) وغير ذلك مما يُعتَبَر فيه بصدق القيمة الأدبية قبل أى شىء آخر. هذه الروايات الأدبية وأمثالها مهما داخلتها الخرافة والرجم بالظن قد تقدمَ بعضها وتأخر كثيرٌ منها عن مرحلة نزول الوحى وتدوينه فى حينه، كما أنها قد نفيت من علوم الدين وليس يحتج بها عليها ؛ وشأنها فى الثقافة الإسلامية الأدبية شأن التصوير يباح مع أمن التَّوَثُّن به، صنيع طه حسين فى وضع هذه المرويات موضعها المحدود "على هامش السيرة" لا غير.

وعلى أى حال فإن زعم جيوم بتأثير اليهود الواسع يقيد بما ذكرنا، وهو وإن لم يبصُر بمغزى درء الإسرائيليات عما يتعلق بجوهر الدين وممارساته الأساسية - هذا الزعم يدحضه بقاء العرب على وثنيتهم رغم وجود اليهودية والمسيحية فى جزيرتهم، وستثبت مجاهدات محمد لليهود خاصة أنهم هم الذين تشبعوا بطباع الوثنين وأخلاقهم وأن اليهودية لم تكن المقصودة بضير شأن المسيحية تمامًا.

لكن جيوم يتخذ من الجهاد النبوى وسياسة المسلمين الذين ذكر هو نفسه أنهم أدوا أدوارهم كمحررين ومخلصين للمسيحيين المضطهدين فى الإمبراطورية البيزنطية، وسيلة لوصف المسلمين بالقسوة فى معاملة اليهود لكونهم فى زعمه مثلوا تحديا لهم لامتيازهم فى الزراعة وصناعة الحديد والتجارة(٢٧) ؛ ومع ذلك يصور محمدًا كنبى وكأعظم رجل دولة فى عصره(٢٨). والغريب أن المؤلف يصور حروب المسلمين فى

المدينة ضدهم على أنها من قبيل الطمع فى ثرواتهم، ولا يورد سببًا واحدًا من الأسباب المعتمدة فى المصادر الإسلامية أو يحفل بمناقشة شىء منها، بل إنه لم يشر إلى أى مراجع فى هوامشه إلا مرتين[٢٩].

وبناء على ما استمده جيوم من مبادئ منهج المسلمين فى نقد الحديث-مما لم يعتبر هو فيه بقيمته كمنهج أو نقد علمى سابق على محاولاته، ورغم أن هذه المبادئ نفسها قد وضعت واستقرت قبل عصر ابن خلدون نفسه- استخدمها جيوم مبررًا للنظر فى القرآن لمعرفة ما توهمه من صور تسرب الأوهام الدينية السابقة إلى داخل القرآن.

فقد أرجع قصة أبرهة التى استمدها من ابن إسحاق إلى ما رآه مشابها لها فى قصة استئصال الجيش الأشورى بقيادة سنحريب ضد أورشليم، حيث إن الدعاء المذكور عن عبد المطلب لحماية بيته يشبه دعاء النبى حز قيال لله لتخليص أورشليم شأنه شأن عبد المطلب فى موقف العجز. وقد أورد أيضا نبوءة النبى إشعيا التى يقول فيها بأن الله سيدافع عن المدينة، وأن سنحريب سوف يرغم على التراجع من حيث جاء. ونحن نرى أن هذه المقارنة فاسدة ولا يعتد بها؛ لأنها بين شىء من قصص لا شأن له بالقرآن أو الإسلام منسوب إلى عبد المطلب قبل الإسلام وشىء آخر يجوز عليه ذلك فى العهد القديم وهو مروى على لسان من يعتدون فى أنبياء الملة، ولم يكن عبد المطلب كذلك.

وقد رأى جيوم الخرافة ظاهرة كذلك فى قول "هيرودوت" "بأن فئران الحقل قضمت أربطة مرابض الجنود فى الليل مما جعل انسحاب الجيش ضروريًا، ولكنه فسر الأمر بما لا يذهب بعيدًا عن أى

من "إشيعا" أو"هيرودوت" معللًا له بأنه راجع إلى فتك الأوبئة بالجيش، وهى التى كان يعجز الإنسان القديم عن فهمها فيسند فعلها إلى قوى خارقة، ذلك لأنه من المحتمل أن تكون فئران الحقل هى التى حملت الوباء إلى الجيش ؛ والثابت علميًا أن الفئران تنقل العدوى بالطاعون، والفهم العلمى للظاهرة المذكورة هنا يؤيد قيمة النبوءة الواردة ولا ينقضها إن كانت النبوءة سابقة على الحادثة حقًا.

ويبدو لنا أنه بالإضافة إلى اعتماد جيوم على ابن إسحاق المتأخر فإنه قد استمد انطباعه عن الإسلام وآراءه فيه من المرويات المحاصَرَة التى تكاثرت عن كعب الأحبار ووهب بن منبه أو مَن عرف عنه الأخذ عن كعب كما عرف نهى عمر لهما، عما يتعلق جيوم وأمثاله به ويصرفون النظر عما عداه [٣٠] ؛ بيد أن جيوم قد رأى فى سورة الفيل ذاتها مجرد تقنين للقصة، ثم إنه سحب حكمه المنتزع من هذه المماحكة على القرآن كله، رغم أنه يعترف بأنه لا يعرف أنه توجد دراسة داخلية للقرآن.

ويبدو ذلك أنه لا يدرك وجهًا لتأويل الطير الأبابيل بما ذهب إليه هو نفسه من معنى الأوبئة مما لا يتعارض مع روح النص وأسلوبه البيانى الخالص[٣١]؛ ولم يستغل جيوم المنهج التاريخى كما ينبغى له بالاطلاع على قصة "العرْضَة الأخيرة" للقرآن[٣٢] ، ولم يلاحظ الفرق الشاسع بين وقت تدوين القرآن (فى إبان نزوله) ووقت تدوين الكتب الأخرى بعد الرسل بأزمان متباعدة [٣٣] . إن تورطَ جيوم فى ظاهرية الفهم لكتابه المقدس والقرآن على ما فيهما من اتفاق بسبب وحدة المصدر، ووقوفَه عند أقوال بعض المؤرخين دون استعمال المنهج البيانى

الذوقى الذى هو مفتاح النص الدينى - ولا سيما فى القرآن - هو الذى جعله يسىء إلى قضية الدين بعامة ؛ ومع ذلك فتفسيره التاريخى المحدود الذى اطمأن إليه هو نفسه قد يظهر فى ميدان البحث العلمى ما يسفهه ؛ كما أنه يبقى للنبوءة التى توقعت هلاك المعتدين -قبل أن يحدث هذا الهلاك بأية صورة - قيمتُها كنبوءة، ولو قامت على إلهام الحدس والفَراسة[٣٤].

وحرىٌّ بجيوم أن يستدل بالتاريخ على صحة القَصص الدينى ولا سيما إذا تطابق فى كل من الكتاب المقدس والقرآن، وأن يركز على بحث قضية التشابه والتفرد فيما بينهما، ولكنه قد كان أسيرًا للظرف التاريخى والاتجاه السياسى الذى أُجِر له وأولاه جل جهده ؛ ومن ثم لم يستخدم المنهج التاريخى كأداة سلام [٣٥].

لم يجد الكاتب إذًا فيما استمده من قواعد المسلمين فى نقد الحديث ما كان يمكن أن يعينه على التمييز بين ما سبق إليه المسلمون أنفسهم من الإقرار بحدوث الوضع فى بعض الأخبار ونفيهم إياها، وتضعيفهم لما لم تتعزز روايته بدرجة كافية -وإن جاز أن يكون صحيحا فى ذاته - من جهة وبين مالا مساغ للشك فيه من متواتر الخبر، ولا سيما القرآن الكريم. هكذا وجد الكاتب فيما لا يعد أصلا فى الدين، وفيما وقع عليه من أفكار لبعض الشيعة والقاديانية مبررًا للسير قدُما فى خطته، دون أن يدرك مغزى ما طالعه من مناهج نقد السنن والتاريخ التى سبقه إليها المسلمون، ودون أن يطلع على شىء من مناهج البحث البيانى والفقهى للقرآن والسنة بلهَ متابعة جهود المؤرخين المسلمين المعاصرين له[٣٦].

٣ - الأثر الحنفى / المسيحية والإسلام :

وللحقيقة فإن المؤلف حين أتاح لوجدانه أن يعمل حرًا قد أدرك من أمر نبوة محمد غير قليل (لو أنه ثبت على هذه)، فقد استبعد كون الوحى عند محمد كان من قبيل ما يعرفه المسيحيون "بليلة الروح المظلمة" التى يجهد العقل والجسم خلالها بنوبات ورؤى من اكتئاب وإرهاق العقل وشيوع الشكوك(٣٧) كما نفى ما ذكر أن العرب والبيزنطيين قديمًا قد ذكروه عن إصابة محمد بالصرع(٣٨) ؛ فهو يقول: "مثل تلك النظريات المنافقة.. يمكن.. ردها إلى تَخَرُّصات مضادة لمحمد، فإن دراسة الظاهرة النفسية العضوية للتجربة الدينية تجعل ذلك مستحيلاً كل الاستحالة ؛ فالأنبياء ليسوا أناسًا عاديين، ولكن ذلك لا يجيز الزعم بأن سلوكهم غير العادى يرجع إلى حالة من الاعتلال".

وفيما يتعلق بمحمد خاصة فإن المؤلف يردف : "والأكثر من ذلك فإن محمدًا كان ذلك الرجل الذى لم يخطئه عقله Common Sense أبدًا. إن هؤلاء الذين ينكرون استقامة قواه العقلية والجسمانية.. يتجاهلون الحقيقة الكاسحة Over whelming لتقديره الفطن للآخرين ولدلالات ما كان جاريًا فى عصره وإصراره على مواجهة المعارضة المستمرة إلى أن وحَّد قومه فى الإسلام، فإنه لم يتضعضع أبدًا فى معاناة معركة أو خصومة ولم ينهرّ فى وقت دعا فيه داع العمل القوى(٣٩) .

وقد رأى جيوم روعةً فى قرار محمد بعد "أُحُد" تحدىَ الكفار فيما سماه "عملا سياديا Masterly Act" وعبر عنه بقوله : "ليس ثمة شىء

يصور روح محمد تصويرًا تامًا مثل إصراره على مطاردة (ملاحقة Follow up) العدو فى اليوم التالى، فعلى الرغم من جروحه وجروح أعوانه فإنه خرج فى اتجاه مكة، وحين عسكر أمر بأن توقد نار عظيمة لكى تراها قريش ويزول من حسبانها أن به ضعفا. لقد بقى هناك عدة أيام، ثم عاد إلى المدينة بعد ذلك. ذلك العمل ... لم يكن ليفشل فى رفع الروح المعنوية لرجاله" (٤٠).

ونرى أن جيوم لم يستنفد كل دلالات هذه الواقعة - ذلك أنها تدل على شىء أكثر من مجرد ارتفاع الروح المعنوية للمسلمين بالمفهوم الحديث، فلابد أنه قد كانت للمسلمين ثقة لا حد لها فى النصر أو الشهادة ؛ وإلا لكان استفزاز المكيين -لو أن بهم قدرة- كفيلا بإبادة المسلمين، لو أنهم قد كان بهم ضعف عن مصادمة الكثرة القرشية ؛ بل ذلك يحتمل أيضًا أن كِفة الحرب كانت قد مالت فى صالح محمد بشكل واضح ؛ وبذلك يُستبعد كون عمله هذا مجرد عمل معنوى.

ولا يكفى فى تفسير استمرار انسحاب قريش رغم التحدى الجديد قول جيوم بأنه ربما كان لقناعة القرشيين بأنهم ثأروا لبدر، فإن عِداء قريش للدعوة كان فوق ذلك بكثير. ولم يجهل المؤلف عظمة العفو العام الذى أتى به محمد على غير ما كان البشر يألفون فى عصره : "فإن محمدًا قد أظهر فى ساعة النصر روعته" فيما اتبعه من سياسته فى مكة بعد الفتح مما أتى بنتائج مجزية كما قال.

وسواء أكان صواب نظر جيوم فى قوى النبى النفسية والعضوية وحالات الوحى راجعًا إلى ما ذكرنا من إتاحته فرصة العمل الحر

لوجدانه أو كان ذلك تسليمًا موقوتًا منه يعزز به خطته وأهدافه التى نورد ذكرها من كتابه، فإنه حين شفع قوله السابق عن نبوة محمد وحالته مع الوحى بقوله بوقوع محمد وهو صغير تحت تأثير مبشرين للتوحيد لا نعرف عنهم إلا القليل - هذا القول الذى بناه على ما اقتطعه من مخطوطة ابن إسحاق "غير المطبوعة" مما روى من أن النبى قاله. هنا أيضا لم ينتفع جيوم بقوله : "حتى أكرمه الله بالرسالة"، وبالغ فى رده ما يعتقده محمد وأصحابه مما يظهر من حالات، عاد جيوم فشكك فى كونها وحيًا خالصًا وعزاه إلى التأثير المسيحى المبكر [٤١] ظنا منه بأن الحنفاء مسيحيون ؛ وهم قد عُدوا وثنيين فى نظر المسيحيين السريان أنفسهم، وقد وجدنا "جب" قد استدل على فساد هذا الظن بأن كلمة"حنفاء Hanfa " بالسريانية تعنى "وثنى heathen " [٤٢]؛ ووجدتهم قد عُدوا فى الملل والنِّحَل مسلمين كما عُد طاليس وسقراط وأفلاطون وأرسطو وعدد من الرواقيين ؛ بل وورثةَ أنبياء وموحدين فى الفكر الإسلامى عند ابن حزم فى القرن السادس[٤٣]. مقولة جيوم هذه - بالإضافة إلى ما ذكرنا من إساءة تحكيمه المنهج التاريخى فى الرموز الأدبية فى بعض الأحيان مما جعل جيوم يتعجل رد كل ما اتفق من قصص القرآن مع الكتب المقدسة السابقة إلى الاستعارة أو التسرب . وعلى أية حال فإن جيوم نفسه فى حيرة من أمره، فآنًا يعد محمدًا نبيًا لا يكذبه عقله ولا جسمه، وآنا يعده متأثرا وآنا يعده مستعيرا .

* هذا ما عُنينا بتتبعه فى الأقسام الثلاثة الأولى من كتاب جيوم، وهى المعنونة : الخلفية التاريخية ـ محمد ـ القرآن.

بيد أنه يستمر فى المحاولة التى تكررت عند غيره من المستشرقين لدراسة الإسلام من الناحية التاريخية والمذهبية والاجتماعية فى فصول عنون لها باب: الإمبراطورية الإسلامية - الحديث النبوى - الفرَق - فلسفة وتعاليم الملل - التصوف - الإسلام اليوم. وقد بدأ هذه المحاولة أيضا بالاستناد إلى مزالق طه حسين التى مرت بنا أول عهده بالمحاضرة فى الجامعة..) ثم العلاقة بين الإسلام والمسيحية.

وخلاصة القسم الأخير على حد تعبير المؤلف أنه "لا يتورع عن القول بأن التعاليم الإلهية فى الفلسفة الدينية الإسلامية لم تذهب بعيدًا عن مصادرها المزالة عنها فى النظام المسيحى Christian System إلا عندما تأتى مسألة الأقانيم ؛ ويتخذ من تعريف الأشعرية بصفات الله المضافة إلى ذاته والقائمة أزليًا فيه دليلاً على أنه قد يأتى اليوم الذى يتذكر فيه المسلمون والمسيحيون أن لديهم الكثير جدًا مما يشتركون فيه غير الشك والكراهية، وهو ذلك الاقتراب الذى يمكن أن يتحقق فى رأيه - فقط - بواسطة عمليات تحْريرية، ونوه بكلمة لعبدالرحمن عزام السكرتير العام للجامعة العربية فى الكريسماس وبموقف المسلمين والمسيحيين العرب فى الحرب.

والمؤلف يتخذ موقف الناصح فى غير مجاله، لأن ما وصفه بالشك والكراهية لم يعرفا عن مسلمى الشرق ومسيحييه إلا ما طرأ من أثر غزو الغربيين لبلاد الشرق ؛ ومقتبسة من عزام كان يغنيه عن نصيحته السابقة، بيد أنه لم ينكر أن تكاتف المسيحيين فى الشرق مع إخوانهم المسلمين إنما كان بهدف التحرر من ربقة الاستعمار والتبشير الغربى أيضًا، ولا عبرة بقول جيوم : "عمليات تحريرية" فهو لا يعنى ما يتبادر إلى أذهان الشرقيين منها(٤٤).

*وهكذا دق فهم الإسلام ونبيه الكريم على المستشرقين، فلم يفهم جيوم من شخصية محمد إلا جزءًا من جانبها الذى وسعته خبرة المستشرقين السياسية، فعده أعظم رجل دولة فى عصره، ولم يفطن إلى الفارق اللطيف بين كون المشابهة فى الأديان مبعثها وحدة المصدر أو بسبب النقل والتأثير. وحيث لم يفطن إلى السر فى عدم اتكاء الدعوة الإسلامية على مجرد المعجزات المحسة - رغم تعددها فى الواقع، وحيث لم يكن أهلا لتذوق القرآن وإدراك ضروب إعجازه وبلاغته الآسرة، فضلا عن قصور النقد العربى الحديث نفسه عن المعاونة فى هذا الشأن لبعض الوقت، وبسبب الخطأ القائم فى فهم العلاقة بين كل من المسيحية والإسلام بالحنيفية فى الجزيرة العربية، وبسبب المناقضة التى كشف عنها العلم الحديث فى المسلمات الدينية فى الغرب خاصة وفى بعض ممارسات العوام فى الشرق، ونظرًا لحاجة الاستعمار إلى الرابطة الفكرية التى تجعل الشرق يتعلق به فى الوقت الذى ناقض فيه السلوك الاستعمارى مثاليات الفكر الغربى المستنير نفسه، وبسبب شعور الاستعلاء المقترن بالحاجة فى الفكر السياسى الغربى، فقد استيسر للمستشرقين تصور استعاره الإسلام من اليهودية والمسيحية.. والتبشير بقرابة للغربيين والمسلمين فى ظل سلطة الغرب الاستعمارية لا غير.

٤ - شكوك وأكاذيب وأوجه قصور :

رأينا كيف أقر جيوم بالنبوة لمحمد، وكيف عاد إلى القول بالتأثير influence الذى يجعل المرء يظن أنه نبى ؛ ولكننا نجد عند المؤلف أيضا ما ينم عن أنه يستبعد كونه نبيًا، ومن ذلك ما جره تسليمه بتفوق

اليهود فى الجزيرة العربية وزعمه بأن الاكتفاء بإجلاء "قينقاع" و"النضير"منها كان بسبب خوف محمد منهم والطمع فى أموالهم : إلى الحكم بأن ما حل ببنى قريظة كان"مذبحة" وقد ذكر أنه لا يعفى الأجيال الحاضرة من مثلها حقًا ولكنه أضاف أنها لا يمكن أن تأتى خلال رسالة من الرحمن الرحيم (٤٥) .

بل لقد رأينا المؤلف يستخدم كلمة "مؤلف" على بعد سطور قلائل من وصفه الخاص لعمل محمد الرائع فى اليوم التالى لأحد، حيث علل هذا العمل نفسه بأنه محاولة من محمد لتغطية فشله الأول وسد باب التشكك فى نبوته(٤٦).

صحيح أن المؤلف لم يصرح بأن محمدا هو مؤلف القرآن، ولكنه تبالَغ تبالُغَ غيرِ المؤمن فكنى بوصفه لمحمد بأنه "مؤلف كارثتهم"، يعنى من حزنوا لفقد أب أو أخ فى المعركة، وقال : إن جواب محمد عن سؤالهم المتوقع عن ذويهم جاء فى سورة الأنفال ولخصها بأسلوب خاص (٤٧).

أما الاعتراض بأمية محمد فقد كفى المؤلف أن محمدًا أشار إلى كلمة مكتوبة فى صلح "الحديبية" لكى يعتد ذلك حديثا روى على أنه كان هو نفسه يقرأ ويكتب(٤٨).

وعلى أية حال فالكذب الوَقاح والجهل والتجاهل كثير غير خاف فيما أورده جيوم (٤٩)؛ ولكننا بصدد بيان اتجاهه ودوافعه بصفة عامة وسد بعض الثغرات التى تُركت له لكى يلج منها وله عذرم فى ذلك، وأهمها ما يتعلق بإعجاز القرآن، ولا سيما بناء السورة ودلالات الحروف الفواتح، فإن قضية الوحدة المهيمنة على النظم القرآنى

والمجهول من معانى بعض ألفاظه قد كان أهم مسألة ترتب عليها ما ترتب من مطاعن وظنون تتعلق بالنص الكريم ؛ ومن ثم فإن بيان وجه الإعجاز فى التركيب القرآنى من جديد يكفى لتداعى هذه المطاعن والظنون التى زادتها بعض الدفاعات المتهافته فى العصر الحديث ضراوة وإمعانًا.

ومن قول جيوم فى ترتيب القرآن : "إن ترتيب النص عشوائى واعتباطى يماثل (ترتيب) الكتب النبوية فى العهد القديم تمام المماثلة، ومن النادر وجود ما يشير إلى المناسبة التى قيلت فيها الكلمات، ويجب على الباحثين أن يعيدوا بناء الخلفية بإزالة جميع القطع من سياقها لكى تتوافق معًا فى خطة تاريخية ووضع تاريخى سواء تعلقت به أم لا." وهكذا فهو يصف الترتيب بأنه "ميكانيكى" (آلى) على أساس الطول والقصر - ويزداد فيه الأمر تعقيدًا بإدماج آيات مدنية فى سور مكية، وكان المؤلف قد مهد لذلك بالطعن فى عدالة كتّاب الوحى[٥٠] . ويعذر المستشرق فيما يعز عليه من فهم ذلك أننا نجد أنه فى الفترة التى نؤرخ لها أديبًا إسلاميًا نابها هو أحمد حسن الزيات قد قصر على إدراك إعجاز التوفيق فى ترتيب القرآن سورًا وآيات، وجاء دفاعه عن القرآن فى هذا السبيل متهافتًا أشبه ما يكون بالطن، ومثل هذا الأسلوب قد تنقضه بعض المستشرقين باعتباره أسلوباً دفاعيًا (تمحُّلياً) Apologetic .

أما الزيات فقد أوقعه تحرجه وهو يحاول دفع فكرة التأليف عن القرآن فى ظاهر القول بالتشتت وتبريره باختلاف أوقات النزول، دون الظفر بأهم ما ينبغى له من ذلك، وهو إثبات الإعجاز فى توقيف

القرآن بمعنى "حتمية" وروده على ما هو عليه بناء على أسرار أو مقومات فنية دقيقة - إن أدركها ناقد بصير فقد عجز عن بلوغها كل كاتب ؛ بدليل ما أثبت من قانون الوحدة المهيمنة على سائر النظم في القرآن (رغم) ما ثبت من نزوله في أوقات متباينة[٥١] ؛ ذلك أن الزيات وغيره كانوا قد انصرفوا إلى دراسة قواعد الفنون التركيبية الغربية والتعريف برجالها، فضلا عن اضطلاعهم بأعمال ممتازة أخرى في مجال الترجمة والإصلاح الاجتماعي وغير ذلك، حتى خلا الميدان أو كاد ممن يصلح لمهمة التبيين البياني التركيبي للقرآن رغم غنى المكتبة الموروثة بهذه الدراسات ؛ ولكن اللبس الذي يكمن في فكرة فلصل الأدب عن الدين - رغم صحة الفكرة بصفة عامة - قد حجب عن نقادنا كثيرا من النور الذي يضيء لهم طريق النظر الأدبي الفاحص للقرآن باعتباره معجزة بيانية ماثلة، وكذلك عدوا غير أهل لنقد القرآن، وقسى عليهم المحافظون بسبب ذلك[٥٢]، وفيما عدا سيد قطب الذي وفت شروحه الأدبية الذوقية للقرآن : صورا وظلالا - بل وفطرة خالصة بحاج[٥٣] عامة القراء والمستمعين لدرس القرآن، فإن كبار نقادنا قد كانوا منقسمين إلى محدثين ساهين أو قدامى متهافتين أو اعتذاريين كما رأينا.

ومن القصور الذي لابس أعمالا جيدة حديثة ما أضاع الفائدة من هذه الأعمال بجملة. ويبدو أن تلفيقات بعض المستشرقين التاريخية وتلويحهم بدعوى المنهجية والروح العلمية ولو في غير محلها في بعض الأحيان - قد أرهب بعض أصحاب الغيرة الدينية حقا ودفعهم من جديد إلى تكلف التبريرات "الدفاعية" أو الاعتذارية أو الأمداحية كما أومأنا للدفاع عن القرآن ضد التهم التي أخذ يقذف بها المستشرقون

ويتورط فيها بعض الدارسين. فها هو محمد أحمد خلف الله يقسم القصص القرآنى إلى:قصص كان مجهولاً سئل عنه النبى فأجاب به كالكهف وذى القرنين، وقصص كان معروفًا، ذكر الباحث أنه مما لا يمنع من أن يكون جسم القصة فيه أسطوريًا كعاد وثمود، وقصص وصفه الباحث بأنه من نوع يشتبه بهذين. والغريب أن الباحث مثّل لهذا النوع بقصص لوط ونوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وأيوب (٥٤). ولعل فيما نقدنا به جيوم وطه حسين فى آخر التحقيق التاريخى لإبراهيم والكعبة باصطناعنا نفس أسس جيوم النقدية وذكرَنا لما جهله أو سها عنه أو تجاهله من نصوص العهد القديم ما يغنى فى هذا الصدد ؛ ولكننا نحيل على ما ذكره خلف الله بصدد ما ورد من قصص لوط فى سورة "الحجر" وفى سورة "هود" وذلك فى كتاب الباحث ص١٢٤-١٢٧ لنقف على منزلق نقدى وقع فيه رغم براعته، وذلك بسبب دقة الموضوع أو لطف مدخله وتشويش المصطلح الحديث، ففى "الحِجر" كشفت الملائكة للوط عن هويتها من أول الأمر، ومع ذلك ذكرَت عرض لوط بناته. وظاهر الأمر أن تعريضه بناته لا تدعو إليه حاجة لوجود العلم بمساندة الملائكة. أما فى "هود" فقد ذكرت القصة عرض لوط لبناته أولاً لما ظهر من كونه ضرورة (معقولة) حتى لا يخزَى لوط فى ضيفه، وذلك قبل أن يكشفوا له عن هويتهم.

أراد خلف الله إزالة شبهة المناقضة الزمنية بنفى الاعتبار التاريخى نفيًا تامًا من حسابه، ولذلك زعم بأن هذه "قصة مستقلة" ؛ وكان يسع الباحث أن يقول إنهما عرضان لقصة واحدة داخلها تقديم وتأخير بلاغى مما لا ينتفى معه الاعتبار التاريخى فى الذهن الراشد. وقولنا هذا أوفى بما أراده الناقد من تبيينه الصائب لحكمة التصريح بمعرفة

الملائكة بشكل حاسم فى أول القصة لكونها فى الحِجر تهتم ببيان ما نزل بالمكذبين من أذى، بينما انصب الاهتمام فى "هود" على بيان معانَيات لوط لمشابهتها لمعانيات محمد (صلى الله عليه وسلم) ؛ ولذلك أبطأت القصة فى الكشف عن هوية الرسل. لقد رأى الناقد وجهًا للاعتراض بعدم معقولية عرض لوط بناته رغم معرفته بأن ضيفه الملائكة، وذلك الاعتراض يزول إذا تدبرت المدة من وقت مجئ قومه إلى وقت خروج لوط "بقطع من الليل" إلى حين يأتيهم العذاب بعد ذلك "مصبحين" ؛ وذلك أن الملائكة لم يعدوا لوط بمساندة آنية، بل بعد بعض الوقت وفى ميعاد محدد، وهذا التراخى فى الزمن هو الذى يبرر ذكر "الحجر" لعرض لوط لبناته مع ما سبق من علمه بحقيقة ضيفه. كذلك فإننا نرى أن العامل النفسى يبرر للوط بقاءه على الشعور بالحرج مما يسعى إليه قومه فى الأولى والثانية، وأن ثقة لوط من نصر الملائكة له إنما هو قرينة الامتحان والصبر له، كما أن الصبر على الامتحان يعقبه النصر، وهذا ما تقوله القصة فى معرضيها معًا. ولا يزال يسعنا ويسع الناقد تفسير مسألة عرض البنات بأنها من قبيل إشهاد قومه على أنفسهم وإقرارهم بجرمهم إحقاقا لحكم الله فيها وفى أمثالهم، لذلك مَشابه شتى فى الكتاب العزيز. والواقع أن رفض الجامعة منح درجة الدكتوراه لهذا الكتاب قد حتم من جديد أن يتأخر درس الإعجاز فى الجامعة حتى تتوافر له آلاته [55] فى الوقت الذى تتابعت كتابات المستشرقين وأخذ ما ينشر منها يؤثر فى كثير من العقول بمقولاته غير الممتحنَة ومصادراته الضارة.

٥- أهداف جيوم من كتابه:

والذي يبدو لنا من أهداف جيوم من كتابه أنه أراد حصر قيمة محمد في الجانب السياسي باعتباره رجلاً ذا قدرات وخبرة ويكسب قلوب الرجال بالإقناع، ويحتال لتجريد أعدائه من السلاح، يستفيد من "خرافات" المعجزات - على حد تعبير جيوم - ولا يدعيها[٥٦]، أو بالاختصار فإن الكاتب يرى محمدًا كما لو كان إنجليزيًا في أسلوبه وفي نفس الكاتب، ولذلك يدعو جميع العرب والمسلمين أو يستدرجهم إلى أن يكونوا للإنجليز.

أما ما أراده لجنود الاحتلال خاصة فهو ألا يُراعوا من كلمة الجهاد لأنها مستحيلة عند الغرب كما أنها مستحيلة به (بطبيعة الحال)[٥٧]. وقد ثبت من دراستنا للتطور السياسي في مصر ما يضعف من التعميم في قول جيوم هذا، ولكن الباحث قد التبس عليه ما التبس على غيره من معنى الجهاد الذي ينتسب إلى الإسلام[٥٨]، ومنه ما هو من قبيل حرب الإنجليز للألمان وكلاهما من العالم المسيحي مما كان يمكن أن يمثل صورة عالية للجهاد المشترك بين قوى التوحيد ضد الظلم والاستعلاء، مما يوافق فرح القرآن وتبشيره بنصر الروم من قبل، لولا أن سياسة الغرب كانت دون ما يتطلبه هذا الأمر من الرقي الروحي وسعة الضمير الديني[٥٩]. وربما دل تهوين جيوم من أمر الجهاد على تقديرية يعني لخطره في الشديد ما كانت بريطانيا تخشى موقف مسلمي الهند إذا ما استجابوا لدعوة الجهاد الديني في ذلك الوقت، وكذا مسلمي شرق إفريقيا وغيره من المستعمرات الإنجليزية والفرنسية[٦٠]. وكذلك لم يكن العرب - وليسوا جميعًا حتى الآن

متقبلين للأسلوب الذى فرض به إقامة دولة باسم إسرائيل على أنقاض وفاق مثالى كان يمكن أن يقوم فى فلسطين أو "فلسريل" فى تعبيرنا. وعلى أية حال فتطور النظرة إلى الجهاد حقيقية لا نمارى فيها، وإن بدا أن خوف جيوم من آية السيف جعله يحيد عن موقفه فى قضية النسخ التى وجد فيها مجالاً واسعًا لمزاعمه، فقد عاد فوافق على أنها إن لم تكن منسوخة فهى مقيدة بالعدوان على الإسلام نفسه، وأنها مع ذلك تفهم فى إطار رحب للسماحة الإسلامية، التى عاد غير مرة إلى وصف نبى الإسلام بها، فى محاولة دائبة منه للفصل بين القرآن ونبوة محمد[٦١] (صلى الله عليه وسلم). وأما ما يبدو من مظاهر الوقار والوحدة فى الشعائر الإسلامية فقد أرجعها جيوم إلى عاملين نسبة الغربيين إلى عدم الخطأ فى فهمهما (وربما أراد عدم التأثر بهما أو التعرض لهما) وهما القرآن الذى يعنى بالنسبة للمسلم "كلمات الله ذاتها" والمناسك. وسمى الممنوعات فى الحج والخمر ولحم الخنزير "تابو"، ورأى أن تمسك المسلمين بها يزداد كلما ازداد تمسك مسلمى تركيا بها فى ظل "الديموقراطية"[٦٢] وهذا يجعل بلاد المسلمين غير قابلة للوقوع فى أيدى الشيوعيين، ومثل لصور القمع والمقاومة فى الأقاليم الإسلامية تحت النير الروسى[٦٣] ؛ دون إشارة إلى مثل ذلك فى العالم الإسلامى وغيره مما يقع تحت النير الغربى.

ونرى أن الكاتب أراد بكتابه أن يساهم فى تبرير سيطرة الغرب واستغلاله للمسلمين ولم يهدف إلى دراسة موضوعه دراسة علمية جادة.

الهوامش

(٩) بتصرف من التعريف به فى صدر كتابه "الإسلام"
Islam , a Pelican book,1954,England

(١٠) مثل كتابى ر. أ. نيكلسون Nicholson ::. A.R
- The Mysticism of Islam, London,1914
و The Mysticism In The Legacy of Islam 1927

(١١) كتاب جب نفسه تال لكتاب مرجوليوث الذى حمل نفس العنوان "المحمدية".
Muhammedanism، المطبوع سنة ١٩١١م

(١٢) . Islam,p. 5,61

(١٣) عن مقال فتنة حول الأزهر، مجلة الأزهر، ج ٤، مج ٢٧-١٦-١١-٥٥ سنة ١٩٥٥م

(١٤) فى الأدب الجاهلى، ص ٧٠، ف٢، ط١٩٢٧ (الطبعة المعدلة لكتاب "فى الشعر الجاهلى"، أثار الضجة سنة ١٩٢٦م)

(١٥) طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية فى أدبه للأب كمال قلته، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م، ص١٧٧- ١٧٨.

- وللزيات محاولة معرضة لشاتوبريان برسالتنا للماجستير، ص ٧٤.

(١٦) والرأى للدكتور هيكل أورده أنور الجندى فى "طه حسين : حياته وفكره فى ميزان الإسلام"، نشر دار الاعتصام ١٩٧٧م، ص ٨.

- ولكن النص المتعلق بإبراهيم وبعض صدى لموقف طه حسين "فى الشعر الجاهلى" بمقال "فتنة حول الأزهر" بمجلة الأزهر، ج٤، مج ٢٧-١٦-١١-٥٥، سنة ١٩٥٥م كما أشرنا قبل.

(١٧) "الاتجاه إلى إعادة النظر والتأصيل فى الفكر البلاغى الحديث" / فصل من رسالتنا الأولى ١٩٧٧م.

- ودعوة الدكتور محمد حسين هيكل إلى إعادة تقييم الأفكار والشخصيات فى كتابه عن "الإسلام والحضارة الغربية" ؛ ولو أن الجامعة فى مصر كانت قد أخذت العهد على مبعوثيها فى الخارج ومنهم طه حسين نفسه بألا يتقدموا ببحث علمى لنيل درجة فى

الخـارج بدون مـراجـعـتـه فى الجـامـعـة المصـرية أولا ؟ الأيام لطه حـسـين، ج٣، ص ١٢٠،١٣١١٣٠، , ١٣١

- وثمة دعوة للدكتورة عائشة عبد الرحمن إلى إعادة النظر فيما كتب عن موقف الإسلام من الشعر والصحابة الشعراء. ولتلميذها محمد الراوندى رسالة للماجستير فى هذا الموضوع بجامعة الملك محمد الخامس.
- ويعد كتاب "الديوان" للعقاد والمازنى من قبل، وكتاب الدكتور حلمى على مرزوق فى "شوقى وقضايا العصر والحضارة" دليلين على هذه الحركة القلقة فى قضية التقليد والتجدد فى إطار مدرسة البيان العربى.

(١٨) IslamP.44

(١٩) لابد أن نأخذ فى الاعتبار أن سياسة المسلمين تجاه أهل الكتاب جميعا كانت أقرب إلى التودد والتأميل لقربى التوحيد ؛ لذا فرح القرآن أو بشر بنصر الروم من بعد غلَبهم ؛ وأما تفسير قتل بعضهم فلكونهم فضلوا الشرك والتوثن على التوحيد، واقترفوا ما يوجب، صنيع كعب بن الأشرف "ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا" (ى٥١م، السورة رقم ٤ ـ النساء).

- ويراجع فقه السيرة- للشيخ محمد الغزالى، ط قطر، ص ٢٥٧-٢٦٤
- * أراه يقصد حرف الياء زاعمًا أنه كان معروفًا فى اسم إسماعيل فى المخطوطات العربية Islam ,p 61. (الفقرة الأخيرة). وهو الصحيح فى صورته العبرية.

(٢٠) إن جيوم يشادد نفسه ويناقض التوراة ذاتها، وهى التى تصرح بأن إسماعيل "كبر وسكن فى البرية..برية فاران" (التكوين إصحاح ١١ى،٣٠،٣١) بعد أن فرت هاجر به من وجه سارة (نفسه). وتنظر وعود الرب لإبراهيم بملك الشمال والجنوب (أخر إصحاح ١٢ى، ١٤-١٨) والشعوب الداخلة فى ذلك (أخر إصحاح) ١٥، وكون اسم إبراهيم قد استبدل بإبرام لما بشر الله إبراهيم به من أن يكون أبا لجمهور من الأمم (إصحاح) ١٧، وذكر إسماعيل إنسانًا وحشيًا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع أخواته يسكن (إصحاح) ١٦وأن بظالمة فاران "التى عند البرية" كان منتهى تقدم الجيوش المتحاربة للشماليين من جهة الجنوب (إصحاح ١٤).

(٢١) Islam, p.61,62

(22) but there is no historical evidence for the assertion that Abraham or Islam was ever in Mecca, and if there had been such a tradition it would have to be explained how all memory of the old (Ishmael which was known in its true Arabian form in Semitic name Arabian Inscriptions, and written correctly with an Initial Consonant (Y) Islam , p . 61 k last paragraph .

(٢٣) لم يخف على هـ.ا. جب ما كان لعرب المدينة من سلطان على اليهود فيها قبل الهجرة، وكذا عظم الثروة والنفوذ اللذين كانا للعرب فى مكة

Mohammedanism :An Historical survay , a galaxy book , 2nd ed .62

- وينظر قول جب : إنه لم يوجد مثل جوزة الذكاء ذات السعة السياسية التى تمتع بها المكيون فى أى مكان آخر فى عرب الجزيرة العربية، نفسه، ص ٢٩.

(٢٤) Islam, p.62.

(٢٥) كتاب جيوم ص١٣، ومعتمده كتاب متأخر لأحمد بن إبراهيم الثعلبى ت ١٠٣٦م، ويدعى ابن إسحاق كذلك. هو غير ابن إسحاق (محمد ٨٥-١٥١هـ) : صاحب السيرة المادة لسيرة ابن هشام (المتوفى ٢١٣ أو ٢١٨هـ).

(٢٦) قصص الأنبياء المسمى " العرائس" لابن إسحاق الثعلبى، وبهامشه "روض الرياحين فى حكاية الصالحين لليافعى"، نشر مكتبة الجمهورية وطباعة المكتبة اليوسفية، خاصة ص٣- ١٠.

(٢٧) كتاب جيوم ص١٢.

(٢٨) كتاب جيوم ص ٢٠، ٢٢.

(٢٩) رأى جب - خاصة - أن الغاية الدينية قد كانت هى الغالبة على غايات محمد، وأنه لم يستعمل الوسائل العسكرية مطلقا حتى كانت تجديه وسائل الدبلوماسية "المحمدية" لجب، ص٣٠.

(٣٠) رد الإسرائيليات عن الإسلام مشتهر، ورد شنع المعتزلة والأشعرية بالفصل فى الملل والنحل، منذ ق٦هـ، الجزء الرابع ط دار الفكر بيروت، - وللمذكور فى المتن يراجع : قصة الحديث النبوى لمحمود أبو رية، المكتبة الثقافية، العدد ٢٢٤، ص٥٩ ؛ ومعنونات بأسمائهم فى الكتاب.

(٣١) التعبير الأدبى (التفسير) لنصوص القرآن الكريم وعوامل تشجيع المبشرين والمستشرقين على الطعن فى القرآن من الوجهة التاريخية، ومسئولية المفكرين والكتاب والمفسرين عن ذلك بـ "الفن القصصى فى القرآن"، د محمد أحمد خلف الله، ط الأنجلو سنة ١٩٧٢ ص٢٢-٣٠ ؛ ومزالق خلف الله نفسه وغيره فى مبحثنا هذا بعد قليل، وتفسير محمد عبده للطير الأبابيل فى ضوء مسلمات العلم الحديث فى المنار.

(٣٢) ذكر "التوقيف" و "العرضة الأخيرة" بالإتقان فى علوم القرآن، ط الحلبى، ج١، ص ٥٩ وفى الآيات خاصة، ص ١٢، س١٨، ١٩ و ص٦٠، على ما وقفهم عليه النبى: ص٦٠ س١-١٩-١٧، وحتى ٦١، س ٢٢ و ٦٢، ٧-١٥، وحتى ٦٣س ٦١

(٣٣) كتابة الوحى بمجرد انفصاله عن النبى والجهود التى بذلت لحياطة القرآن حتى اليوم، ومنها جمعه فى خلافة أبى بكر فعثمان معروفة، ويرد ذكرها، وأما أقدم نسخة مدونة للكتاب المقدس فتقع على مبعدة "قرنين أو ثلاثة" من الزمان من وفاة السيد المسيح،

وفى لغة يظن أنها ليست لغة الدعوة ذاتها، مقدمة الإنجيل، طبعة أمريكية مراجعة، ص١٧اف.

(٣٤) الوحي في حدس الناس في كل زمان ومكان خبرة معروفة، وفيها ما يكفي للإستدلال به على وحي أدق أو أشف، كالذي يختص به الأنبياء. وصور الوحي التي عالجها محمد صلى الله عليه وسلم قد تواترت بها الأحاديث، وإن كان الإسلام لم يلزم الناس بالإيمان بالخوارق إلا بصرا بها في القرآن الكريم ككتاب معقول في الوقت نفسه. وينظر الهامشان ٤٦، ٤٧، ص٧٣، ٧٤، وكتابنا قضايا الفكر السياسي الغربي في ضوء التراث العربي، الفصل الثالث (معداً عن نشرنا له في سلسلة مقالات توثيقية بصحيفة عمان بسلطنة عمان.

(٣٥) ليس العيب في المنهج التاريخي إذا استخدم بالصورة التي استقر بها عند "لانسون" مثلا؛ ولكنه يعاب إذا توقف به مصطنعه عند مبالغات "تين". - ومثل جيوم في الأخذ ببعض مواد المنهج دون بعضها مثل أدورد جيبون Edward gibbon في "اضمحلال وسقوط الامبراطورية The Decline and Fall of the Roman Empire، لندن ١٩٠٨، كما في مجلد ١١١ ص٤١٣، ٤١٤)، حين تجاهل المراجع المسيحية العديدة والاجتهادات الإسلامية الأخرى، واعتمد رواية جعلت مُكث أصحاب الكهف ١٨٨سنة لمجرد أن يسفه القول القرآني بمكثهم "ثلاثة مائة سنين وازدادوا تسعا"

. وينظر أيضا تحقيق سيد حسن على ندوى للمدة بموافقتها المدة التي بين عهد "هادريان" ١١٧-١٣٨ ق.م وبين عهد ثيودوسيوس الأصغر ٤٤٦م(Faith Versus Materialism P.27,28 ، وكذا كتابات المحققين من المؤرخين المسلمين الذين قتلوا المسألة بحثا من قبل، حيث يبدو في ضوئها أن رأي جيبون لا يعدو ما ورد من أضعف الآراء فيها.

(٣٦) مما عاصره المؤلف جهود الدكتور الشيخ محمد الغزالي؛ ولا سيما موسوعته التاريخية وموسوعته في مقارنة الأديان؛ وكتابات المحققين من دارسي السيرة في العصر الحديث، ومنها في مطالع القرن العشرين سلسلة" حماة الإسلام" التي كانت تنشر في "اللواء" تباعًا. وقد جمعت في كتاب لمصطفى بك نجيب بعد ذلك.

(٣٧) كتاب جيوم"الإسلام" ص ٣١.

(٣٨) بالنسبة للعرب فالمذكور الزعم بأن النبي قد سحر، افتئاتا عليه صلى الله عليه وسلم فيما حصنه الله ضده في حديث الغرانيق. والحديث من الآحاد : يزعم أن لبيد بن الأعصم سحر النبي. وقد رفضه الإمام محمد عبده في تفسيره لسورة "الفلق"؛ وذلك لنفي القرآن له، ورفضًا للحديث قياسًا على رفض عمر لحديث فاطمة بنت قيس في منع نفقة البائنة / اتجاه التفسير في العصر الحديث لمحمد الجديدي الطير ٣٩، ٤٣، ٤٤.

(٣٩) كتاب جيوم ... ص٢٥، ٢٦.

(٤٠) نفسه.. ص٤٥

(٤١) نفسه ص ٢٦. ومما أورده من صور التشابه -كما تبدو له- آيات القرآن التى ورد فيها التسرية والوعد والوعيد فى أول الدعوة حين واجهت مقاومة الأثرياء والمستفيدين من الوثنية. وهى الآيات التى ذكر المؤلف أنها تذكره بقول بول فى سفر الأعمال (١٩-٢٦) لأصحاب الفضة فى أفسوس (٣١). وكذلك رأى جيوم تشابهًا فى اختيار طريقة التبشير، إذ وصف طريقة النبى محمد بأنها مسيحية، لأنها تخيرت من لديهم علم بالتوحيد، بخلاف اليهودية التى ذكر "أن قدرها كان أن تعنى بتبشير الناس من كل أمة بالحقيقة السامية ثم تخسرهم بعد ذلك" (ص٣٨).

(٤٢) وثمة قول جب بنسبة محمد الحنيفية إلى إبراهيم الذى "ما كان.. يهوديًا ولا نصرانيًا".. وما ذكر أن معرفة محمد لإبراهيم وهود وشعيب إنما هى من مصادر محمد العربية على حد قوله. أما فكرة اليوم الآخر خاصة فقد عدها جب مشتقة من مصادر مسيحية (بالتأكيد) فى رأيه. وكذا صور القيامة المختلفة / المحمدية ص ٣٩.

(٤٣) الملل للشهرستانى، (هامش الفصل فى الملل والنحل لابن حزم ت ٥٤٨ هـ) ج٢ ص١٥٧، ١٥٨، ط دار الفكر بيروت. ويراجع الفصل الثالث من كتابنا قضايا الفكر السياسى الغربى - القضية بفهرسه الخاص.

(٤٤) كتاب جيوم.. ص١٩٩ وشواهد عدم اعتبارنا بقول جيوم هنا أوردناها فيما كتبناه عن التطور السياسى ودور سعد زغلول / بحثنا للدكتوراه، وفى الفصل الثانى من مؤلفنا الفكر السياسى الغربى، وأصل مادة الحب فى الإسلام وعند شيشيرون به هـ ١٠٧، ١٥٦.

(٤٥) كتاب جيوم.. ص ٤٨، وينظر أيضا تجاهله للأسباب القوية التى دعت المسلمين إلى غزو خيبر وغيرها، رغم ما ذكره من مؤامرة المرأة اليهودية لسم النبى وموت أحد أصحابه بسمها، وما لجأ إليه عمر بعد ذلك كله من إجلاء بقايا اليهود عن مستعمراتهم فى الجزيرة العربية، وإيهامه بأن ذلك كان من أجل ثروتهم ص ٤٩.

- والمحقق أن حرب النبى فى خيبر كانت حربًا لمن أساءوا عندما أحسن إليهم، وهم حلف من غطفان واليهود، وقد ورّى النبى بالأولى وصبّح خيبر.
- وأما إخراج عمر لليهود من سائر الجزيرة ؛ فإلى الشام ولأن بقاءهم فيها بعد خيبر كان على شرط أن للمسلمين الحق فى إخراجهم منها متى شاءوا، ولأن بوادر غدرهم بمؤخرة جيوش المسلمين المتجهين إلى الفتح فى الشمال قد لاحت. فقه السيرة قطر ص٣٦٨-٣٧٧، والتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، د.أحمد شلبى ص١٧٠- ١٧٢.

(٤٦) كتاب جيوم ص٤٥-٤٦.

(٤٧) كتاب جيوم ص ٤٦.

(٤٨) كتاب جيوم ص ٤٧.

(٤٩) كذبه أو جهلة واضح فى قوله بإجازة الإسلام للعشيقات concubines بدون عدد تلبيسًا للحكمة فى أمر الإماء ص٧١ ؛ أو جريًا على أسلوب المعاجم الإنجليزية فى جعل الكلمة مشتركة.- وزعمه أو توهمه أن حق المرأة فى تطليق نفسها ابتداع حدث فى الأحوال الشخصية حديثًا ص ١٨٣.

- وتهويله من كلمة الضرب دون غيرها فى الآية الكريمة وإصراره على عدم الاقتناع بدفوع المستنيرين المسلمين فى هذا الأمر ص٧١، ٧٢.
- وافتعاله الإشكال فى عدم وجود نص على توريث الحفيد رغم ما ذكر من أن القضاء الإسلامى يقضى بإعطائه نصيب والديه أو أحدهما حال الوفاة ص ١٨٠.
- وذكره لحكم الرجم دون ملحظ القيد بالإحصان ص١٩١؛ رغم أن الرجم فى الإسلام أخف منه فى الديانات والشرائع السابقة. وقد سكت عنها المؤلف هنا "الجريمة والعقوبة فى الفقه الإسلامى (العقوبة)، ط دار الفكر العربى سنة ١٩٧٤، ص ١١٤. وقد أحال على سفر التثنية".
- ثم جهل جيوم بمغزى حديث عمر عن تقبيل الحجر الأسود، ورده ذلك إلى العادات الوثنية القديمة أسوة بما علق باليهودية والمسيحية فى رأيه ص ٩.
- وتلبيسه إعدام مقاتلة بنى قريظة (مر بنا ذكره) بما فعله القوميون والنصارى فى الحروب الحديثة من قتل الأطفال والشيوخ والنساء (رغم أن الرسول صريح فى النص على استثنائهم) فى العصر الحديث، ص٤٧، ٤٨. ويرد مزيد من ذلك فى مبحثنا فى تيار العنف والاغتيال السياسى فى العصر الحديث بالدكتوراه.
- ومبالغته المتعمدة فى وصفه الصوم الإسلامى بالقسوة دون استقصائه لحالات التيسير. وسطحيته فى تصور استحالة الصوم فى الدائرة القطبية مع ما فى هذا المثال عن الافتعال البين.
- وأما لغطة بقضية النسخ ففيه من توسع بعض فقهائنا عدوى كثيرة. وقد أسعف جيوم اجتهاده الخاص، فأزال بنفسه المناقضة بين آية السيف وسماحة الإسلام صدد ما رأينا أنه يرضى حاجته الاستعمارية (يقابل بين ما أورده من ذلك ص١٨٧ وبين غيره ص٥٩ وص ١٨٦ فـ٢).

(٥٠) ص ٥٨، ٥٩ ويراجع تحليلنا لسورة "القلم" بالفصل الثالث. وعلى سبيل الاستدلال هنا فإن تلك السورة وحدة من واحدة تدور حول فكرة تقويم سقط القول بالكلم الطيب وتنزيه القلم عما يسطر من مثل هذا الخطأ اللسانى كما نرى ثم، رغم أن السورة قد وصفت بأنها "مكية" إلا من آية ١٧ إلى آية ٣٣، ومن آية ٤٨ إلى غاية آية ٥٠ فـ "مدنية". والحرىّ رؤية العظمة البصيرة فى جمع السور واتساقها على هذا النحو لا الطعن فى عدالة من أدوا العمل على ما وقف نبيهم عليه.

(٥١) دلائل التوقيف الموضوعية الدقيقة أو الوحدة المهيمنة على النظم القرآنى بالفصل الثانى وما إليه عن الإتقان ص٢٢٨ج٢١، الهيئة المصرية، سنة ٧٥، ور [illegible]
ص١٦٥، ١٦٩، ص٤٣-٤٥، وقبسات منها بصدر الفصل الثالث هنا.

- ومأخذنا على الزيات من كتاب "تاريخ الأدب العربى" ط٢٥ ص٨٧: فقد رأينا قصور أبحاث الزيات عن الاستشراف لرؤية الوحدة المهيمنة على سائر نظم القرآن، وليس أقل سوءًا من ذلك عنده نسبته "التجوز" إلى القرآن الكريم لمجرد مراعاة السجع، صنيع التفتازانى الذى أخذه عليه الخولى أيضًا؛ وتصحيح ذلك برأى الباقلانى والسيوطى ببحثنا للماجستير ص١٦٩-١٧٢.

(٥٢) تعليل الرافعى لما رآه من عدم فصاحة أسلوب طه حسين وغيره بمثل ما رأينا مما سماه الضعف فى لغة والقوة فى أخرى". فى المعركة بين الجديد والقديم ص١٠

(٥٣) خاج و خاجات وخوج؛ وعلى غير قياس: خواتج: جمع خاجة /المعجم الكبير، تصنيف مجمع اللغة العربية المصرى ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٨١٦ + المعجم الوسيط، مج١، ص٢٠٤

(٥٤) الفن القصصى فى القرآن الكريم ط الأنجلو سنة ١٩٧٣ ص٢٣٢-٢٣٥ والكتاب طبع لأول مرة سنة ١٩٥٣؛ وكان الكاتب قد تقدم بموضوعه تحت هذا العنوان الفج لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٩٤٧ ورفضت الرسالة وعدل إلى موضوع "أبو الفرج الأصفهانى الراوية"؛ ونال به الدرجة سنة ١٩٥٣.

(٥٥) من الأبحاث التى أجيزت للماجستير فى هذا الميدان بجامعة القاهرة:

- حول إعجاز القرآن أو تاريخ مسألة الإعجاز لطه عبد القوى بدر فى ٦-٦-١٩٤٢م.
- الجدل فى القرآن: لمحمد خلف الله فى ١٥-٦-٤٣.
- من وصف القرآن: يوم الدين والحساب لعبد الفتاح شكرى محمد عياد فى ٢٤-٦-٤٨.
- الصورة البيانية فى القرآن الكريم ومدى صلتها بالبيئة العربية لفؤاد محمود فهمى فى ٥٨.

ومنها الماجستير بجامعة الإسكندرية:

- منهج الزمخشرى فى تفسير القرآن وبيان إعجازه لمصطفى الصاوى الجوينى بعد سنة ١٩٥٠م.
- أثر دراسات أسلوب القرآن فى النقد العربى وتطوره فى القرنين الثالث والرابع محمد زغلول سلام سنة ١٩٥٢م (رسالة للماجستير بجامعة الإسكندرية).
- الإعجاز اللغوى فى القصة القرآنية لمحمود السيد مصطفى سنة ١٩٨٠م.

*ثم إن من هذه الجهود:

- النظم الفنى فى القرآن الكريم للدكتور عبد المتعال الصعيدى، ط مكتبة الآداب.
- من بلاغة القرآن للدكتور أحمد أحمد بدوى، ط مكتبة نهضة مصر.

- إعجاز القرآن البياني للدكتور حفني شرف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧٠م.
- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم للدكتور فتحي أحمد عامر، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٧٠م.
- وفصلنا الثالث: الحروف الفواتح في القرآن الكريم.
- وملحقنا "الجمال فى القرآن الكريم" بعد.

هذا فضلا عما جد من التدبر والدراسة لإعجاز القرآن الكريم العلمي، ومن هذا القبيل في مصر :

-القرآن والعلم والحديث لعبد الرزاق نوفل، طبعته دار المعارف.
- ولكتاب الدكتور محمد جمال الدين الفندى Cosmoc Signs In Qur,n ، طباعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وكتابه الآخر ? Why I am a believer :

وقارن بنا :

- محاولة لفهم عصرى للدكتور مصطفى محمود من منشوراته فى روز اليوسف، وقد طبعته دار الشروق ببيروت سنة ١٩٧٢
- والموسوعة النقدية لمحمد الحديدى الطير المعنونة "اتجاه التفسير فى العصر الحديث من الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط.

هذا فضلاً عن المقالات العديدة فى هذا الباب. ومنها القرآن وعلم الفلك، بمجلة الوعى الإسلامى، السنة الثامنة، عدد ٩٥ وكذا إنتاج المدرسة الهندية.

(٥٦) من المعجزات ما مر بنا خلال البحث ومنها إخبار الله لنبيه يوم بنى النضير بنية إلقاء الحجر(الرحا). ومر بنا ذكر المرأة التى وضعت السم للنبى بعد الخندق. والمشهود أن النبى عرف الأمر وأخبر به نبيه، بينما مات الصحابى الذى أكل من اللحم.

- ولمراجعة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم يرجع إلى كتاب أحمد رجب محمد، ط صبيح ١٩٧١م، وهى بعد منبثة فى الصِّحاح مشهورة.
- أما التباس الأمر على جيوم فقد جاء من عدم فقهه لمثل قوله تعالى : "إنما أنا رسول" و "لا أملك خزائن الأرض "، وكذا من منحى الإسلام العقلانى العام الذى لا يلزم المسلم أن يبنى إيمانه على الخوارق إلا أن يكون الإيمان قائمًا على العلم بالقرآن الكريم الذى يحمل فى نصه وروحه دلائل إعجازه التى يعرض لنا نماذجها فى هذا البحث.
- وَللقرآن بعد مناهج تتعدد بتعدد مواهب الناس العقلية وتجاربهم الدنيوية (استقر ذلك فى كتاب الدكتور محمد غلاب : هذا هو الإسلام). كذا وإخبار النبى صلى الله عليه وسلم بالغيب فيما أذن له الإخبار به قد ذكرنا بعضه فى هذا الهامش، وهو من مستقانا من فقه السيرة وهامش ص، ٥٤ ونحيل على سورة الإسراء الآية ٦٠، وتلك هى معجزة الإسراء ليلاً

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مما اختص به النبى من طى للزمان والمكان وكذلك نحيل على الآية ٥٩، وفيها تعليل لعدم اتكاء الإسلام ونبيه على خوارق الأعمال دائما ؛ وما ذلك إلا لما ثبت من أنها لم تك كافية للأولين "وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون" (ى ٥٩ ك، الإسراء ١٧) صدق الله العظيم؛ فلزم أن يكون أسلوب إقناع الدين الخاتم مختلفا؛ وتابع عنايتنا بجانب الإعجاز البيانى فى القرآن الكريم بالفصل الثالث بكتابنا هذا.

(٥٧) كتاب جيوم ص ٧٢.

(٥٨) (٤٩) خاصة ص٢٠٠-٢٠٧، وكذا ص٢٢-٢٤.

(٥٩) الدوافع الاقتصادية للاستعمار معروفة وسبق لنا ذكرها فى مبحثنا عن التطور السياسى، ونضيف إلى ذلك هنا أن هذه الدوافع قد بررت للغرب أن ينقض اتفاقه المشرف مع صلاح الدين، وعاد وقد حركته دوافع صليبية من جديد-عبر عن ذلك"بيكون" لفصل فى مؤتمر العشرة وذلك باقتباسه من كلام "سانت لويس" لتبرير مطالب فرنسا فى سوريا من جديد.

(٦٠) الشرق الأوسط بين ـ د.حسين فوزى النجار سلسلة من الشرق والغرب ص٢١،٢٢.

(٦١) كتاب جيوم ص٧٠، ٧١.

(٦٢) كتاب جيوم ص ١٦٩.

(٦٣) Islam , p.193.

الفصل الثانى

أفانين المستشرقين فى ترجمة القرآن ونقده

- جورج سال
- ن. ج.داود
- آرثر. ج. أربرى
- مرمدوك بيكتال

* مع ما ذكرنا مما أصاب درس الإعجاز وأحاط به فى العصر الحديث فإنه لم يمكن النيل من مكانة القرآن فى الأدب العربى أو من العقيدة المحمولة عليه، بسبب امتناعه على الطعون والنقود التى نالت من غيره من كتب العقيدة، وبسبب ما أشرنا إليه مما جد من التدبر العلمى للقرآن وتبين إعجازه فى هذا الجانب الذى يسلم العصر بمقولته، وكذا بسبب ما أطرد من التأثير الفطرى للكتاب فى المجتمعات الإسلامية، ولأن النقد البيانى للقرآن الكريم لم يعدم بعض حصون له فى نواح من مؤلفات الرافعى، ثم بكرى والبشرى والزيات والخولى والجندى وسيد قطب وقلة غيرهم، وكذلك فيما حفظته على السليقة العربية كتابات الأدباء العرب بصفة عامة، وكذلك عاونت بعض جهود المستشرقين - ولا أستبعد الغلاة منهم -، كما عاونت ترجمات القرآن فى اللغات الأوروبية، على إثارة الحاسة النقدية التى عاونت على معاودة النظر فى الكتاب واكتشاف معادنه القيمة. ثم إن هؤلاء المستشرقين قد أجمعوا على روعته الأدبية وتفنن متأدبوهم فى تقديمه فى لغاتهم بوسائل شتى، مما زاد فى سعة مجال الاهتمام بالكتاب العزيز، وإن لم يخل هذا الاهتمام - وإن كان غامضًا - من

دافعية عدائية أو دفاعية، ومن مصلحة مادية أو من انطباعية خاطئة(٦٤).

بيد أن نظرة نلقيها على بعض أفانين المستشرقين فى عرض معانى القرآن الكريم فى لغاتهم تبرر لنا الجهود التى بدت متتابعة منذ "الأربعينيات" فى جامعاتنا، تحاول بيان أسرار نظمه للمعاصرين، وكذا بعض أوجه بلاغته الخارقة، وهى بعد معنية بإزالة الأوهام والهفوات التى ألقى بها المستشرقون فى أسماع الناس عبر القارات ؛ وعلى دربها سارت دراسات متتابعة أخرى لبيان إعجاز القرآن العلمى وما إليه ؛ وإلى مرحلتنا الأخيرة التى تشهد إحياء للبلاغى وتأليفا موضوعيا مجددا فى الإسلام والقرآن بمنهجيتين جديدتين : نفسية وجمالية أيضا، كما نأمل أن تدل دراستنا هذه : فصولا وملاحق.

١- وتمثل ترجمة جورج سال George Sale ١٦٩٧ ـ ١٧٣٦م بداية المحاولات الأوروبية لترجمة القرآن الكريم فى اللغات الحديثة.

وكما هو مطَّرد تقدم روس . E Denison Ross، فإن "المترجم ابن تاجر من لندن، وكان قد التحق سنة ١٧٢٠م "بالمعبد الداخلى" Inner Temple ؛ وتلكم هى السنة التى أرسل فيها بطريرك أنطاكية" سيلمان نجرى Solomon Nigri سليمان السعدى Soleiman Alsadi إلى لندن من دمشق ليستحث "الجمعية" لترقية المعرفة المسيحية (فى الشرق)، فأسس "المعبد الأوسط" Middle Temple، من أجل تحرير العهد الجديد فى العربية للمسيحيين السوريين. ومن المظنون (والكلام لروس Ross) أن "نجرى" كان المعلم الأول لسال فى العربية، كما أن"دادتشى" Dadtchi (مفسر الملك، وهو مثقف يونانى من حلب) كان

الموجه له فى اللهجات الشرقية المشعثة ؛ لكنه على الرغم من موهبة سال اللغوية وحذقه العبرية واللاتينية فإن معرفته للعربية غير مؤكدة (ومع ذلك) تذكر الجمعية أن سال قد قدم خدماته فى أغسطس سنة ١٧٢٦م كواحد من المصححين للنسخة العربية للعهد الجديد، وسرعان ما صار المشتغل الأول بها إلى جانب أنه كان الوكيل القانونى Solicitor للجمعية وبالإضافة إلى أنه كان يحتفظ بعدد من الوظائف الشرفية، وقد جاءت الترجمة الإنجليزية للقرآن تالية لترجمة العهد الجديد[٦٥].

وقد اعتمد سال فى ترجمته للقرآن على نقول مراتشى Maratchi للقرآن والمعارف الإسلامية من العربية إلى اللاتينية..)[٦٦] وهى نقول شُهد لها بالإجادة والإحاطة، غير أن صورتها التى قدمها سال فى الإنجليزية تعطى تقريرا مضللا عن الأبحاث الأصلية، فإن ما أداه سال من عمل مراتشى يقل عما هو مدين له به[٦٧]؛ ذلك أنه كان يصدر فى الغالب عن البيضاوى ويضع سائر المصادر الأخرى فى الدرجة الثانية.. أما أحكامه (أو نظراته النقدية Refutations) التى تضخم من العمل.. فإنها ذات نفع قليل أو لا نفع لها على الإطلاق، فهى غير مرضية فى الغالب وغير محترمة (لا تظهر الاحترام) أحيانا[٦٨].

مما نمثل به لهذه الأحكام المتهزئة تعليق سال الذى حشّى به لترجمته المشوهة لآية "الحج" رقم٧٣- تلك الآية التى تضرب المثل لعباد الأصنام بتصوير عن خلق شىء ولو تفه (فى ظن الناس) كالذباب؛ فقد حول المعنى من المجاز إلى الحقيقة، كأن النص (القرآن) أراد أن يدل على أن الأصنام كانت تجتمع لغرض خلق الذباب Although they were all . assembled For that purpose ، وكذلك كشفت

هوامشه لنا عن بعض أسباب انحرافه بالترجمة، ومنها مستقياته من المصادر اليهودية، كما فى قوله : "يقول المفسرون إن العرب اعتادوا أن يدهنوا صور آلهتهم ببعض الأمزجة المعطرة وبالعسل الذى يأكله الذباب، وذلك أن الذباب كان يدخل إليها رغم أن أبواب المعبد قد كانت تغلق بعناية، وذلك من خلال النوافذ أو الثقوب، ويجوز أن محمدا أخذ هذه الحجة من اليهود الذين يدعون أن معبد القدس والأضحيات المقدمة فيه للإله الحق لم تكن أبدا تضيق بالذباب، حيث إن أسرابًا من هذه الحشرات تخللت معابد الوثنيين لما جذبها من أبخرة هذه الأضحيات" (ومصدره: بيير أبوت-الدائرة الخامسة القسم ٧٢٦ ودوريات سيلدن دى ديبى سينت٢ القسم ٦).

وأغرب ما فى التعريف بالمترجم أنه لم يكن على دراية كافية بالعربية، ومع ذلك اشترك أو قاد العمل فى ترجمة العهد الجديد، كما أنه تصدى لترجمة القرآن فى الإنجليزية، وهو بعد صاحب التحشيات المتهزئة الحافلة بضروب اللغو والإغراب.

ليس يقل عن ذلك إضرار بالقارئ الأوروبى اللغة (الذى يتحدث لغة أوروبية) ما غلف الناشر به الترجمة من قوله بأن ترجمة سال (أفضل مقدمة فى اللغات الأوروبية تعرف بالدين الذى نشره نبى الجزيرة العربية على نطاق واسع) ؛ ومن زعمه أن الكتاب "مترجم إلى الإنجليزية من نصه العربى الأصلى"، دون أن يبدو أنه حفل بقراءة ما كتبه روس صاحب المقدمة، وما ذلك إلا لحرص الناشر على تحقيق الرواج لبضاعته.

لكن مما نعذر المترجم فى الوقوع فيه الجهل بمعانى الحروف الفواتح وترديد التفاسير الخرافية أو الظنية التى اعتسفت لها فى

العربية نفسها، وقد نقل المترجم بعضها صدد ترجمته لـ طه و(ص) و(ق) أو غيرها.

والحق أن الترجمة - وإن جاءت سطحية- قد خلت من الركاكة التى رآها بعض النقدة من الكتاب الإسلاميين علقت بالترجمات المقدسة فى اللغات الشرقية. وقد تبينتُ بعض تجاوز لهم فى ذلك فى درس محدود بالماجستير [٦٩] . وقد جاءت الترجمة بصفة عامة نثرًا للسور عاريًا من حلاها البيانية، ولكنها تلتزم الآيات والسور رغم إغفال الفواصل والأرقام.

وقد تضمن فهرسها مقابلة بين رقم السورة فى المصحف ورقمها فى ترتيب تاريخى. و لم تبصر مقدمه روس بأهم ما ينبغى للناقد من مغزى ترتيب السور على ما هى عليه فى القرآن، واكتفى بملاحظة قيامه على اعتبار الطول والقصر بصفة عامة[٧٠] وهى الملاحظة التى سرت فى المستشرقين بعده كما سنرى. ثم إن المقدم ذكر عدم اتفاق الدارسين الأوروبيين والعرب على الترتيب التاريخى[٧١].

وأهم ما احتفل به المقدم والناشر من ميزات هذه الترجمة الفقيرة أنها تفى-فى رأيهم- بحاجة الأوروبى إلى الإلمام بمبادئ الإسلام الرئيسة بصفة عامة، ولا سيما لملاحظة روس جهل الأوروبيين باللاتينية.

لكنه مما يحمد للمقدم خاصة أنه لفت النظر إلى أن من الأوروبيين من يدفعه التعصب إلى تشويش محاسن الإسلام عمدا أو المبالغة فيما ينسب إليه من عيوب، وكذا قوله إن الإسلام يمتاز بالبساطة والوضوح وسرعة الانتشار وله فضله فى جمع الشعوب وأصحاب العقائد

المتعددة تحت راية التوحيد، وأنه يغلب الغزاة فيدينون له(٧٢). وكذلك نبه"جميع من يدرسون القرآن إلى أن يعتبروا أن النص الحقيقى للقرآن لم يكن أبدًا من تأليف النبى، ولكنه "كلام الله للنبى"، ونبه إلى أن ما لدينا من مصاحف يمثل الصورة الأصلية للقرآن الكريم كما حمله الرواة الأوائل، ولم يخض فى مسألة التدوين(٧٣).

بيد أننا وجدنا أن ترجمة سال قد نصبت من هوامشها ما يشوش على القارئ ما عساه يحصل عليه من فائدة الترجمة وجدوى المقدمة الموضوعية، وهى بعد تمثل مرحلة اهتمام أوروبا فى خواتيم العصور الوسط بكتاب الشرق الدينى فى إطار نشاطها لخدمة المسيحية الكنسية فى الشرق، وقد طبعت الترجمة أول مرة سنة ١٧٣٤م، ثم فى ١٧٦٤و١٨٢٥ إلى هذه الترجمة غير المؤرخة من نشر فريدريك وارن وشركاه فى لندن ونيويورك

٢ ـ أما ترجمة J .N Dawood. فقد افتقرت هى الأخرى إلى إدراك العلاقات المعنوية بين السور فى ترتيبها التوقيفى الحالى؛ وإن كشفت عن تذوق المترجم للنص كما حملت اعترافه بعذوبته وتأثيره الدائم.

لقد استمرأ داوود عرض النص بترتيب من لدنه فى محاولته إيجاد علائق معقولة يدركها غير المتخصص فى الوقت الذى يستحيل فيه الوقوف على الترتيب التاريخى للسور ما تنتزع بعض الآى من مواطنها فى بعض السور وإلحاقها بغيرها -وذكر محاولات Grimme و Noleke ١٨٦١ و ١٩٣٧ Rodwell ١٩٣٧وBell فى هذا الصدد(٧٤). ووصف الترتيب بأنه ميكانيكى لا يحمل سلطة من محمد كما أنه غير معقول.

وتمتاز ترجمة داوود بروحها الأدبى واقترابها من الصواب بصفة عامة. لكن داوود قد نصب من مقدمته حائلاً يقف بين القارئ وما يمكن أن تحققه الترجمة ذاتها له.

وقد حرَص المترجم على إمتاع قارئه بالنص باعتباره فنًا أدبيًا (حنيفيا) متأثرا بالديانتين السابقتين، رغم أن المترجم زعم فى ختام مقدمته أنه تجنب التركيز على "المسائل الخلافية" وكان همه العمل فى ذاته، تاركا الرأى للقارئ غير المنحاز العقل. فقد وصف الاتجاه الحنيفى فى الجزيرة العربية قبل الإسلام بأنه تأثير يهودى مسيحى وقع محمد تحت وطأته حتى إن محمداً اعتقد جازمًا بأنه نبى يوحى إليه رغم أنه لم يدَّع إتيان المعجزات، مما وجدناه مرددًا عند ألفريد جيوم.

وقد عرف داوود عمله بأنه أقرب إلى التفسير وأنه استعان استعانة مباشرة بالزمخشرى والبيضاوى والجلالين. أما منهجه فى الترتيب فقد جعل الترجمة تبدأ بالسور التى رآها "أكثر شاعرية" وتنتهى بالتى هى أطول والتى تندرج تحت رأس موضوع؛ لأنه يتجه بعمله إلى غير المتخصص الذى رأى أن العناوين المبتذلة mundane مثل "البقرة" "والنساء" تحول دون فهمه للنص، ولكنه نظم فهرسه بحيث يضع رقم السورة فى ترتيبها التقليدى بجوار رقمها فى ترجمته، ثم ذكر العجز عن فهم الحروف الفواتح.

والغريب أن الأساس النظرى الذى بنى عليه داود ترتيبه هو نفسه من الأساس الملحوظ فى الترتيب الأصلى حيث إن الوحى المكى ـ بما فيه مما نزل بعد الفتح ـ وإن سمى مدنيًا ـ له المزايا الشاعرية التى

ذكرها داوود، وهى بطبيعتها تقع متوالية فى يسار المصحف. كما يغلب على ما فى يمين المصحف أسلوب البسط والتحقيق. وإنه فيما عدا ما ذكر داوود من مسألة مصادمة بعض العناوين للقارئ الغربى لا يبقى لتبريره المخالفة فى الترتيب من سند. وعلى أية حال فقد بدأ ترتيبه بالفاتحة وانتقل إلى الزلزلة فالانشقاق وهكذا، وختم بالتحريم ؛ وقبلها مباشرة الأنعام، كما أورد البقرة والنساء متتابعين قبل الأخرى بسبع سور فقط. أما رفقه بالقارئ غير المتخصص فظاهر أنه فى غير محله؛ لأن قصار السور فى ترتيبها على يسار المصحف أرفق بهذا القارئ من السور التى جبهه بها من أول الأمر[٧٥] ؛ اللهم إلا أن يكون هذا القارئ ذا ذوق رومانسى محدد كذوق داوود. ففى هذه الحالة لا ضير على القارئ من أن يبدأ من حيث شاء له داوود.

وقد أدى تأخرنا فى الكشف عن معانى "الحروف المقطعة" إلى أن ضل المترجم طريقة إلى المعانى داخل السور نفسها، ولم يبد أنه استفاد أو اطلع على اصطلاحات الضبط الخاص بالمصحف. ففى ترجمته لـ "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" غفل عن دلالة تعانق الوقف الذى يدل على أن القرآن ليس فيه ريب أو أن الذى فيه هو هدى للمتقين دون شك. وقد جعله جهله بدلالة (آلم) اللاتى أبنا عنها فى الفصل الثالث يقع أسير تصوره الدينى الخاص لأسلوب التعاليم الدينية، فأضاع الاقتراب الدمث اللين فى هاتين الآيتين واستبدل به أسلوب الأمر أو المباشرة التى تغلب على الوصايا السابقة. لذلك جاءت ترجمته بعد ترديد آلم غفلا من المعنى:

" *هذا الكتاب لا يجب أن يشك فيه شاك This book is not to be...

*إنه قائد للمحسن (التقىّ) الذى.... It is a guide to the righteous who

وفى الحقيقة خلت الترجمة من العصبية على محمد أو القرآن رغم أخطائها. وقد يكون مبعث الأدب الذى تحلى به المترجم إلى حد مذكور عِراقيته، أو اعتقاده بأنه صورة أدبية خاصة لليهودية والمسيحية أو أثر لهما.

وقد حرَص المترجم على إيراد معانى الآية أو الآيات التى تكون فكرة تستقل فى فقرة واحدة، كما فى ﴿صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۝١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾، فقد ترجمها مبسوطة فى عبارة :

Sad .I swear by the renowned:

Koran that the unbelievers shall come to grief through their own Arrogance and internal strife".

*والكتاب يمثل تقدمًا نحو رياضة العقل الأوروبى على الأدب القرآنى، يظهر فيه قدر من الحب والإعجاب المتحفظ وكثير من عثرات الفهم، ليس أهونها إعقامه لمعنى صاد فى هذا الشاهد.

وقد طبع لأول مرة سنة ١٩٥٦ م، ثم ١٩٥٩، ثم ١٩٦١-١٩٦٤، فى سلسلة البنجوين الشعبية واسعة الانتشار.

٣- كان داود قد ذكر المعروف من تدوين القرآن فى أيام الرسول على اللخاف والعظام والجلود ؛ غير أنه ذكر أن استكمال جمع هذه المواد كان فى عهد عمر ولم يذكر شيئًا عن مصحف عثمان، فجاء أربرى فقال : "ليس من المؤكد أن النص القرآنى جميعه قد دون خلال

حياة النبى". وذكر أميته فى هذا المعرض، ولم يصرح بذكر مصحف أبى بكر، وإنما قال : "تروى السنة أنه بعد سنوات قليلة من موت (النبى) جمعت القطع المبعثرة من اللخاف والجلود... (إلخ) ومن صدور الرجال.. ؛ وذكر مصحف عثمان باعتباره النسخة المعتمدة التى أنشأتها مجموعة panel من المحررين بتوجيه من زيد بن ثابت متبنَّى النبى، وقال إنه "إلى هؤلاء الرجال تعزى المسئولية عن الترتيب المتعمد للنص. ويقطع أربرى بأن القرآن عمل أدبى خالص، وقد دفعه الانتشاء به إلى صياغة معانيه فى صورة شاعرية طريفة دون أن يقفيه، فأغفل فواصل الآى وأرقامها، ولكنه نظمها فى صورة شطرات تطول وتقصر فى أفكار أو مقاطع بحسب ذوقه. وقد أجدت هذه الطريقة عليه فى الاحتفاظ بقدر من الموسيقى الداخلية وجمال فى العرض ضمن لهما المحتوى القرآنى نفسه درجة عالية من الإمتاع ؛ وإن لم يخرج على الترتيب الأصلى للآى والسور.

وفى الحقيقة لم آخذ على الترجمة سقطًا أو عمدًا إلى التغير إلا ما لا بد أن يتوقع له كمترجم بطبيعة الحال. وإننا لنسجل للمترجم دقته فى وصفه عمله بأنه "القرآن مفسرًا" كما فى العنوان، ونرى أنه قد نصب من أول مقدمته حائلاً ضاريًا يحول دون القارئ الأوروبى وما لابد أنه كان سيخرج به من هذه الترجمة الممتازة لو أن المترجم خلى بينه وبينها(٧٦).

أما وقد ترك المترجم لروحه أن تنسجم مع النص فقد جاء وصفه له يكاد يكون غزلاً خالصًا، ولكنه يستحق أن يعد نقدًا لما تخلله من نظر نقدى معلل. وقد بلغ به الحماس درجة جعلته يصفه بأنه محيط من الفصاحة النبوية وخطَّأ النقاد الذين طمحوا إلى معايرته بكستبان

تحليلهم المرتجل، وكاد ينفى عن القرآن فى ترتيبه صفة الترقيع العشوائى رادًا ما يفاجأ به القارئ الغربى به إلى شىء فطرى فى طبيعة القرآن. ولقد اعترف أربرى بأنه قام بعمله هذا خلال فترة من الإحباط النفسى فسري عنه وأمتعه، ثم ساق الدعاء والضراعة إجلالاً، واعترف بالجميل للقوة التى ألهمت الرجل والنبى الذى قرأه أول مرة، واعترف أن تفننه فى محاولة توفير مقومات فنية داخلية فى ترجمته ستظل أقل من جمال الأصل وثرائه.

ـ أما تحليل أربرى النقدى الجمالى للقرآن فإننا نورد ترجمة دقيقة له لأهميته باعتباره من النقد المتعلق بالتراث، ولما يصيب فيه من نظرات فى هذا الباب :

ـ يقول : "حاولت تحسين ما أداه سابقىَّ، وأن أقدم شيئًا مقبولاً وإن لم يكن له من قوة الصدى مثل أخفت الأصداء التى يَغَنَّى بها القرآن (فى نصه العربى. ولقد تجشمت العناء فى دراسة الإيقاعات الداخلية ذات الغنى والتنوع فى النص العربى وهى التى ـ بخلاف الرسالة ذاتها- تؤسس للقرآن رتبة غير منكورة الدعوى بين أعظم الروائع الأدبية للجنس البشرى.)الخلاصة الموجزة لذلك مطبوعة فى كتابى The Holy Koran المطبوع بواسطة Allen & Unwin 1953 . هذه الخصيصة المميزة ذاتها، أو هذه السيمفونية غير القابلة للتقليد هى على نحو ما وصفها بها بيكتال المؤمن فى وصفه لكتابه المقدس[٧٧] (تلكم) هى النغمات ذاتها التى تهز الرجال إلى درجة الدمع والدهشة". ولقد تجوهات هذه النغمات تمامًا فى الغالب بواسطة المترجمين السابقين، ولهذا فلا عجب أن جاء ما كتبوه مظلم الرنة مسطحًا بالمقارنة إلى الأصل ذى الحلى الفخم.

- إن القرآن ليس بالنثر ولا هو بالشعر، ولكنه طراز متحد منهما معا. الآيات التى ينقسم إليها ضربات تتلاحق خُمَاسَ وعُشَارَ، ترجع (بنا) إلى أزمنة قديمة، منظومة معا بقواف حرة خلال متتابعات تقصر وتطول خلال السورة. وإيقاعات تلك المتتابعات متوافقة جدًا (معقولة) مع الموضوع. وهى تتأرجح بين السير المستقيم للرواية عن المستقبل أو الحكاية من قصص الأنبياء القدامى أو صيغ التعبد والتشريع، وبين الإسراع غير المبهور إلى ارتفاع مدهش إلى حيث عظمة الله ورهبة اليوم الآخر وحريق جهنم ومباهج الفردوس.

- ولقد ناضلت لكى أنحت (أشكل) نماذج إيقاعية ومجموعات تتابعية تتوافق مع ما يقدمه النص العربى جاعلاً هذه المتتابعات فى [illegible] فى فِقرات على نحو ما تبدو فى وحدات الوحى الأصلية(٧٨). إن القارئ للقرآن -ومهما بلغت درجة الصحة اللغوية للنسخة التى يعتمد عليها- سوف يقع فى حيرة مؤكدة ويصاب بخيبة أمل بسبب الطبيعة العفوية Random بعض الشىء لكثير من السور؛ وذلك هو المشاع عن القرآن من (الوصف) بعدم التسلسل الذى يعزى أكثر ما يعزى إلى "الترقيع الأخرق Clumsy Patch Work للمحررين الأول ؛ وإنى لأعتقد خلافًا لذلك أنه شىء فى صميم طبيعة الكتاب نفسه.

- ولقد صرح فى كثير من القطع أن القرآن قد أرسل مصدقًا لما سبقه من التوراة والإنجيل.. (رافضًا) الزيوف التى قدمت خلالهما.. ولقد قدمت (فيه) الحقيقة الكاملة تباعًا، خلال روح النبى المفعمة بالمسرة. لقد كشفت الحقيقة كلها -وإن تكن مجزأة- عن نفسها فى

نطقه الملهم. (ولهذا) فعلى القارئ لكتاب المسلمين المقدس أن يجاهد من أجل أن يستحوذ على جميع الإقناع الميمون ذاته. فإذا ما تبين للقارئ (ذلك) الذبذاب المفاجئ لهذا الإقناع، والحالة المتماوجة له ؛ فإنه سوف لا يواجّه بعد ذلك بمثل الصعوبات التى حيرت النقاد الذين طمحوا إلى أن يعايروا محيط الفصاحة النبوية بواسطة كستبان[٧٩] التحليل المرتجل.

- ولسوف نرى (فى هذا العمل) أن كل سورة تمثل وحدة قائمة بذاتها، كما أن القرآن كله يتصور كوحى منفرد. متفرد بذاته إلى أعلى درجة. ذلك أن الرسالة ذاتها رسالة أبدية لكونها رسالة الأزل الواحدة رغم أن تلقيها وتوصيلها استغرق نصف عمر إنسان، ورغم ما بدا من مزاج التعبير عنها - إن ثمة مستودعًا من عبارات مألوفة تسرى خلال القرآن كله. ولا تخلو سورة من أن تحتوى فى محكمها أو مموها (متشابهها) على واحدة أو أكثر من هذه العبارات المألوفة ؛ (بل) كثيرها هو الغالب..

- فالسورة رقم١٢ فى الغالب يسودها قراءة لقصة يوسف ذات ارتجاع Hiatuses درامى يدل على أن القصة قصة مألوفة قد أعيد ذكرها على سبيل التذكرة بصنع الله للناس، وكيف أنه ينجى من السوء ويجازى رسله المؤمنين وذلك محصول روحى مألوف يسير فى اتجاه الخاتمة.

- والسورة رقم ٢٨(القصص) تشبهها إلى حد ما، فهى تقص وقائع من حياة موسى؛ ولكن السياق يكسر؛ لكى يقدم عددًا من المنبهات Leif motives المفضلة : معارضات هؤلاء الذين جحدوا رسالة محمد واليوم

الآخر والقيامة ووحدانية الله، وقد نسجت (هذه المعارضات) بين يدى التركيب وفى آخره.

– والسورة رقم ٩ (مريم) (وهناك الكثير من أمثالها) تتبع أسلوبًا أكثر تعقيدًا فى منهجه، فثمة "مواقف من قَصص الأنبياء" episodes (إبسودات) أُورِدَتْ من حيوات سلسلة من الأنبياء مرصعة بالرحمة القديسة، تتبعها تصريحات عن المصائر المتباينة التى تنتظر الذين لم يؤمنوا والذين يؤمنون.

– والسورة القصيرة رقم ٩٣ (الضحى) تستعرض توازنًا بلاغيًا بسيطًا، ولكنه كامل. فهى تفتتح بقَسَم فيه تقابل بين نور وظلام لتقدم (لنا) ثلاث ثلاثيات من التركيب تسير متوازية تمامًا فى السورة.(٨١)

– والسورة ٥٥ (الرحمن) أنشودة فوز تعبر عن القوة والمجد الإلهى. أهوال الجحيم وأفراح الفردوس، قد خيطت (نظمت) معًا بواسطة توقيعة تزداد شدة كلما سارت قدمًا؛ لكى يرتفع بناؤها وهو يجذب القارئ من البدايات الهادئة والمتوسطة إلى أوج ختام هائل لا يحتمل. وهكذا فإن نسيج كل سورة يمكن أن يحلل نظريًا إلى أجزاء متراكبة ترى بثابة دوافع عامة فى القرآن كله وهى تعالج فى كل قطعة على انفراد بثراء مدهش وإيقاع بلاغى متنوع(٨٢).

ولقد رجا أربرى أن يجد قراؤه فى عمله ما يرشدهم ويسرهم ويلهمهم إلى درجة ما. ولقد اقتبس هذا النص فى ثنايا نقده ذاك، فى سلسلة كتب التراث العالمى The Worlds Classic، طباعة جامعة أكسفورد سنة ١٩٧٥م.

٤- أما Marmaduke Pickthall، فقد ترجم القرآن تحت عنوان :

The Glorious Quran-Text And Translation، سـنـة ١٩٣٤م، وزوده بتمهيد يذكر فيه اهتمامه بعوامل الدقة والأمانة فى العمل، ويذكر بالعرفان من عاونوه ومنهم من ذكر أن العربية لغته الأم وهو ذو دراية بالإنجليزية مثل محمد أحمد الغمراوى بك من كلية طب القاهرة، والشيخ مصطفى المراغى شيخ الأزهر السابق على حد تعبيره، وفؤاد بك سالم الحجازى، وذلك بعد أن شكر اللورد لويد(٨٣)، الذى ذكر له أنه نفعه تقديمه فى مصر؛ والدكتور F. Krenko.، الذى ذكر أنه أفاد ببعض كلمات لم يجدها فى المعاجم . وكذلك قدم بموجز أمين للسيرة.

وقد نهج فى ترجمته البدء بالتعريف الموجز بالسورة إجمالاً مشيرا إلى عنوانها وشىء من محتواها أو إطارها التاريخى، ثم أورد الأصل فى مقابل الترجمة لكل آيه على التوالى.

وقد أظهر هذه الترجمة فى أحجام مختلفة ؛ بيد أن النسخة التى اطلعنا عليها أولاً هى من طبعة خاصة لـ

- Bureau- Lagos-Nigeria , Taj Comp. Ltd Islamic Publications. Karachi, Lahore, Rawalpindi.

*ومن أسف أن ظهرت هذه الترجمة غيرَ مزودة بفهرس، كما أن المطلع يصطدم فى أولها من جهة اليمين بخطأ فى تجميع الورقتين اللتين تضمان التقديم لسورتى الفاتحة والبقرة ـ على الرغم من أن هذه الترجمة قد أخرجت بأعداد غزيرة للحاجة الماسة إليها فى نيجيريا، وقد قمت بنفسى بتصميم فهرس للكتاب أرفقته بالنسخ التى تحت يدى، وثمة نسخة من هذا الفهرس فى آخر هذا المبحث.

- ولقد ظهرت هذه الترجمة فى طبعة أخرى أوضح وآنق تحت عنوان

The Meaning of the Glorious Qur'an : Text And Explanation Translation، فى مجلدين، وقد أثبت اسم المترجم على الغلاف بأنه Marmaduke Pickthall، وللمترجم فى المقدمته بأنه "إنجليزى مسلم"(٨٤).

- وقد صدَّر له "عناية الله" فى "تاج كمينى" المحدودة بكراتشى باسم من وصفوا أنفسهم بأنهم "جماعة من خدام الدين المبين"، ذكروا أنهم عنوا بتصحيحه ومراجعته على النسخة المصرية (نسخة فؤاد الأول ١٣٤٢هـ)، وهم : عبد القدير فضل الله، ولا ندرى هل هما اسم لواحد أم لرجلين، ومناظر أحسن الجيلانى، ومحمد محمد الصديق، وإبراهيم الرشيد، والسيد الهاشمى (سكرتير اللجنة). وقد لفتوا النظر إلى مخالفة المترجم فى العنونة لسور أربعة فى الترجمة والنص وهى : الإسراء وقد سماها بنى إسرائيل، وفاطر وقد سماها الملائكة، وغافر وقد سماها المؤمن، والإخلاص وقد سماها التوبة وهو ما عدلنا عنه فى فهرستنا لهذه الترجمة. وقد ظهرت الترجمة فى طبعة new Kitab Bhavan Delhi llooo2 -1979

*ولقد ظهرت محاولة لتقديم ترجمة بيكتال فى بعض السلاسل الرسمية لمصر فى فبراير ١٩٧٧م، ولكنها قتلت فى مهدها بعد صدور عددين أو ثلاثة فقط منها، ذلك لأن النقد انهال عليها فى الصحف من أعداد متكاثرة من النقاد، قدم كل منهم أمثلة عديدة بلغ بعضها أعمدة كاملة لأخطاء للمترجم؛ وإن كنا ما زلنا نرى أنها هى تلك الأخطاء

التى لا مفر من أن يقع فيها المترجم الأجنبى مهما حسنت نيته. لكنه حقيق بنا أن نقول : إن ترجمة بيكتال مثّل للإنجاز الإسلامى التوفيقى الذى يعوزه الإتقان، وخير منه مجهود التراجمة الهنود والباكستانيين باستثناء توجيهات مقحمة فى العنونة القاديانية وفى هوامشها[٨٥]؛ فبهذا اللون من التراجم التى يحرص أصحابها على إثبات النص العربى فى مقابلها والتوضيح لها بهوامش مؤتمنة تتعزز الثقة لدى المسلمين غير العرب ويستفيد العربى نفسه تفسيرًا واحتكاكًا لغويًا.

أعنى أن التراجم الجيدة تقدم خدمة خاصة للعربى أيضا من حيث هى تفسير فى لغة أجنبية[٨٦] ، وخبرة أدبية مقارنة ؛ وفى ذلك عون آخرُ، للمفسرين والفقهاء والأدباء، على تحقيق رسالة الدعوة والتواصل الإنسانى.

٥- **وهكذا تطور بالمستشرقين موقفهم** تجاه القرآن من الزهادة إلى الالتذاذ والتكسب، ثم إلى الاستشفاء فالإيمان، وتطورت ترجماتهم من النقل الكسول العارى المتنقص إلى الاستعراض الجمالى السطحى، ثم من التذوق الأدبى الانطباعى إلى محاولات ملتزمة أمينة لم تتضح بعد. وكذلك تطورت بهم نظراتهم فى قضايا القرآن والرسالة الخاتمة.

- بدا الترتيب عند "روس" مقدم ترجمة "سال" ١٧٣٤م وعند "جيوم" ١٩٥٤ وعند داود ١٩٥٦ وعند "أربرى" ١٩٦٢ غير منطقى لم يظهر لهم من علة فيه إلا اعتبار الطول والقصر. ورآه جيوم وداود أثرًا من آثار المسيحية واليهودية. وقد انفرد جيوم بمحاولته التأريخية واللغوية التقارنية فى هذا الباب ؛ حتى جاء أربرى فكرر أقوالهم، وذهب فى اللغط بمسألة التدوين وكتّاب الوحى إلى مدى أبعد مما ذهب إليه

داود، ولكنه تطور بأسلوب الترجمة خطوة أخرى بعد داود ؛ فتفنن فى عرض معانى القرآن الكريم فى صورة ديوان أدبى جميل، وأقر زميله المسلم "بيكتال" على رأيه فى أسلوب القرآن.

– وقد ظهر لنا مرمدوك بيكتال الإنجليزى كعلامة واضحة بين التراجمة الغربيين والإسلاميين الهنود بصفة خاصة، ومنهم من قد أفاد من توجيهات هيئات إسلامية عربية رسمية[٨٧] ؛ ولكننا نسجل من جديد أنٍ جهود التراجمة المسلمين تحتاج إلى الدعم المنظم والإتقان وسدِّ الثُّغَر وحُسْن التقديم والنشر ؛، وجلاء لبيان القرآن وإعجازه وجماله جميعًا. حتى يصل هذا الأمر إلى غايته[٨٨]. الأمور التى يضعها كتابى هذا ـ بعون الله ـ وضعها العلمى الماثل.

* * *

الهوامش

(٦٤) فى تقديم "أربرى" لترجمته التى نتناولها بعد :

- ترجم القرآن إلى اللاتينية أولا سنة ١١٤٣م
- وكانت ترجمته الأولى فى الإنجليزية ١٦٥٧م
- أما التراجم الأحظى بالتقدير فى الإنجليزية فـ : "سال ١٧٣٤" - "رودويل ١٨٦١، " _ "بالمر ١٨٨٠م - بيكتال ١٩٣٠". وقد روعى فيها الترتيب التقليدى فى قوله / التوقيفى فيما نصوب..
- قال : (محاولة رودويل فى ترتيب تاريخى سنة ١٨٦١، عتمت (كيفا)على محاولة "ريتشارد بل" المتطرفة فى تقصها / القطعية / المبالغة _ (9 - 1937 radical recasting "
- _ هذا إلى وجازة خلاصة عمله سنة ١٩٥٣م ، التى ضمنها عمله كاملاً فى طبعة أكسفورد ١٩٦٤، ١٩٦٩، ١٩٧٥ / تقديم أربرى ص x، ومصدرة العمل من جهة اليسار.

(65) The Koran by George Sale, London , Frederick Ware co ltd ., p١ .x , x .

(٦٦) فى المقدمة أن مراتشى كان صاحب مهمة الاعتراف عند البابا "إنونست" السادس، وكان عمله مهدىً إلى "إمبراطور روما المقدس "ليو بولد" الأول"، سنة ١٦٩٨م، ص ٨، ٩، ولم يعنَ نفسه إلا بأقل القليل من البحث فى الأصول العربية،رغم ما تضمنته قوائمه منها، ومعظمها مراجع تركية وفارسية، (ص٧، ٨ The Koran p.ix

(٦٧). Sale/ The Koranp. ix

(٦٨) نفسه ص xiii

(٦٩) النقود المأخوذة على أسلوب ترجمة العهد الجديد، ونقدنا التحليلى لها فى ضوء نصوص من العبرية والسريانية برسالتنا للماجستير ص١٥٧-١٦٢.

(٧٠) The Koran... P.vI

(٧١) The Koran... P.vI

(٧٢) نفسه

(٧٣) The Koran by N.J Dalouod, P.VI .

(٧٤) المقدمة ص ١٠.

(٧٥) تعليل موسوعة السيوطى بـ"حكمة التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرًا من الله على عباده لحفظ كتابه"، الإتقان ص ٢٢٨ ف٤، ط الهيئة المصرية. ١٩٧٥م.

(٧٦) يبدو أن الاتجاه عند داود تقديم المعانى الأولية للقرآن مشوشًا عليها بالهوامش العقيمة فصار الاتجاه عند داود تقديم ترجمة جيدة فى أثر مقدمة سيئة ثم أصبح عند أربرى تقديم ترجمة أكثر جودة والتشويش عليها بتقديم أكثر سوءًا.

(77) Arberry, Arthur, J /The Koran Interpreted .The World's Classics, p .x , line 20 , 21

(78) p.x

(٧٩) بالسين فى النطق المصرى. فارسية الأصل (كشتبان) قِمَع لطرَف إصبع الخياط، ومزودا بقُضَيِّب معدنى لإصبع عازف القانون ونحوه فى الموسيقى / بتصرف عن المعجم الوسيط، مج ٢، ص ٧٨٨

(٨٠) لا يكفينا المدلول المعجمى العادى للفظ episodeبأنه "وصف لحدث واحد فى سلسلة أحداث" /

Oxford Advanced Learner_s Dictionary of Current English , 3rd ed.by A.S.

- Hornby والذى يناسب حاجتنا لفقه سمات السرد القرآنى القصصى وخصائصه ـ خاصة لدى الترجمة ـ مزيج من تعريفين لأربرى وأمين الرباط توافرا لدىَّ الآن هما :

- الأول قول أربرى هنا "أبسودات أُوردَتْ من حيوات سلسلة من الأنبياء مرصعة بالرحمة القدسية، تتبعها تصريحات عن المصائر المتباينة التى تنتظر الذين لم يؤمنوا والذين يؤمنون" ـ والثانى تعريف أمين الرباط بمركز اللغات والترجمة للأبسودة بأنها ما لم يتسم بسمة حديث النفس (المنولوج) أو بسِمَة الحوار (الديالوج) من السرد الأدبى.

- هذان، وقول طه حسين المأثور، وقول ـ أربرى ـ أيضا " :إن القرآن ليس بالنثر ولا هو بالشعر؛ ولكنه طراز متحد منهما معا" : مقاربات لما سبق أن لفت نظرى من دعوة المرحوم ثروت أباظة النقادَ إلى تدارسه من خصائص السرد فى القرآن الكريم خاصة.

- وفى معجم بلاغى نقدى مواز (عربى إنجليزى) أوعب راجع كتابى/ إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطى، مج ٣على طريق التأصيل والتحديث والعالمية، ط ١٤٢١-١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م، ص ١٥٧ ـ ١٦٨.

(٨١) تقديمه ص xii

- وقد استعرضها فى صلب عمله ص ٦٤٨ على هذا النحو :

By the white forenoon

And the brooding night

Thy lord has neither forsaken thee nor hated thee

(٨٢) المقدمة، xii

(٨٣) جورج لويد وزير المستعمرات البريطانى قبل تولى تشرشل لها سنة ١٩٢١م ؛ لكنه عمل مندوبا ساميا بريطانيا فى مصر من ١٩٢٥ إلى ١٩٣٠، مذكرات فى السياسة المصرية لهيكل، ج١، ص ، ٢٣

(٨٤) Translator' Forward,p 3, paragralh 1,2. etc.

(85) The Holy Qur'an : Arabic Text - English Translation , by The late Mawlawi Shir, Ali , published under the auspices of Hazrat Hafiz Mirza Nasir Ahmad Third Successor of the Promised Messaiah and Head of of the Ahmadiyya Movement in Islam , by Quran publications Rabawa (Pakistan), 3rd ed 1974. printed at Evergreen,

لاحظ التزيدات فى المخطوط تحته ؛

وكما فى : - ما نجّم به لـ : الـم. حمّلها معنى : "أنا الله العليم"، ص ٦.

- " " " لـ : الـمـر " "أنا الله العليم البصير" ص ٢٣١.

- وكما سنتناول فى الفصل الثالث ضمنا.

(٨٦) جواز تفسير القرآن بالترجمة، بالإتقان فى علوم القرآن، ط الهيئة المصرية العامة، ج ١، ص ٣٧٧، ٣٧٨.

(٨٧) أعظم أعمالهم حجمًا وإتقانًا وأثرًا ترجمة عبد الله يوسف على:

The Holy Qur'an : Text , Translation , and Commentary...

وقد نشره بالولايات المتحدة خليل الرواف سنة ١٩٤٦ م. وقد راجعته اللجنة العلمية بدمشق ١٩٦٤م، معتبرة بملاحظات لجنة علماء الأزهر الشريف فى ١٩٦٣/٤/٦م : عبدالفتاح القاضى، وكيل الأزهر رئيسًا وموقعًا؛ وعبد العظيم الخياط، وأحمد مرعة، ومحمد سالم محيسن، ومحمود الحصرى، ومحمد الصادق، وعبد الرؤوف سالم، ومحمد صالح: أعضاء.

وحجم الكتاب الضخم اليوم يجعله غير عملى على المستوى العام، مع نفاسته للمتعمقين والخاصة. والترجمة التى تصلح للجيب حقًا فى المتاح هى صنع الشيخ محمد ياسين بكراتشى ؛ ولكنها رديئة الطباعة ومشتتة فى أجزاء منفصلة. وكلا النموذجين يجب إعادة طبعه لسد النقص والطعن كما بينا.

(٨٨) تابع فصلنا الثالث "الحروف الفواتح وسد ومنافذ الطعن فى الكتاب العزيز".

الفصل الثالث

الحروف الفواتح
وسد منافذ الطعن في القرآن الكريم

- توطئة
- وحدة القرآن الكريم ودحض ميكانيكية الترتيب
- الاكتشاف المتأخر لمعانى الحروف الفواتح
- لماذا تأخر الكشف ؟!

I

* رأينا فيما سبق من متواتر آراء المستشرقين، ومن بعض مزالق الدارسين الإسلاميين المعتبرين أنفسهم، كيف خفى وجه أو آخر من أوجه الفهم القويم فى المسألتين المعنون بهما فى هذا الفصل ؛ ولهذا نعنى هنا ببعض إحياء وببعض ما جدَّ لنا وعلينا من قبيله مما يميط اللثام عن أوجهِ قرآنيةِ المسألتين. أعنى توقيفية بُنَى الكتاب العزيز أو إعجازيتها الجمالية الخاصة (البلاغية والذوقية) كِتابًا وسوَرًا وآيات وفواتح. وكما ألمحنا بمنهج لغوى علمى وصفى تحليلى معلل هادئ(٨٩).

II

النظرة الكلية والوحدة فى البُنى
تقعيد قديم وما صَدَق جديد

التقعيد للنظرة الكلية فى القرآن الكريم :

وفت بلاغتنا بحق العمل المتكامل من النظر النقدى الصحيح، ومن أمثلة ذلك مما يجب أن نظفر به لدرس الروائع مما وضعت أسسه كتب الإعجاز (التقعيد للنظرة الكلية المهيمنة على النظم..) ؛ فـ (الأمر الكلى المفيد لعرفان مناسبات الأيات فى جميع القرآن، هو أنك تنظر إلى مراتب تلك المقدمات فى القرب والبعد عن المطلوب، وتنظر عند انجرار الكلام فى المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التى تقتضى البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها ؛ فهذا الأمر الكلى المهيمن على حكم الربط بين أجزاء القرآن، فإذا عقلته تبين تلك وجه النظم مفصلا بين كل آية وأية فى كل سورة و سورة.)(٩٠)

الوحدة تنتظم القرآن كله :

والوحدة الفنية تنتظم القرآن كله. إذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته فى غاية المناسبة لما ختم به السورة قبلها.. كافتتاح سورة الأنعام بالحمد فإنه مناسب لختام المائدة فى فصل.. القضاء.. وكافتتاح.. فاطر بالحمد لله، فإنه مناسب لختام ما قبلها من قوله تعالى: (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل ـ، وكما قال تعالى : ـ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.. ـ وكافتتاح.. ـ الحديد ـ بالتسبيح.. لختام.. الواقعة بالأمر به، وكافتتاح.. البقرة بـ.. ﴿الم ① ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ ـ فإنه إشارة إلى الصراط فى.. ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط قيل لهم : ذلك الصراط الذى.. سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا معنى حسن كما قال البلاغى القديم، يظهر فيه ارتباط سورة البقرة بالفاتحة(٩١).

– تفاصيل لذلك ونماذج تطبيقية غزيرة ودلائل لا تنازع بأحد مجلدات كتابنا إحياء البلاغة وما إليه(٩٢).

– وقد رأينا ضمن من أحلنا عليهم كيف دل الباقلانى بمنهج تحليلى لغوى ذوقى – وفى صحبة مطولات جاهلية أحيانا – على طبيعة إعجاز القرآن، كما دل بمنهج جزئى، وحتى بمنهج صرفى (فونولوجى) بنيوى إحصائى صدد الحروف الفواتح (٩٣) وسورها على ضروب شتى من الإعجاز النظمى لبيانى للكتاب العزيز. ومن ذلك تناوله لسورتى النمل والقصص، فيما سماه كلمات كلمات : مجموعات آيات. وطلب من القارئ أن يعادل هذا النظم فى الإعجاز فى مواقع أخرى :

- الآيات القصيرة.
- الآيات الطويلة.
- الآيات المتوسطة.
- آية وآية.
- وفاصلة وفاصلة.
- الخواتيم والفواتح.
- البوادى والمقاطع.
- مواضع الفصل والوصل.
- مواضع التنقل والتحول.
- جميع السور أو سورة واحدة، أو على بعض السور [٩٤]
- وبهذه النظرة الكلية التحليلية عينها فى القرآن الكريم، وفى الطوال من القصائد قابل بين الإبداع فى الوحى وفى الشعر ليخلص إلى أنه :

ـ «لا سواءً كلام ينحت من الصخر تارة، ويذوب تارة ؛ ويتلون،تلون الحرباء، ويختلف اختلاف الأهواء، ويكثر فى تصرفه اضطرابه، وتتقاذف أسبابه ـ.

ـ « وبين قول يجرى فى سبكه على نظام وفى وضعه على منهاج، وفى وصفه على حد، وفى صفائه على باب، وفى بهجته ورونقه على طريق .

ـ «مختلفه مؤتلف، ومؤتلفه متحد، ومتباعده متقارب، وشارده مطيع، ومطيعه شارد.

- «وهو على متصرفاته واحد لا يستصعب فى حال، ولا يتعقد فى شأن[٩٥].

وهو ما يعنى أن أحكام الباقلانى تجردت عن تطبيقات، وأنه فى تطبيقاته احتكم إلى معايير ؛ ولعل أظهر هذه المعايير هنا :

- الثبات على المستوى الرفيع _ الوحدة فى التنوع - السهل الممتنع.

وقد طبقها على تراكيب كلية وجزئية / شعرية ومقدسة.

الوحدة فى السورة القرآنية عند سيد قطب و فى الدرس الحديث :

إضافة إلى ذلك وإلى ما أوردناه عن أحد المستشرقين الذائقين لوحدة القرآن وعن سيد قطب بحسبنا أن ندل على توافر الوحدة الفنية فى السورة القرآنية وبلوغها فى ذلك حد الإعجاز بما نتدبره من عرض القرآن لمعنى المعاناة فى الجوانب المختارة فى سورة الأنبياء من كفاحهم فى سبيل نشر الدين حيث يبدو القصص متنوعًا فى وحدة فنية غير شكلية.

وحتى الوحدة الشكلية فإنها تضاف إلى وحدة الموضوع فى سورة مثل يوسف أو الكهف لتشكل لونًا جديدًا من الإعجاز وهكذا[٩٦].

* * *

III

الإعجاز ورسم الحروف
مقاربة منهجية جديدة

(بين ورع الأقدمين والعطاء المنهجى المتجدد)

موقف الأقدمين من الحروف الفواتح :

حقًا لقد ظل علماؤنا خلال الأربعة عشر قرنا الإسلامية أمناء فى اعترافهم بأنهم لم يعرفوا المعنى الدقيق للحروف الأربعة عشر فى فواتح السور التسع والعشرين المعروفة : فإما أنهم تواضعوا قائلين: " والله أعلم بما عساه يكون من معنى خاف لهذه الحروف، وإما وصلوا فى تصورهم العقلى لها إلى القول المقبول بأنها حروف من مثلها جاء القرآن إظهاراً للتحدى الإعجازى" (٩٧).

بيد أنه فضلًا عما حفل به الدرس القديم عند الباقلانى من إعجاز (علم لغوى) للحروف، فضلا عن إعجاز السور البيانى ما افتتح

بالحروف وما لم يفتتح بها فيما سبق نورد من المكتشف حديثا من ذلك ما يأتى ؛ فإن من المقصود بمبحثنا هنا كشف الدرس الحديث عن بصر جديد بالدلالات المعنوية العميقة لما يظن أنه حروف أو رموز كتابية صماء، مجرد أبجدية لتكوين الكلمات والجمل وهكذا .

صحيح أن معرفة هذه الدلالات الاسمية الفعلية للحروف الأبجدية : سواء على المستوى الشكلى أو المعجمى شركة بين المؤلفين العرب الأقدمين والغربيين المحدثين ؛ ولكن - وبصرف النظر عن مجرد السبق - فإن القرآن بصفة خاصة قد انفرد بثالثة : وهى توظيف الدلالات الإسمية الفعلية لبعض الحروف توظيفًا إبداعياً (بيانيًا)، وهذا ما نعنيه بإعجاز فقه الحروف، فهو ليس فقهاً عند مستوى الدلالات المفردة أو الأولية فحسب؛ وإنما هو فقه مستوى الصيغة الثانوية السابرة

ففى القرآن تسع وعشرون سورة مفتتحة بحرف أو بحرفين أو أكثر:

المفتتحات بـ (الٓمٓ)	العدد ٦ (ست سور)
فى سورة القلم	العدد ١ (سورة واحدة)
فى سورة مريم	العدد ١
فى سبع الحواميم	العدد ٧
فى سورة يٓسٓ	العدد ١
فى سورة صٓ	العدد ١
فى سورة طه	العدد ١
فى الطواسين	العدد ٣

فى سورة قٓ	العدد ١
فى ألـر	٦ ست وفى الرعد خاصة (ألمـر)
فى ألـمص	العدد ١
* الجملـة :	٢٩ سورة.

وجملة الحروف المستخدمة فيها جميعًا أربعة عشر حرفًا : هى نصف عدد حروف الأبجدية العربية لدى اعتبارنا الألف والهمزة حرفًا[٩٨].

يقوم رأينا موضوعياً فى ذلك على تفسير لغوى مباشر للمعانى الأصلية لكل حرف فى الاستعمال الفصيح المبكر للسان العربى والدلالة البيانية له فى ضوء قراءات تحليلية صبورة للسورة الكريمة التى توجد بها هذه الحروف، وفى ضوء مّا من الدلالة الرسمية (لرسم أو شكل هذه الحروف) فى بعض اللغات غير العربية قديمًا وحديثًا.

ـ لقد عرف عبد القاهر الجرجانى الحروف الأبجدية باعتبارها أسماء أعلام منقولة. والعلَم المنقول عنده كما عند غيره يكون عن اسم جنس كصخر، وعن صفة كعاصم، وعن فعل كيزيد، وعن صوت ككَبة، وقد يكون العلم منقولاً معدولاً كعامر، وسيدعم ذلك وما إليه من دلالات الحروف فى السور القرآنية ما ألمحنا إليه من فقه متاح لأشكال الحروف فى المصرية القديمة (الهيروغليفية تجوزًا) وغيرها:

آلـمٓ يعنينا هنا على سبيل المقاربة لما سيلى تفصيله أن نذكر أنه قد تبين لنا من دلالات حروف الألف خاصة أنها بمعنى لزم وانضم وأنس

وأحب، إلى معنى الاجتماع والعهد. كذلك فإن منها الألفة والإلف لِعَزّب.

- فإذا أضفنا هذه الدلالات إلى دلالة ل (لام) التى تعنى من وجه من وجوهها الشخص الإنسان كما تعنى الالتئام واللوم. هذه الدلالات وخاصة دلالة اللوم يعززها شكل حرف اللام فى العربية وبعض اللغات الغربية وهو الشكل القريب من شكل المهماز (ل) Goad.

- قلنا : وحين يضاف المصطلح (ميم) التى تعنى وترسم شكل الماء (~~~) Water فى المصرية القديمة والذى تطور إلى شكل (M) المعروفة، وله قرب من الشكل الفينيقى (ﻻ) ويصله المعجم العربى (أى حرف المَيّم) بـ (الموم) : " البُرسام " : وهو الزكام الذى يعترى الأنف. بذلك تدل (الـم) على الدعوة إلى ألفة الفطرة واجتماع الشمل النفسى، وإلى الحق الملجم (المزكم) للمعاندين وإن كان رضًى وريا وشفاء لنفوس المؤمنين.

- تكاذ الألف فى العربية ولا سيما وهى مهموزة تأخذ شكلًا من أشكال الألف فى المصرية القديمة هو الشكل المخصص فى أسماء الآلهة(الشكل الملكى)، بقدر ما أن الألف فى اللغات الغربية تأخذ ريشة النسر ( ) ، مما يوعز بمعان سامية من جهة وبأخرى مخاشنة من جهة أخرى بالنظر إلى شىء مما ذكرنا وإلى دلالة مقاربة لـ (ألف) ومعناها فى العبرية والهيروغليفية الثور، كما أن تجريدها الفينيقى رأس ثور ( ) [٩٩] . وكذلك فإن فى اللوم والموم فى (لَــمّ) تحرش بلاغى بالمنكرين ومعروف أن بين المصرية القديمة وبين اللغات السامية (٣٠٠) أصل مشترك، وأكثر من (١٠٠) أصل مشترك مع لهجات شمال إفريقيا[١٠٠].

ـ مثال آخر نأخذه من دلالة حرف (نٓ)، ورسمه فى العربية ؛ إذ قد حصلنا أن الدلالة المعجمية والسياقية لهذا الحرف الفاتح فى سورة القلم تعنى الكلام المصيب النافع، كما تعنى الكلام الضار؛ إذ إن (نون) جمع (نونة) وهى الكلمة الصائبة [١٠١]، وصيغ (نونة) و (نون) تَغْنَى بدلالات على الطفولة، واللبن، والسيف، والحوت. وقد اجتمعت هذه الدلالات وتفاعلت بالتجاور والتقابل فى معنى : الكلام الطيب، والكلام الخبيث فى السورة، وهما نفسا المعنيين المتساوقين بتفاعل مماثل فى السورة، وقد ثبت بذلك أن الافتتاح فى غاية المناسبة إلى حد لم يسبق ويصعب أن يلحق له مثال فى أى إبداع.

ـ يدعم ذلك أيضاً رسم حرف (N) فى اللغات الأوروبية، وفى المصرية القديمة، حيث يأخذ رسمه فى الأخيرة كما يدل فى ذات الوقت على الماء (~ ~ ~)، والدواة (▯) . الحوت والسيف والماء يعقل تجريد شكل النون (ن) وال (N) منها، ولكن الذى لا نظير له هو الاستخدام البيانى للقرآن الكريم فى ذلك ؛ إذ جعلها تدل على مضمون السورة فى كلها وفقراتها : وهو مضمون معنى الكلام الضار الخطر، كوصفهم النبى الكريم بالجنون واردا مرتين فى السورة، وكقول أصحاب الحديقة، " لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين"، وهو أمرٌ منهى عنه كالمنهىِّ عنه من دعاء يونس على قومه ؛ وحتى لا يحدث مثل ما حدث ليونس فى السورة التى باسمه خاصة. وظل ذلك كله مناسبًا عنوان سورة القلم تمام المناسبة، وعلى نحوين : معرفى لدى العارفين إن وجدوا، ولدى الذائقين فى كل زمان ومكان. وهما مقومان يبعد تصور إتاحتهما عصر محمد أو غيره بالتعليم أو الدرس.

- نريد أن نحصل الآن أن القرآن الكريم فى دعوته للعلم والقراءة والكتابة لم يكن مجرد مبشر ناصح عملى وحسب : لقد كان علمًا كونيًا محيطًا يدرك الجيل منه بعد الجيل ما يدرك، وتتكفل سائر الأجيال بكشف مضامينه على فترات. ولاشك أن نزول كل ذلك كاملاً على رجل واحد فى جيل واحد يبرر موضوعيًا وصفه بأنه إلقاء محض : أى وحى، وأن ثبوت ذلك لنا لا يتم بغير الدرس المستقصى والذوق الدارس المستوعب. ومن ثم يمكن تصور عِظَم الدفعة التى أعطاها الإسلام للقضية برمتها، وسعة الطفرة التى حققها القرآن للمعرفة الكونية المفهومية حتى بالمعرفة الحدسية الماورائية.

أثر التفسيرات غير الموضوعية فى العصر الحديث :

وقد ذهب البعض إلى مدى أبعد من ذلك بالزعم بمعرفة دلالات صوفية لها، كما لاحظ آخرون نظاماً رياضياً فيها، وهذه وسيلة منطقية تبدو أكثر وضوحًا، بيد أنها محدودة لا تزال، وغير مرضية تمامًا، وهى تقوم على ملاحظة أن عدد هذه الحروف يساوى نصف عدد السور التى تساوى بدورها مجموع الحروف الهجائية العربية الثمانية والعشرين (باعتبار الهمزة والألف حرفًا وحدًا) وهكذا أدى نقص الدليل إعطاء الفرصة للمسلمين بالاسم، وغير المسلمين للهجوم(١٠٢).

التفسير الموضوعى للحروف :

أما اليوم وفى وقتنا هذا فإنه مما يجدر اعتباره بشرى طيبة حقًا أن نقول بأن بعض تلاميذ البلاغة قد استطاعوا أن يقدموا رأيًا موضوعيًا

فى المسـألـة [١٠٣]. والنظرية الجديدة تقوم على تفسير لغوى مباشرة باستشارة المعانى الأصلية لكل حرف فى الاستعمال الفصيح المبكر للسان العربى ودلالة كل معنى فى ضوء قراءات تحليلية صبورة للسورة الكريمة التى توجد بها هذه الحروف، مع أو بدون أمثال ما مر من تأملات فى الخطوط الكتابية واللغات القديمة كالمصرية القديمة فيما مر.

دلالة آلمَ:

من الملاحظ بصفة عامة أن (آلَ) تفتتح السور التى ترتكز أساسًا على الروحانيات التى يشترك فيها سائر البشر، فالضمائر والأسماء الموصولة التى تنظمها هذه المعانى الروحية تمس أى شخص حتى ليشعر أنها تعينه أيضاً وتنطبق على حاله. وكل مجموعة خاصة من الناس أو مناسبة من مناسبات مما قد تكون أو يظن المفسرون أنها هى المقصودة بذاتها سَرعان ما تُعترض بأحكام وتوجيهات تتجه إلى تحرير المعنى من الارتباط الضيق بالمناسبات ؛ وتنزوع إلى التعامل مع كل ما هو دائم وعلى مستوى أشمل ؛ فالاعتبار فيها بعموم المعنى لا بخصوص السبب.

ـ قال الدكتور محمد بدرى : قال السيوطى فى تفسير﴿ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (ى٢٣٩ البقرة ٢) :الخطاب للمحرومين من أهل مكة وغيرهم.. وقال البيضاوى فى قوله ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾. "(ى١٣ـ آل عمران٣) :الخطاب لقريش أو لليهود وقيل للمؤمنين... وقال

السيوطى فى قوله تعالى" : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾.(ى ٩٤ يونس١٠): الخطاب " للنبى " والمراد. غيره. أما فيمن خص المراد بالذين يقرءون الكتاب بعبد الله بن سلام ومن أسلم من الأحبار فقد أورد السيوطى وابن قتيبة أن هذا التخصيص " بعيد لأن الآية مكية وإنما أسلم هؤلاء بالمدينة فحمل الآية على الإطلاق أولى"، وفى قوله تعالى ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾ (ى٢ العنكبوت ٢٩)- قال بدرى : يقول الشوكانى : وظاهر شمول كل الناس من أهل الإيمان، وإن كان السبب خاصاً، فالاعتبار "بعموم اللفظ" [١٠٤] ؛ ولذلك ساغ التعقيب على ما يرد من قصص الأنبياء إيحاء بعموم المراد منها، كما فى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٦١ العنكبوت ٢٩) ؛ بعد ما ورد من قصص لإبراهيم مع قومه وإيمان لوط له إلى قصص للوط نفسه مع قومه، فضلاً عن ذكر لشعيب فى مدين وذكر عاد وثمود، وقارون وفرعون وهامان وموسى إلى خطاب موجه للنبى (صلى الله عليه وسلم) وشىء من أمره مع قومه هو أيضاً. وكذلك ساغ اعتراض قول لقمان لابنه بوصية الله سبحانه وتعالى بالوالدين وبالأم خاصة ـ قال تعالى فى سورة لقمان:

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (١٩).

فقد اعترضت الآيتان١٤، ١٥ سياق الآيات التى تترجم حديث لقمان لابنه من ١٣ ـ ١٩ ؛ ثم ليخرج السياق إلى مدى أوسع للتذكير بفضل الله على الناس وبيان مناقضة جدلهم لهذا الفضل فى الآية ٢٠ وما إليها ؛ وهى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٢٠) ﴾

ـ وهكذا فإن جميع السور المفتتحة بـ (الٓمٓ) سور دعوة إنسانية عامة، ففى السور التى وردت فيها توجيه ملزم لكل إنسان بما ينبغى له، وذلك هو المعنى الكلى لـ :

(ألف) بمعنى لزم، وهى مصرفة عن الألفة والإلف لعزَب " بالإضافة إلى ل (لام) التى تعنى، ومن وجه من وجوهها الشخص الإنسان، كما تعنى الالتئام واللوم.

ـ وحين يضاف المصطلح م (ميم) إلى اللفظين السابقين فإنها تراكم وتضاعف تأثيرًا قويًا لا يقاوم فى عقل القارئ أو المستمع الذى

يفقه دلالات هذه الحروف العربية، حتى تبقيه معانيها وقد "أسكِت" فى حالة من الدهشة فى مواجهة الأدلة الحاسمة العديدة التى حُشدت للمنكرين فى هذه السور المعنية وإن الأدلة المسكتة لتبقى الشخص ينظر وقد يفغر فاه، لكنه لا يحير نطقًا كالذى أصابه أشد المرض : الجُدَرِى أو الموم أى (الزكام)، وهذا هو التعبير الدقيق عن الحيرة والدهشة، كما رآه الدكتور بدرى قد قصد به التحرش البلاغى بالمنكرين، الذين يليق بهم هذا الوصف المثير.

ـ وأضيف هنا أن الأدلة تبقى الشخص صامتًا دلالة على تأثيرها الشافى أيضا، وهو معنى وجدته ممكنًا كذلك ومتفقًا مع معان أخرى لطيفة متقابلة ومترادفة ومتظاللة، فى ألفاظ هذه الحروف الكلمات الفواتح، كما سنبين سريعًا، وهذا المعنى من المعانى المتراكبة واضح فيما ذكرنا من "اجتماع الإلف لعزب " فى (ألف)، و "الالتئام واللوم " فى (لام) (١٠٥).

فالحقيقة أن الاصطلاحات القرآنية تصوب فى اتجاهات عديدة فى وقت واحد، وأن الباحث ليحتاج إلى أن يستعمل قنوات عديدة فى ذهنه، ويستلزم العون من أذهان أخرى إذا أراد الحصول على معظم الدلالات التى يشحن بها معنى واحد أو أية آية فى القرآن.

إن المصطلح القرآنى ـ رغم تحلية الدائم بالورع ـ يعبر عن معناه بخشونة لمن يكون مفيدًا له أن يخاطب بخشونة، ويعبر عن عناه فى لطف لمن يجدر به أن يخاطب فى لين. وهدف القوة البلاغية للقرآن فى جميع الأحوال هو أن يعالج وينقذ ويخلص(١٠٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

(آلـمّ)

١ ـ قَسَمٌ بالقرآن الذى إنْ اتخذته إلفاً لك أو قاربته بفكرك فإنك ستقف على ما يوافق الفهم الصحيح الذى يتشوف إليه كل العقلاء من الناس (ذلك أن معنى الفعل ألف فى العربية هو الألفة والتطامن لما يتفق للمرء إدراكه منه فى روحه).

٢ ـ وإنه مهما يكن ما بك أيها الإنسان (حيث علمنا أن لفظ لام يعنى الشخص) فإن القرآن الكريم يستطيع أن يشفيك من متاعبك (ذلك أن لفظ لام لا يزال يحمل معنى لأم التى تعنى أصلح وعالج أيضاً) وبذلك تدل لفظة لام برسمها المقتصد واشتقاقها حمال الأوجه ومضمونها الثرى على الشخص : دائه ودوائه وصحته فى الوقت نفسه[١٠٧].

٣ ـ هذا القرآن إذًا فيه شفاء للناس من قروح الروح أو الآلام النفسية ؛ لأن لفظة ميم تعنى : أصيب بأشد المرض أو الجدرى، كما تعنى فى الوقت نفسه الشمع الذى يستخدم فى اللصق (وهو ضرب من العلاج) وأداة للحائك.

ـ يتحصل لنا الآن أن كل حرف إنما هو لفظة حُبْلى بمعنيين على الأقل. فإذا ضاعفها الذهن الفاهم حسابيا بالضرب فى عدد المصطلحات الثلاثة ؛ فإنه يجتمع على العقل من قبلها ست من المعانى التى تمر بسرعة وتركيز شديدين لدرجة لا يستطيع العقل أن يتجاهلها طويلاً ؛ ولا يزال المعنى غير مستنفد : فإن حرف الميم نفسه فى العربية ـ كما دل على الرِّىِّ والمَرَضِ والشمع يلصِقُ ويسوِّى، هو رسم

تجريدى يشبه آلة الحائك الذى يجمع بها شتات الثوب ويسويه، أسوة بشكلىّ اللام والألف وبعض معانيهما الأخرى. وبهذا التركيب الاسمى الفعلى الحرفى الرمزى المركز يجد القارئ نفسه مقتادًا داخل أروقة السورة، ليجد تفاصيلها التى تتكفل بإقناعه بأدلة مستمدة من ذات نفسه وواقع مدركاته : مألوفة لوجدانه، لا تدع مجالاً لرِيَبِه أو شكوكه _ وإنه هكذا يكون أسلوبنا فى تفسير الحروف الفواتح فى القرآن الكريم.

- أما لماذا تكفل القرآن الحكيم ببيان ما بين وترك ما ترك ؛ فذلك مما يتيح للطاعنين أن يجربوا ليفشلوا فيقروا بحقيقة الإعجاز من أول الأمر، وكما يطرد بها البحث ؛ أو ليسدروا فى غيهم ويظهر ذلك منهم علامة على نفاقهم أو كفرهم ؛ وارجع إلى :

البقرة	(ورقمها ٢ وآياتها ٢٨٦ آية).
آل عمران	(ورقمها ٢ وآياتها ٢٠٠ آية).
العنكبوت	(ورقمها ٢٩ وآياتها ٦٩ آية).
الروم	(ورقمها ٣٠ وآياتها ٦٠ آية).
لقمان	(ورقمها ٣١ وآياتها ٣٤ آية).
السجدة	(ورقمها ٣٢ وآياتها ٣٠ آية).

مثال سورة القلم (رقمها ٦٨ آياتها ٥٢)

للدكتور محمد بدرى عبد الجليل فضل إحياء العمل بمصطلح براعة الاستهلال فى النقد البلاغى الحديث ؛ لعلنا نعزز هذا الاتجاه بالعمل

به مرة أخرى مع شيء من الإضافة.وسنتمثله فى الحرف الفاتح ـ نَ (نون) ناظرين إلى علاقته بعنوان السورة وبمحتواها، وببنيات السرد العميقة وأبعاده فيها قدر الإمكان (١٠٨).

ـ القلم فى العربية آلة الكتابة والعلم، والعنوان فى السورة يلائم محتوياتها تمام الملاءمة، الحرف الفاتح للسورة ملائم لهما جميعًا، سواء من حيث دلالته على معنى الكلام المصيب أو من حيث تجرده كرسم فى العربية واللغات الغربية عن الشكل الهيروغليفى ~~~~ الدال على الماء (١٠٩)المستدعى لذكر الحوت كوحش مائى فيما سيلى ؛ هذا إلى دلالة لفظ نون على اسم الدواة أيضـــا فى العـــربيـــة وفى الهيروغليفية (مخصصًا) هكذا اتسق افتتاح سورة القلم بالحرف ن مع ما ذكره المؤلفون العرب ومنهم القلقشندى وهو من المتأخرين استقر عندهم القول فى الدواة على معنى العلم، وهو ما يوافقه وجود رسم الدواة بديلا عن شكل ~~~~ أو مخصصًا له فى اللغة المصرية القديمة كما أومأنا (١١٠).

ـ والسورة تتبع النظام والتركيب التالى:

● رفض للاتهام الجائر المتمثل فى وصف النبى صلى الله عليه وسلم بالجنون. وهو وصف مذكور فى السورة الكريمة مرتين وقد حكاه الكتاب العزيز(١١١) .

عن المكذبين، ومنهم من جل خطاياه عن نضح لسانه فهو حلاف مهين يقول:

إن القرآن أساطير الأولين إلخ.

● مثال ضرب لأصحاب حديقة ما عتموا أن وجدوها يانعة مثمرة حتى قالوا :"لا يدخلها اليوم عليكم مسكين " فلما ذهب الله بها ندموا.

● تمييز بين من هم مؤمنون حقًا وبين من يتصفون بالغرور وادعاء العلم يحكمون من غير كتاب أو دراسة ويظهرون فى القيامة على حال من الذل والمهانة.

● دعوة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصبر والاعتبار بصاحب الحوت الذى أحصده لسانه ما ابتلى به إلى أن دعاه وتداركه رحمة من ربه، رأى الدكتور بدرى عبد الجليل القريب هنا يقوم على ما لاحظه من أن جميع الخطايا المنتقدة فى السورة هى خطايا لسانية، وأن من المعنى اللغوى (لنون) أنها جمع نونة بمعنى الكلمة الصائبة (٢) وهذا يصدق على السورة ويؤيده لسان العرب وإن لم يكن الدليل الوحيد.

- ومن المهم أن نستدعى معرفتنا بالحقيقة القائلة بأن محمدًا - الذى قد أصبح الخلق الرفيع والعلم يستمدان منه. هذا المعلم العظيم قد كان أميًا وإنه لمعجزة فى ذلك من الناحية التاريخية أيضًا ؛ وإن كنا نرى أن دليل نبوته مستكف كاف فى طبيعة النص القرآنى الماثل بين أيدينا نفسه.

ـ نٓ (نون : (إنه لذو دلالة مهمة أن ترى السورة تبدأ بالحرف ن وتنتهى (بصاحب الحوت) مذكورًا بهذا التعبير أواخر سورة القلم، وبلفظ (ذى النون) فى سورة أخرى (١١٢). والمعاجم العربية المهمة تعرف بحرف النون كاسم الحوت، أو نوع من السمك وكعلامة للطفولة فى خد الوليد بل وكحد سيف قاطع وفيما مر الكلام الصائب.

- والمقابلة بين علامة الطفولة الرقيقة الطهور وصورة الحوت الرهيب أو السيف تشبه المقابلة بين كلمة صغيرة قد يتفوه بها شخص ما وهو غير واع أو حاسب لأثرها الرهيب حين تكون هذه الكلمة كلمة شريرة، وإن اللغة لتخبئ فى باطن هذه الكلمة المفترسة المعنى الخير المقابل لها.

- ثم إن تصميم حرف النون فى الرسم فى اللغة العربية وحتى فى اللغات الغربية غير بعيد عن صورته الهيروغليفية المتصلة بمعنى الماء، الوسط الحيوى لسائر حيوان الماء. والواقع أن كل وضع من أوضاع الحوت الشكلية مقوس شكل حرف النون تمامًا : كل البدن أو الفم فاغرًا وحتى الذيل الضارب، وهو نفس الشكل الرائع للجنين فى رحم الأم أو الوليد وقد استلقى على ظهره أو جنبه فتقوس رأسه قرب رجليه شكل النون تمامًا[١١٣].

- وذلك هو الوليد الذى كان مجرد قطرة أو نقطة قبل تطوره ومولده بيد أنه قد يتطور فى صورة وحش سواء بسواء ولن يدعه القرآن حتى يلقنه خلال هذا التمثيل البليغ معنى الكلام المصيب.

- ومن أجل هذا كله كان اختيار حرف النون ضروريًا (توقيفيًا) لكى نتذكر فى القرآن أعلى مستوى من الفصاحة وأقواها ويبقى القرآن الكريم بسبب ذلك قطعة من الأدب خالدة ورائعة أو معجزة، بالنظر إلى وفائه بمقتضيات سردية فنية متعددة الأبعاد والمستويات والتقنيات شديدة الإحكام والتوافق من الواضح أنه متفوق فيها على فنون عصرنا، كما أنه باهر بما يتوالى إلى يومنا الكشف عنه فيه من مكنون الأسرار.

- إن البساطة هى أم الجمال لذلك فالقرآن الكريم يخبرنا فى " وجازة " أن كلمة مثل " مجنون " حينما توجه إلى رجل كريم فإنها تكون قد كبرت كلمة. أنها تضر ولا عبرة بصغرها ولو كانت فى حجم حرف أو دقة نقطة، هذه الكلمة وما عساه يصدر من رجال لا يقدرون المسئولية فيما تعلموه أو كتبوه بأقلامهم، تستطيع أن تجرد السيوف للحروب وقد تتطور فى شكل وحش حوتى لتبتلع من تفوَّه بها رغم أنها خارجة من فمه.

- أما عن محمد صلى الله عليه وسلم فلا عليه من شانئيه وذاكريه بالسوء، لأن الله سبحانه يدافع عنه.

﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١١٤).

مثال سورة مريم (ورقمها ١٩ وآياتها ٩٨)

إن السورة يمكن أن تحلل إلى أربعة أجزاء متواصلة:-

(أ) الحروف المقطعة الخمسة المتوالية ﴿كٓهيعٓصٓ﴾

(ب) هؤلاء الذين أنعم اله عليهم من النبيين ومن هدى واجتبى من الصالحين الذين يخرون للآيات سجداً وبكياً وهم:-

- زكريا الذى شكا السن والوحدة، وتبشيره بيحيى ولدا له.

- يحيى الذى كان حريصًا زكيًا وتقيًا وبرًا.

- ذكر مريم وعفتها وما أفاء الله عليها من الفضل بعيسى، وتنزيه الله عن اتخاذ الولد.

- حديث عيسى لأمه وللكفار، والقول الفصل فى حقيقته، وتأكيد تنزيه الله عن أن يكون له ولد

- وعيد وإنذار للأحزاب الذين اختلفوا فى عيسى

- ذكر إبراهيم صديقًا نبيًا ووعظه لأبيه

- مثاباته بإسحاق ويعقوب نبيين عاليى المكانة

- ذكر موسى وقد كرمه الله بكلامه له، ومؤازرته بهارون أخيه

- ذكر إسماعيل صادق الوعد رسولا نبيًا..

- ذكر إدريس الذى رفع لكونه صديقًا ونبيًا كذلك

(ج) الأجيال العاقبة عليهم ممن أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، ومن استثنى منهم ومن تُوُعِّد :

- استثناء المؤمنين الذين يدخلون الجنة لا يظلمون شيئًا، فى نعيم وسلام، وذكر ما رأوه من صدق الوحى والدعوة

- الدعوة إلى تعظيم الله والاصطبار لعبادته

- أسئلة مستهجنة للكفار: هل من حياة بعد الموت؟ وعمن هو خير مقامًا وأحسن نديًا؟ والإجابات القرآنية عنها.

- مثال خاص لكافر زعم ليؤتين مالاً وولدًا، وإحصاء الله له ولأمثاله فى مقابلة ما أعد للمؤمنين من تكريم فى لقائهم بالله وفدًا.

- عودة للمرة الثالثة إلى زعم اتخاذ الرحمن للولد، وعودة القرآن إلى دحض الدعوة فى تعنيف شديد للكفار هذه المرة مقابل لفتة ودودة للمؤمنين العاملين الصالحات.

(د) ثم يأتى القسم الرابع الخاتم موجزًا كالأول يلفت النظر إلى تيسير القرآن بلسان النبى لتبشير المتقين وإنذار أهل اللدد الذين لا يعتبرون بمن أهلك من قبلهم من قرن لا حس لهم ولا ركز، أى يدل عليهم صمتهم الذى لا يقل بلاغة عن البراهين المبسوطة فى السورة كلها.

ـ ومن الجدير بالملاحظة أن نعتبر بتجربة مريم وتشريفها بذكرها بين هذا العدد الممتاز من الأنبياء المصطفين، فإن قصتها قد كانت ذات دلالة خاصة فى أيامها، وفى أيام محمد كذلك. وكثير من السخافات قد قيلت ومورست بواسطة أهل اللجاجة والغلظة من الناس. وكانت مسئولية القرآن أن يتعامل مع هؤلاء القوم، فحشد لهم هذه السورة ذات الثمانى والتسعين آية الضاربة ؛ ولكن الآية الأولى وحدها قد تكلفت بتوجيه خمس ضربات سريعة متلاحقة إليهم على النحو التالى:

ك (كاف) : التى تعنى عيًا للألسنة التى تتفوه بما لا يليق فى حق مريم والمسيح والرحمن الإله ؛ فالكاف فى اللغة هو القطع، وانكاف: انقطع، وتكيفه : تنقصه، وكاف مريم لعجزها عن الإنجاب ثم عن مدافعة التهمة فى الحمل، كعجز زكريا عن الإنجاب لشيخوخته " والعرب يقولون : بعير كاف : أكلت أسنانه وقصرت من الكبر حتى تكاد تذهب والأنثى (كاف كذلك) [١١٥] .

هـ (ها) كلمة تنبيه، وكناية عن الواحدة، وزجر للإبل (التى لها مشابه من طباع الكافرين، ودعاء لها، وكلمة إجابة واسم فعل بمعنى خذ وهاك، أو بدون كاف بتصريف همزتها : هاء وهاء وهاؤما ... إلخ[١١٦] وفى جميعها دعوة لين ومخاشنة للمعارضين، وللمبتلين بهم من الأنبياء

المذكورين، دعوة للتأهب وإعداد النفس فى وجه البلاء حتى يحين العطاء، " وتصبح بواعث الخوف مصادر الأمن كما كانت عصا موسى دليل نبوته ووليد مريم برهان طهرها".

ى (يا) : للاستنكار، وللتعايى[117] " وفى القرآن للإعنات لا تجاهل العارف، أدباً مع الآية"[118]وياء نداء مالا يجيب تنبيهاً لمن يعقل[119]. وهذا كله يعطى معنى الزراية على الكافرين فى غير إفحاش، بل هو أقرب إلى المعاتبة، أو هو ذلك الهجاء القرآنى الذى " إذا (قرأته) العذراء فى خِدرها لا يقبح عليها، كما قال أبو عمرو بن العلاء [120].

ع (عين): من الرؤية والمعاينة وتعنى النفس، والجاسوس وإدارة الحرب، وجبالاً ومواضع [121] ، والعين فى الأصل معروفة وهى فى الرسم محاكاة للعين الطبيعية. إذا كتبت نهائية أو مستقلة فإنها تشبه العين واستدارة الخد معًا ؛ وأبرز رسمين لها فى المصرية القديمة : يحاكيان الذراع متصلاً بكفة اليد فى وضع متكَوِّب (cupped hand)، وهو قرب شكلى واضح (٦) ؛ والرسم فى العربية موافق تجريدىّ لمعنى وظيفة العين الأولى، وهى النظر والتمعن، ثم العقل. و " ابنا عِيان " خطان أو طائران يخطهما العائف، وعيَّن أخذ بالعِينة (السلف) ؛ وعيَّن الشجر : نضر ونور ؛ والتاجر باع إلى أجل ثم اشتراها منه بأقل من ذلك [123] وذلك إيحاء بإطراح الجدل العقيم فى أمور الإيمان المجردة فيما يتعلق بالمسيح والإله والنبوات وإحلال الفكر العميق فى هذه المسائل محل الجدل العقيم، وإتيانها من منهجها.

ص (صاد) : الصدّ يعنى المنع والدفاع والصديد : ماء الجرح، "والحميم أغلى حتى خثَر". والتصديد : الظهور أو الاعتراض

للمعارضة والتمنع، والصُّداد كرمان الحيَّة، أو ما هو سام أبرص، والجمع صَدائد، والصديد أيضاً بمعنى الطريق إلى الماء، وصِداد ككتاب ما أصدَّت به المرأة (الستر أو غطاء لبدنها). والصُّدّ : الجبَل وناحية الوادي ؛ وصَدَّ يصد صديدًا : ضجَّ ؛ وصَدَدَ : قُبالَة[١٢٤].

ـ كل حرف هو عاصفة فى الهجوم، وحينما تتابع على هذا النحو السريع فإنها تأخذ بالمفاجأة لتعنى أن قالة السوء فى الأمور الخاصة التى وردت فى السورة يجب :

١ ـ أن يكفوا ألسنتهم أو يقطعوها عن مقالات السوء فى مثل أُناس من الأنبياء ثبت أن الله يدافع عنهم بما أمدهم به من مدد وولد بعد انقطاع الأمل.

٢ ـ أن يحذَّروا ـ ولو زجروا كالجمال ـ ليثوبوا إلى رشدهم.

٣ ـ ومن لم يكفهم الزجر أو الحث الجميل حق أن يحقروا ويسخَرَ من غبائهم

٤ ـ أو أن يعلَّموا كيف يتفحصون ويتحققون بعيونهم وعقولهم.

٥ ـ أو يوقَفوا إيقافًا عن التفوه بكلامهم المشبه لماء الجرح، ويحرَّقوا فى الحديد المصهور.

٦ ـ كلامُهم أشبه ما يكون بالحيَّات السامة.

٧ ـ وعلى الناس أن يتقوهم بسلوك الطريق الواضح الذى يقود إلى الرِّىِّ والعلم والقناعة.

٨ ـ حتى لا يخوضوا فى الأمور وسِيَر أهل الكرامة مثل مريم.

٩ ـ لكنه إذا اقتضى الأمر فلابد من اعتراضهم بجبل من أهل التقوى الأشداء يحاربون فى كل طرف واد.

سبع الحواميم

السورة رقم ٤٠ منها عنوانها غافر ٨٥ آية

ورقم ٤١ منها عنوانها فصلت ٤٥ آية

ورقم ٤٢ منها عنوانها الشورى ٥٣ آية

ورقم ٤٣ منها عنوانها الزخرف ٥٩ آية

ورقم ٤٤ منها عنوانها الدخان ٥٩ آية

ورقم ٤٥ منها عنوانها الجاثية ٣٧ آية

ورقم ٤٦ منها عنوانها الأحقاف ٣٥ آية

وهى سبع متواليات كل منها مفتتحة بـ :

ح (حـا): وهى تعنى المرأة سليطة اللسان[١٢٥] ، "دعوة للكبش بالسِّفاد[١٢٦] " وزجر للإبل ولكن، فيها أيضاً معنى دعوة (صوت) للشياة وحاحيت بالمعز حِيحًا وحيحاء دعوتها، وحاء بضأنك ادعُها، ويقال لابن المائة : لا حاء ولا ساء، أى لا محسن ولا مسىء، أو لا رجل ولا امرأة، ولا يستطيع أن يزحل الحمار بحا ولا الحمار بسا [١٢٧] "؛ ومن ثم فهى ترغيب وترهيب، حث وزجر، دفع وردع، تحذير وإغراء، وعْدٌ ووعيد، أمر ونهى[١٢٨].

م (ميم): تراجع فيما سبق.

والسور تعالج صورًا مشفقة لإنقاذ النفس " بحُجَجٍ مثلِجَةٍ للسان

ترهيبًا، وبراهين مثلجة للصدر ترغيبًا، من شواهد سابقة أو ماثلة، وكلاهما يفغر الفم دهَشًا "[129].

والشورى (فقط) وهى الثالثة فى هذه المجموعة تزيد:

ع (عا): التى سبق بيانها، ثم.

س (سـين) : وهى كلمة مثل سوف فى القرآن مستخدمة للوعد والوعيد[130]..

ق (قـاف) : قفو الأثر.. صار منهجاً للقرآن فى " الاستدلال بالمبدأ على المعاد، ومعرفة الغائب بما هو محس "[131] .

سورة يس وهى السادسة والثلاثون. آياتها (٨٣)

هذه السورة تثير العجب من الناس فى غفلتهم وإنكارهم جميع البراهين والقرائن على ضرورة الإيمان حتى إذا ماتوا انتبهوا وندموا، وهى تتهدد هؤلاء (تتوعدهم) وكذلك تعد المؤمنين " أصحاب الجنة".

سورة. ص وهى الثامنة والثلاثون. آياتها (٨٨)

"سورة كاملة كلها تخاصم وتعارض : بين الإنسان وربه[132] ثم بين الإنسان وغيره [133] ، فبين الإنسان ونفسه[134]، ثم صدى ذلك ؛ وتصاد وتعارض أخر فى القيامة، فيما يجده الأخيار من نعيم، وما يقع للطاغين ؛ وتخاصم أهل النار، واختصام الملأ الأعلى، ثم معارضة إبليس لله فى آخر السورة (٣٨) "[135].

سورة طه ورقمها ٢٠ وهى ١٣٥ آية

أما ط (طـ) : فقد وردت فى أربع سور، دقة فى الدلالة على ما دار فيها جميعًا حول " الإسراف " فى الحزن والتوغل فى الإشفاق:

﴿ طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢ ﴾، وفى الشعراء.. ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ . وفى النمل ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ وفى القصص ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ صدد الإيغال فى الكفر، كالذهاب إلى حد ادعاء الألوهية بواسطة فرعون. وفى لسان العرب : "طأء فى الأرض يطاء ذهب أو أبعد فى ذهابه، وطاء يطوء ذهب وجاء"(١٣٦).

وهـ : فيما سبق، وأخص دلالاتها بطه التهيؤ والبلية.

الثلاث الطواسين

طسٓمٓ : الشعراء (ورقمها ٢٦ وآياتها ٢٢٧)

طسٓمٓ : القصص (ورقمها ٢٨ وآياتها ٨٨)

طسٓ : النمل (ورقمها ٢٧ وآياتها ٩٣)

سورة قٓ (ورقمها ٥٠ وهى ٤٥ آية)

وتلك هى السورة المتعقبة المستدلة إذ آ . [illegible] كنون وصاد، وراجع ق فى " الشورى " تحت "سبع الحواميم ". (١٣٧)

الـر:

رَ (رَ) : من الرؤية أو النظر : يقال راء ورأى :

وهى فى يونس (١٠-١٠٩) رؤية بصرية

وفى هود (١١-١٢٣) رؤية إخبارية

وفى يوسف (١٢-١١١) رؤية منامية

وفى الرعد (١٣-٤٣) رؤية قلبية علمية

وفى إبراهيم (١٤-٥٢) رؤية من التدبر

وفى الحجر (١٥-٢٩) رؤية بمعنى الاعتبار (١٣٨)

المص : الأعراف (ورقمها ٧ وآياتها (٢٠٦)

كما فيما عرضنا فيما سبق.

IV

لماذا تأخر الكشف؟!

أما لماذا تأخر التفسير لهذه الحروف، ورغم اليسر البادى فيها، وصلتها المباشرة بمعجم الألفاظ العربية والآى المندرجة تحتها ؟

فالجواب : أن اللغويين لم يهملوها، كما لم يهمل المسلمون أوجه الإعجاز الأخرى، بحسب ما أثبتنا فى ردودنا بالفصل الأول، وكما نبلور فى خلاصة الدراسة ؛ بيد أن الكشف عن الحروف العربية فى المعاجم – وما يُغْنِى فيها مرتب على أواخر الكلمات ـ يحوجُنا إلى الرجوع إليها فى باب حرفها الأخير وليس تحت الاسم الدال على الحرف نفسه ؛ وبذا نكشف عن الكاف فى باب الفاء، وعن الصاد فى الدال، وهكذا .. نلتمس المراد من الكاف فى باب حرفها الأخير، وليس تحت الاسم الدال على الحرف نفسه، ومن يلتمس المراد من الكاف فى باب الكاف لن يجد طِلْبَتَه فى المعاجم المرتبة على أوائل الحروف؛ اللهم إلا إذا كان المعجم مرتبًا على أواخر الكلمات. ويبدو فى مقابل ذلك أن

يُسْرَهَا وقربَها من المسلمين الأوائل لم يجعلْها مثارًا لجدَل أو رواية متواترة، فلما كان التدوين خلا التراث الدينى من تفسيرها المُبْتَدَءِ الأول، فكان التأويل أو التوقف.

فهكذا ظلت المادة قابعة فى بطون المعاجم ولم يهتد المفسرون إليها[١٣٩] . أما العربىُّ الأول أو الأمىُّ الأول، فلم تكن تواجهه مشكلة، لأنه قد كان يدرك لغته سليقة. كان يدرك لأول وهلة المعنى الاسمى لما نسميه الآن حرفًا فى الكتابة بعد اصطناع " الخط والتدوين " وتقييد الكلام أو العلم برسوم اصطلح عليها للدلالة على أصوات لغوية محددة مما يعنى به معلمو اللغات.

أما التفسير الأدبى الذى يدل على خاصية الإعجاز فى هذه الألفاظ الكلمات فى القرآن الكريم، فهو ذلك التفسير الذى يعنى بها بوصفها صياغاتِ معان وتجريدات فكرية قائمة بذاتها وشائعةٍ فيما يندرج تحتها فى سور بعينها، وهى متصرفة متجددة على نحو ليس له (ويبدو جليًا أنه لن يكون له) مثيل فى غير القرآن الكريم.

* * *

خلاصة الدراسة

- تتبعت فى هذا الكتاب عددًا مُمَثِّلا من الدراسات والتراجم الاستشراقية، تضمنت عددًا متوافرًا من محاولات المستشرقين لتقديم تصوراتهم عن الإسلام والقرآن الكريم وقضاياهما ؛ سواء للقارئ الأوروبى اللسان أو لغيره، كما تطرقت أو خاضت فى أمور الإعجاز والتاريخ الإسلامى والحديث الشريف والاجتماع العربى وما إلى ذلك.

- تناولت ذلك فى ضوء دراسات عريقة، ودراسات رأسية عديدة، منها دراساتٌ مادةٌ لى، وبهدف جعل الدراسة تقديمًا للإسلام وحضارته مصححًا للتقديم الاستشراقى والغربى المقابل.

- ألمحت إلى واقع الصراع أو التشابك اليوم بين الغرب والمسلمين باعتباره مدفوعًا ضمنًا بكثرة ما أُلف صوابًا وخطأ ؛ ولا سيما بواسطة المستشرقين فى الإسلام والقرآن: سواء فى الفترة الاستعمارية أو فيما بعدها، لأفَرّغَ لتناولٍ رأسىٍّ (متعمق) لموضوعاتى الرئيسة، فى ثلاثة فصول وبعض الملاحق.

ـ تناولت فى الفصل الأول كتاب "ألفريد جيوم" "الإسلام" فى عدد من فصوله وأقسامه، وناقشته نقطة نقطة ؛ ذلك العمل العلمى لجيوم الذى وقفَت وراءه خبراتٌ أُفُقِيَّة لجيوم باللغات السامية، كما وقفت وراءه قدراتٌ الاشتشراق والاستعمار جميعًا ؛ فجاء بحثه جانحًا، أو بالأحرى ناضحًا بأهداف الاستعمار، أكثر من نضحه بالاهتمام بدراسة موضوعاته دراسة علمية رأسية متعمقة. هذا رغم ما لم يخل منه الكتاب من فوائد محددة ومقارنات ذات أهمية منهجية كبيرة.

ـ وفى الفصل الثانى تعاملت بصفة أساسية مع عدد من المترجمين للقرآن الكريم فى الإنجليزية. وفى الفصل الثالث أسهمت بمحاولة على المستوى البحثى الرأسى، من أجل سد ثغرة ، استدعت سوء فهم أو هجومًا عارمًا أشبه بظاهرة نقد منظم، مارسه مُقَدِّمو تراجم المستشرقين للكِتاب العزيز، ومنهم المترجمون أنفسهم. الأمر الذى زكاه ضعف أحوال المسلمين وقصور فى بعض كتاباتهم وردودهم.

ـ تمثلت الثغرة فى عدم وجود تفسير موضوعى للحروف المقطعة فى القرآن الكريم، لأَمَد طويل، كما تمثلت فى سوء عائد الكتابات غير المحققة فيها ؛ ولاسيما بواسطة المسلمين المحدثين.

* استنتج الباحث من الفصلين الأولين أن نظرة المستشرقين إلى الإسلام والقرآن الكريم قد تطورت من محاولات مبكرة كسول أو متنقصة، إلى محاولات تناول أدبى وتريُّح، إلى دلائل إقبال تذوقى وحتى استشفائى بعذوبة النص القرآنى فى حدود ما أمكن للمستشرقين إدراكه من معانيه وجَرْسِه وصُوره، ثم إلى خطوة أخرى متقدمة تمثلت فى اعتناق بعضهم للإسلام وترجمته

والتـأليف فـيـه عن قـرب وإيمـان، كـمـا هـــو شـأن بيكتـال وإرفنـج وغيرهما.

* * *

شارك "جيوم" المتوفَّى ١٩٦٥م "روس" مقدمَ ترجمة "سال" المنشورة سنة ١٧٣٤م، كما شاركا داوود صاحب الترجمة المطبوعة ١٩٦٥م، و"أربرى" ١٩٦٢م : خطأ الزعم بأن ترتيب القرآن الكريم غير منطقى، أو أنه باعتبار الطول باستثناء الفاتحة. كما وافق داوود "جيوم" فى أن القرآن فى الغالب أثر مسيحى ؛ مع أن بعضهم التفت إلى صريح دعوى القرآن الكريم بأنه مصدق لما بين يديه، رافضا لما عده زائفا مقحما على التوراة والإنجيل. وكذلك كان الرأى فى جمع القرآن غير محيط وغير مناسب، وأبعد ما يكون عن أن يرقى إلى فقه "التوقيف الإلهى" فى المسألة.

وقد صنع داوود و"أربرى" من ترجمتيهما عملين غنيين بالشاعرية أو شعريين جميلين كما حسبا ؛ فى حين ساعد الإسلام "بيكتال" على أن يقنعنا بصحة ما وصف به عذوبة القرآن وميمون روعته. وكلاهما أظفرانا بعدد من الاصطلاحات النافعة فى مجال تذوق الجماليات الخاصة بالقرآن الكريم، والتنوير بموافقات الاصطلاح البلاغى والإعجازى العربى العتيد نفسه.

كان جيوم ومن مَتَّ له بطرف فى البحث من قبيل "جب" أعنَى بمحاولات تقارنية لغوية وتاريخية. وهى محاولات أسست لـ "جيوم" عضوية فى بعض المجامع اللغوية العربية، وفى بعض الجامعات التركية. ورغم أنى أكاد أجزم بأن القرآن الكريم قد حمى نفسه لدى

الجميع من التحريف المقصود بالمعنى الدينى ؛ فإننى وجدت غير المسلمين منهم : مقدِّمين ومترجمين مقدمين، وناشرين، قد نصَّبوا من مقدماتهم حوائل بين القارئ الغربى نفسه وبين الانتفاع الأهم بترجماتهم الاجتهادية جميعًا. كان ذلك و ما زال عملاً معوِّقًا أو عدائيًا، لا يختلف عنه كثيرًا إقحامات "شرع على" القاديانى على غلاف عمله وبعض هوامشه.

من الترجمات الإسلامية إلى جانب ترجمة بيكتال المتوسطة، والترجمة القاديانية : ترجمات المسلمين الآخرين، ومنهم الهنود : ترجمة عبد الله يوسف على الضخمة، وترجمة أحمد ياسين للجَيْب.

وكما أومأنا يبقى لبلوغ الغاية فى الجدل العلمى العام، أوَ الدعوة الإسلامية أو الدينية بخاصة، أن نعمَد إلى الجوانب الملموسة المعللة، بما فيها دلائل الإعجاز العريقة، ومكتشفاتنا اللغوية البيانية فى فواتح السور، وأدواتنا المسهمة فى علم النص الحديث، وتقنيات من علم الجمال تبلورت إسلامية كما سيرد، وما إلى ذلك.

فمع ما تعاظم من ردود المسلمين الجدلية على الغربيين ومن إليهم فى العصر الضاغط الحديث، ومع ما عدَّدناه من جوانب الإعجاز : ماديًا وعلميًا فى الفصل الأول [١٤٠]، وبيانيًا ولغويًا فى الفصل الثالث ؛ ومع تسليمنا بإثباتات العلوم المادية اليوم فى مجال إعجاز القرآن ؛ فإن أخص مناهج دعوى الإعجاز لدينا هنا جانب لإعجاز البيانى، الذى يُفترض أن يُثبَتَ بالمنهج اللغوى الذوقى المعلل نفسه.

هذه المعجزة ـ وهى الأدبية التوقيفية المحضَة ـ برهانَ حضور دائم، يتجاوز الانطباعية الذكية للمخضرمين والمستشرقين، والتأثيرية

السائدة للعامة إلى إدراك وتسليم ملتزم(١٤١)؛ حيث القرآن فى ذاته برهان عيانىّ، كبرهان إحياء الميت لعيسى، وشق البحر لموسى، عليهما السلام ؛ إلا أن معجزة القرآن ماثلة شاخصة، وتلكما : كلٌّ منهما اليوم تاريخية إخبارية ؛ ولكنها تقوى بالقرآن.

* * *

الهوامش

(٨٩) راجع الفصل الأول من كتابى : إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطى.، مج ٣
(٩٠) الباحث / الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات، ماجستير بآداب الإسكندرية ١٩٧٦م، ص ٤٤، عن الإتقان فى علوم القرآن،ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٣ ص٣٧٦ : منسوبًا إلى بعض المتأخرين الذين قلنا : إنهم يبدون الآن متقدمين علينا كثيرًا. وينظر بالإتقان أيضًا تسوير السور باعتبارها "كنمط مستقل، ج١، ص٢٢٨ ف٤.
(٩١) رسالتنا للماجستير ص ٤٥ بالرجوع إلى الإتقان ط الهيئة جـ ٣ . ص ٣٨٠، ٣٨١، وينظر كذلك ابن حيان، أثير الدين، التنسير الكبير، ط النصر الحديثة، جـ ٧، ص ٤.
(٩٢) كتابنا / إحياء البلاغة، المجلد الثالث، ط ١، مج٣، ص١١ ـ ٧٥ / الفصل الأول برمته.
(٩٣) أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانى (٤٠٣هـ) / إعجاز القرآن، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ ت ١٩٩١م، ص ٩٥، ٩٦ / خدمة جدولية من إعدادنا :

* جملة الحروف الأبجدية العربية ٢٨
أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و ى

* عـدة المستخدم منهـا فى السـور ١٤
أ ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن هـ ى
(حيـث الألـف أقصاها مطلعـًا واللام متوسطـة والميـم متطرفة)

* جملة الحروف المهموسة فيها ١٠
ح هـ خ ك ش ث ف ت ص س

* عدة المستخدم منها ٥
ح هـ ك ص س

* وفى المجهور قال.............

* جملة حروف الحلق : ٦
ع ح أ هـ خ غ

* كذلك نصف باقى الحروف
* عدة المستخدم منها: ٣
ع ح أ
(لم يُدخل الـ هـ إذا)

* وفى ما ليس من حروف الحلق قال		* كذلك..........
* جملة الحروف الشديدة	٨	* عدة المستخدم منها	٤
أ ق ك ج ظ ذ ط ب		أ ق ك ط

* جملة الحروف المطبقة	٤	* المستخدم منها	٢
ط ظ ص ض		ط ص

– وراجع سائر وسائلنا الأيقونية والجدولية السابرة فى مظانها من مؤلفاتنا ولا سيما مجلدات كتابنا / إحياء البلاغة، مج ١، ٢، ٣.

(٩٤) نفسه، ص ٢٠.

(٩٥) الباحث / نفسه ص٢٠.

(٩٦) الباحث / نفسه ص ٢١.

(٩٧) راجع الموقف فيها عند ابن خلدون فى قوله:

– حقيقتها حروف هجاء.

– وليس ببعيد أن تكون مُرادة.

– وقال الزمخشرى : فيها إشارة إلى بعد الغاية فى الإعجاز.

– النقل الصحيح (المتعذر) كما فى جعل (طه) نداء من طاهر وهادى، فيجىء المتشابه فيها عن هذا الوجه... إلخ.

– المقدمة، دار الكتاب اللبنانى، ١٩٧٩ ص ٨٥١.

(٩٨) مستمدِّنا والماحِنا إلى إعجازها الحَصْرى التصريفى المتسق عند الباقلانى فيما سبق .

ـ وهامشنا المطول عن أمثلة التفسير بغير دليل بعد قليل.

– وتفصيل عبد الله يوسف على صدد ترجمته ى١ من البقرة /القرآن الكريم النص وترجمته، The Holy Qur`an : text , Translation , and commentary , The Islamic Foundation, 1975 , p.17.

(٩٩) لأحمد بك كمال / بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنايع وأحوال قدماء المصريين /، ط مدبولى مصورة، ص ٧٦، ٧٧، ٤٢٣، ٣٩٠، ٧٧.

ـ وكتيبنا / لأبجدية المصرية القديمة تحصيل وتجريد وتوثيق · معد للطبع ٢٠٠١ م، ص ١ خاصة.

ـ وعن سوم عدة يكتب بكتب تاريخ الأدب العربى، وعن مجلة (Forum)التربوية فصله مجدولة بعنوان : . It's Origins and Development The English Alphabet U.S.A

ـ وفى تاريخ الأدب العربى للزيات ط ٢٥، ص ٧٩.

ـ وفى تاريخ الأدب العربى للفاخورى، ص ٣١ ـ ط البولسية.

– وفى برنامج الحاسوب Windows 97 - Wingdings Font.

(١٠٠) معجم الحضارة المصرية القديمة، ط الهيئة ٩٦، ص ٢٩٠ عمود ٢.

(١٠١) براعة الاستهلال ص ٢١٦ ـ ٢٢٤.

- ونص لسان العرب على أن النونة " الكلمة من الصواب " ف جـ ١٧ ط الميرية ببولاق، مصر ١٣٠٣ هـ ص ٣١٩ و جـ ٩ ص ٣٥٧ سطر ٢١ + وص ٤٢٩ عمود ٢ جـ ١٣ من نشرة بيروت سنة ١٩٦٨م.

(١٠٢) من أمثلة التفسير بغير دليل مقنع تفسير الأحمدية فى نشرهم وترجمتهم للقرآن الكريم تحت عنوان.

The Holy Qur, an, Arabic Text, English Translation . By Shir,Ali (شيرعلى) , p 298 Thaha, p.433 (yasin).

والتفسير الرياضى غير المكتمل فى بعض جوانبه للأستاذ المجتهد أحمد ديدات : حيث اتعبر حروف البسملة (١٩) حرفا ناظرا إلى قوله تعالى : " عليها تسعة عشر".

فى هذا الموضوع بالذات عد حروف البسملة (١٩) حرفًا، وفى ذلك استبعاد واضح لثلاثة حروف (ألف الوصل).

وكذا عد الحروف الفواتح الـ (١٤) نصف عدد حروف الأبجدية العربية بينما هى (٢٩) حرفاً باعتبار الهمزة والألف اللينة حرفين.

Al- Quran, the ultimate Miracle..p.29+

- وليس من ذلك دراسة الدكتور عبد الرازق نوفل فى الإعجاز العددى للقرآن الكريم، لوجاهة استنتاجه، ومن ذلك رصده تساوى تكرار الاستعاذة مع تكرار ذكر إبليس (١١ مرة لكل منهما فى قوله). والرأى صحيح بالنسبة لمعارض ذكر إبليس فى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم حقًا ؛ وأما حسبانه عدد الاستعاذة ففيه أكثر من نظر.

- تساوى تكرار السحر والفتنة (٦٠ مرة).

- تساوى تكرار المصيبة والشكر (٧٥ مرة).

ينظر الكتاب فى مطبوعات الشعب جـ ٢ ص ١٥، ٢٤، ٣٣.

(١٠٣) حدثنى الدكتور محمد بدرى عن شىء شبية بذلك صدد دلالات أسماء الأنبياء خاصة، ولم آكن أطلعت على ما نشره فى الحروف المقطعة فى مجلة منير الإسلام، أو الكتاب الذى صدر بعد ذلك حين أحوجنى العمل فى نيجيريا إلى دراسة أمر الحروف الفواتح فأعددت فيه ورقة بالإنجليزية سنة ١٩٧٧؛ ثم ضمنته مواد مهمة من وارد كتاب براعة الاستهلال.. فى سنة ٨٠ والترجمة فى المتن تمثل محصول ذلك كله عندى سنة ١٩٨١م وفيه ما اتفق لكلينا فى مكانين وزمانين مختلفين.

(١٠٤) محمد بدرى عبد الجليل/ براعة الاستهلال فى فواتح القصائد والسور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع إسكندرية ١٩٨٠، ص ٢٤٨ عن معترك الأقران، و عن أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ص ١٨٥ عن تأويل مشكل القرآن، ص ٢٥٠ عن فتح القدير.

* سورة لقمان : الآيات المحددة بالسياق.

(١٠٥) من كشفى فى المعاجم المرتبة على أواخر الحروف: بابا الفاء والميم ؛ ولاسيما لسان العرب والقاموس المحيط.

(١٠٦) رسالتنا الأولى، ص ٢١١ ف ١/٢.

(١٠٧) رجعت بنفسى فى (ألف) و(لام) و(ميم) و(نون) و(هـ) و(ىَ) و(ع) و(صاد) و(كاف) و(حاء) و(را) إلى القاموس المحيط وتاج العروس ولسان العرب وغيرها ح وعولت فى (ط) و(سين و(قاف) فى الغالب على شواهد بدرى عبد الجليل فى "براعة الاستهلال فى فواتح القصائد والسور ؛ ولنا فى ق~ إضافة فى بابها.

(١٠٨) "الآليات (الميكانيزمات)الداخلية للسرد "أو بمعنى "المبادئ المنظمة للخطابات السردية فى مجملها " بتعبير أ.ج. غريماس / السيميائيات السردية ؛ المكاسب والمشاريع، ضمن كتاب/ طرائق تحليل السرد الأدبى، الرباط،١٩٩٢م، ص ١٨٣.

Champollion Table of P. xi 1920.,London : John Murray , Albemarie street , +N_- Hieroglyphic and Demotic phonetic signs لوحة Tattam النحوية للغة المصرية كما فى القبطية واللهجة الصعيدية، ص + xiiiالعمود ٩ فى جدول Alpha bet phonetique general، ص ١٥.

- و عن بغية الطالبين، مثال كلمة أنيت اسم مؤنث لأحد أشكال حاتحور التى عبدت فى قوص، ص ٩٦، وبملحقنا الهيروغليفى لكتابنا الحروف الفواتح ··· وانظر القلقشندى / صبح الأعشى..، نسخة عن الطبع الأميرية، وزارة الثقافة، ١٩٦٣م، جـ ١، ص ٤٤٠، ٤٤١.

(١٠٩) عبد المحسن بكير / قواعد اللغة المصرية القديمة فى عصر ها الذهبى، همعك،٤/ ١٩٨٢م، ص ٥ (العلامات الهجائية موجة الماء).

- وهيروغليفى تسمية يونانية تقبل بتجوز لدلالة على اللغة المصرية القديمة /سليم حسن - مصرالقديمة ج ٢ : فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الاهناسى،همعك ١٩٩٢م، ص٣٨٦.

(110) Wallis Budge , E. A. (Sir) /An Egyption Hieroglyphic Dictionary With an index of English words , king list and geogrophical list with indexes , list of Coptic and Semitic Alphabts, e .t.c. Hieroglyphic characters

(١١١) الباحث/ الحروف الفواتح فى القرآن الكريم ط السفير، ص ٢٦ _ وراجع كتابنا / الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعراج _ تناول بلاغى نصى أصولى وأدبى _ كتاب فى اللغتين العربية والإنجليزية، إعداد ٩٥، ١٩٩٦، إيداع ١٩٩٩م.

(٢) محمد بدرى عبد الجليل / براعة الاستهلال فى فواتح القصائد والسور، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ فرع الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ٢١٦ ـ ٢٢٤ ـ وتابع توثيقاتنا بكتابينا المذكورين قبل.

(١١٢) ى ٨٧ ك، الأنبياء ٢١.

(١١٣) رسم (النون) فى المصرية القديمة شكل موجة الماء أو الدواة كما مر.

– وفى الفينيقية يدل على السمكة وتطورها عبر اليونانية فى أوروبا لا يبعدها عن القيمة التجريبية للحرف من الناحية الشكلية، ولكن التجريد القرآنى للمعنى من الشكل نفسه إذا قبل هذا الاجتهاد شىء بلغ الدلالة وعميق الآثر.

– وراجع إضافة إلى ما أشرنا إليه من مصادر ومراجع لوحة /

ENGLISH TEACHING FORUM: The English Alphabet : Its origins and development

- وتاريخ الأدب العربى لحنا الفاخورى، ط ٨، ص ٣١.

– وراجع كتابنا / الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعراج ص ١٢.

– والملحق الهيروغليفى لنفس الكتاب (معد).

(١١٤) كتابنا الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعراج، ص ٤١ .

– والسورة " القلم ".

(١١٥) محمد بدرى عبد الجليل / براعة الاستهلال. ص ٢٩٧.

(١١٦) من كشفنا فى المعاجم : باب الهمزة.

(١١٧) المعاجم باب الألف.

(١١٨) محمد بدرى / حسن التعليل والقرآن، فصلة من مجلة كلية الآداب ١٩٨٠، ص ٦٨، ٦٩.

(١١٩) المعاجم .

(١٢٠) مصطلح النزاهة البلاغى : الإتقان فى علوم القرآن، ج٣، ط الهيئة المصرية.، ص ٣٢٩ و ٣٢٠ ؛ عن بديع القرآن لابن أبى الإصبع، ص٢٩٣.

(١٢١) باب النون.

(١٢٢) عن بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنايع وأحوال قدماء المصريين / لأحمد بك كمال، ط مدبولى مصورة، ص ١٠٣.

– وكتيبنا / لأبجدية المصرية القديمة تحصيل وتجريد وتوثيق . معد للطبع ٢٠٠١ م، ص ١٦ خاصة.

(١٢٣) المعاجم ، باب النون.

(١٢٤) المعاجم، باب الدال.

(١٢٥) باب الألف، فصل الحاء.

(١٢٦) محمد بدرى / براعة الاستهلال. ص ٢٣٠.

(١٢٧) المعاجم + براعة الاستهلال. ص ٢٣٠.

(١٢٨) براعة الاستهلال، ص ٢٣٠.

(١٢٩) نفسه، ص ٢٣١.

(١٣٠) نفسه، ٢٨١ ـ ٢٨٨.

(١٣١) نفسه، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(١٣٢) سورة ص~، ى١-١٦، و براعة الاستهلال ص ٢٩١ - ٢٩٣.

(١٣٣) سورة ص~ ى ١٧-٢٤، وبراعة الاستهلال ص ٢٩١ - ٢٩٣.

(١٣٤) سورة صئ، ى ٢٤-٤٨ وبراعة الاستهلال ص ٢٩١ - ٢٩٣.

(١٣٥) سورة ص~ ى ٤٩ -٨٨.

(١٣٦) براعة الاستهلال ص ٢٧٠ -٢٧١.

(١٣٧) براعة الاستهلال ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

- مما نضيفه إلى ذلك تحليل أبى العلاء المعرى للمادة فى الصاهل والشاحج ص ٦٩٥.

- ونظرنا فيه صدد حديثنا عن كتاب القائف للمعرى.

- وكلمة (قفا kafa) بمعنى الرِّجْل فى لغة الهوسا (الحوسا) من سماعى. و afa allora : فتحة الإبرة/ Modern Hausa-English Dictionary Sabon Kamus Na Hausa Zuwa. Turanci , Center for the study of Nigeriam Languages , Bayero University College , Kano,2 nd ed. 1979,P.60P. وللعين الباصرة خاصة لفظ do نفسه ص ٥٤ , ولتعبير عينه بمعنى ذاته: ainahi من استقراءاتى. ومعجميا ainihi عين الشىء، حقيقته أو جوهره، نفسه ص ٢.

(١٣٨) براعة الاستهلال ص٢٦٩

(١٣٩) عانيت أنا نفسى هذه المشكلة لبعض الوقت لولا أنى سرت وراء فرض افترضته، ثم تبين لى الأمر على الفور، وقد ذكرت الحروف التى توصلت إليه بنفسى وتلك التى اعتمدت فيها على غيرى فى هامش سابق من هذا البحث.

(١٤٠) هـ ص ٤٤ بالفصل الأول خاصة والفصل الثالث فى جملته.

(١٤١) معجزتنا هنا فميتافيزيقا حاضرة ماثلة للعيان، والعلم بها علم وصفى موضوعى، ومنهجه يصل الميتافيزيقا يقينًا بالعلم التجريبى.

ملاحق الدراسة

• علم الجمال فى القرآن :

مدخل وأُطُر . مفاهيم وتصرفات، فى ضوء نصوص تأصيلية،

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

• الحروف الفواتح بالإنجليزية

موجز فى الإنجليزية

ملحق رقم (١)

الجمال فى القرآن الكريم

مدخل وأُطُر ـ مفاهيم وتصرفات، فى ضوء نصوص تأصيلية، من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

● **مدخل :**

عصرنا والجمال فى القرآن الكريم (العِلْم - المفهوم ـ المجالات)

● **علم الجمال فى عصرنا :**

الجمال فى عصرنا يُعَدُّ علمًا أو يطمح أن يكون كذلك ؛ خاصةً فى الشِّق العام منه. ذلك أن شقه المتعلق بعبقرية اللغة العربية، شأنَ الجمال بخصوصه فى كل لغة أو أدب على حدة، يظل منوطًا بهذه اللغة أو هذا الأدب ؛ حيث هو فيهما معرفة مستوعبة (ابستمولوجيا)، وقد توافر منه فى التراث العربى أمران:

- نظرية مستوعبة فى الذوق والاعتقاد.
- وبلاغة بالمعنى التكاملى المستنير لمصطلح البلاغة. [١٤٢]

- ثم هو فى البعد الثالث بلا ريب مزاج من هذين لدى التمثل أو التطبيق فى الفنون الإنسانية الجميلة والعملية بعد ذلك، وإن أثيرت صدده مشكلات.

- كذا كان البعد الكونى الميتافيزيقى حاضرا حقا فى القرآن؛ وإن أعوزنا التنظير له بمصطلحات فن مناظرة.

- على هذه الأوجه يمكننا رصد الجمال فى القرآن الكريم فى أربعة أطر :

■ إطار "جمال عنه" فى ضوء قضايا الفن العامة، فى أفضل تجريد أو تنظيم لها فى البحوث العربية الجامعية اليوم.

■ إطار "جمال هو" من حيث هو وحدة قيم ونظرية فى الذوق والاعتقاد.

■ إطار "جمال فيه" ؛ أى بلاغة وإعجاز، كما سنربط.

■ إطار "جمال به" ؛ أى فيما يبدعه المسلم من فنون إنسانية خاصة، من قبيل فن الخط والمعمار، ويلتزم فيه التصوير شروطا وفقوها دقيقة كما سنحيل.

I

الجمال فى القرآن الكريم
(جمال عنه)

■ **فى إطار قضايا الفن :**

- الجدل الكبير "بين الفن والتصميم وبين المنهج الدينى"، بهذا التحديد فى دراسة الدكتور محمد عزت سعد، ومقدِّميه متخصصى الفن : يحتم علينا _ فيما نرى أيضا : درسَ الجمال الفنى درسًا متعمقًا : (علْماً وينبغيةً وقضايا . تأصيلاً ومعجما).

- فخلافًا لما يظنه كثير من الناس من " أن الفن والتصميم من العلوم المكتسبة و(أنهما) ليسا من العلوم الاقتدائية (أو أنهما) لا صلة لهما بالدين.." ؛ ينص الفكر الإسلامى المستمد من القرآن الكريم والسنة فى مواضع كثيرة _ كما قال الدكتور عمر النجدى فى إحدى مقدمتى كتاب محمد عزت سعد :على علوم الجمال الروحى (الوجدانى) والنفعى. اعتبر أيضًا " أن الجمال الفنى من العلوم

الإنسانية الرفيعة ؛ وعد محاولة المؤلف الأستاذ الدكتور محمد عزت الوفاء بموجب هاتين الحقيقتين : الدينية والدنيوية معادلة صعبة.

- فى كتاب محمد عزت ذى العنوان المتواضع أو المتحرج (خواطر فى الفن والتصميم حول آيات من القرآن الكريم) [١٤٣]، ومن أجل تحقيق ينبغية تسجيل مسئولية الميراث كما قال عمر النجدى وهو أحد مقدميه[١٤٤]، ومن أجل تحقيق توقع المستشرق المنصف " بايلى وايندر " لشعبنا الذى له عن الماضى ، كما اقتبس المقدم حضارة يمكن أن تجعل عالمنا اليوم أكثر حضارة [١٤٥]، عالج المؤلف الفاضل رؤاه لآيات عديدة من القرآن الكريم من منظورات معروفة فى الفن منها :

- التصميم - التنوع - التلوين _ المورفولوجيا (بمعنى ضروب التصريف فى كل ما ذكر من ألوان خلق الله)

- النسبة - الهيئة - القبح - التباين - الظل - السمة (السيمانطيقا) - التنظيم - التكرار ؛

- إلى جانب الأسلوب، ويسميه فى عنونته " الفن " [١٤٦] ، (ويقصد به ما يسميه البلاغيون "أسلوب الحكيم، كما يقصد الصنعة الفنية فى الخِلْقة...وما إلى ذلك) ؛

- وإلى جانب مبحث يسميه " الجَنان "(ويقصد به : جُمَّاع ملكات العقل والوجدان وما يتضمنه من ضمير .. محله القلب من الإنسان؛)[١٤٧]

– اعتبر المقدم الثانى للكتاب الدكتور أمين شعبان ذلك محاولة من الدكتور سعد لكتابة مفاهيم مصطلحات الفن باللغة العربية مباشرة، دون النقل الحرفى عن النطق الغربى أو اليونانى:

"خطوة واسعة نحو تحديد المفاهيم الصحيحة لبعض تلك المصطلحات التى يتم تداولها فى مجالى الفن والتصميم، من واقع صحيح اللغة العربية ومفرداتها التى وردت فى القرآن الكريم وآياته البينات التى (قال إنها) تناولت تلك المفاهيم : إما بالتصريح وإما بالتلميح"، واعتبر المحاولة «نواةً لمعجم عربى لألفاظ الفن والتصميم، خاصة أن المسلمين الأوائل هم الذين علموا العالم أصول تلك المعارف"[١٤٨] ».

■ معجم محمد عزت لألفاظ الفن والتصميم :

"بحثٌ عن المفهوم أو التصور concept الحقيقى للكلمات أو المصطلحات المتداولة فى مجال الفن والتصميم... من خلال إشراقات القرآن الكريم وأضوائه".

■ مصطلح مفهوم (تصور) : خاصةً فى القرآن والحديث :

انطلق فى مقدمته مما قد يُغفَل عنه كبصيرة من نحومًا ﴿فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (٣٨ ـ الأنعام)، على نحو ما صنع عبد الخالق حسين: :عرضًا نظريًا وخطًا عربيًا ؛ ومن حقيقة أن الإيداع أو الخلق خاصة إلهية ومنحة منه تعالى لبعض خلقه ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ (من ٣٣ ـ الرعد١٣)

– انطلق من ذلكما إلى تعريف المفهوم والتصور وما يتفرع عنهما من اصطلاحات ؛ وإن عد البعض المفهوم يعم ويُشترَك فيه بخلاف التصور

الذى قد يحتمل التباين من شخص إلى آخر حسب خبراته، وعد البعض الآخر كليهما بمعنى معرفى واحد[١٤٩] .

■ **مصطلح الفن : معنى. خلقاً. ووظائف. ومنظومة :**

– بالمعنى الذى أطلق حديثا فى لفظ art موافقاً لما "يدلنا القرآن الكريم (عليه) فى •معارض) سرده لقصص الأمم السابقة منذ خلق آدم وحتى نزول (القرآن الكريم) على قلب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم"، مبينا فى ضوء الآيات والتاريخ أن تحريم القرآن لعبادة المخلوقات الإبداعية إنما كان بسبب انحراف فهم السابقين أو تصورهم لطبيعة عملية الخلق المخلوق إلى عبادة هذا المخلوق حين "تشابه الخلق عليهم" (١٦من ـ الرعد ـ)، بظاهر من القول" •(٣٣ ـ الرعد) ؛ لا للتصوير وما إليه من حيث هو قدرة موهوبة من الله لحكمة وإن خفيت[١٥٠].

– عرض فى ضوئه آيتى الأعراف (١٧٢، ١٧٣) البادئتين بخلق الذرية من ظهور بنى آدم والمنتهيتين باستعفاء عقلائنا من أن يؤاخذوا بما صنع المبطلون، واستعرض من أمثالهم "الذى حاج إبراهيم فى ربه" (النمرود) ـ قوم ثمود الناحتين من الجبال بيوتاً، اغتروا بقدرتهم عليها ولم يعقلوا معجزة تحديهم بخلق الله للناقة الحية _ فضلا عمن "كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد" وغيرهم من على أيديهم وبإغراء الشيطان "خرج الفن... عن مقتضيات الحقيقة"، حتى فى عصر النهضة فى أوروبا بدايات ق١٥ وما تلاه من فن "انطلق من عقال العقيدة ولم يصح له وظيفة تذكر إلا إلهاء البشر عن خالقهم".

- وذكر مضلة ربط الإبداع بالشيطان ووادى عبقر وما إلى ذلك ؛ واقفا على الخيار الإسلامى بالربط بين الجميل والطيب فى الفن، ﴿ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ *.(الأعراف: ٣٢) ولعلنا لم نذهب بعيدًا عن نتائجه هذه نفسها فى بحثنا فى "التصوير فى الإسلام" من طريق الحديث الشريف وما إليه قبل[١٥١].

- وذكر وظائف : تركيز التجربة الحياتية، عرض التجربة وجلائها، تفسير التجربة وشرحها بالحس الجمالى Aesthetic Sensibility ، والتفضيل الجمالى Aesthetic Preference، الخلق الجمالى Aesthetic Creation أو التكوين الجمالى Aesthetic Synthesis، والقدرات التعبيرية و التذوق الجمالى Aesthetic Concershio؛ بل ذلك كله عنده "تجربة حياة"، ضربًا من ضروب المعرفة، علمًا حينا، فضلاً عن أنه حسن ونماء فى الشجر وما إليه كما فى المعجم العربى ونص القرآن فى سورة الرحمن.

- وفى ضوء آراء غربية موافقة تمامًا يقدم المؤلف تصميم Erwin Dman 1939) لـ"منظومة الفن" التى تتضمن تكثيفًا وتوضيحًا وتأويلاً لـ "خبرة انسانية من واقع تجربة حياتية" يضع على قمتها "القيم السامية للإنسان" وفى أساسها أو قاع التصميم معايشة مستمرة"[١٥٢].

■ مصطلح التصميم : [١٥٣]

ما صدق هذا المصطلح أسوة بسائر ماصدقات الاصطلاح الجمالى الإنسانى متحقق فى آى القرآن الكريم من قبيل ما صدر به المؤلف من قوله تعالى فى الآيتين :

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) (١-٢ الإنسان ٧٦) وغيرهما متعمقا شرح ما يتضمن من مصطلحات " أمشاج" . ماهية التصميم - Engineering Genetic - Ontology of Design وما إليها وإن تكاثرت التعريفات والتفريعات بمرور الزمن.

رأى "الإطار الذى يبدو فيه مصطلح التصميم والفلك الذى يدور فيه يظل ثابتًا "..فى معنى أنه نشاط إنسانى ابتكارى يسعى إلى تحقيق الأهداف السامية للمجتمع من خلال توظيف قدرات المصمم لابتكار الأشياء التى تتواكب باستمرار مع تغير احتياجات الإنسان وتعدد ميوله ورغباته". وفى حالة الخلق الإلهى يعول مصطلح التصميم نفسه بما نتعمقه فيه حديثا من معانى : (إلى معنى خلق "فى أحسن تقويم "، بيولوجيا جزئية أو " شفرة نقشت على مستندات التصميم فى الأشياء التى يصنعها الإنسان أسوة أو استلهامًا لفعل الخلاق العظيم.

■ مصطلح الجَنان :

بما ذكرنا عنه مما داخله من مدلولات العقل والقلب واللب والفؤاد إلخ ؛ وعرضنا لها من وجهة نظرنا فى مبحث "القرآن من حيث هو وحدة قيم".

■ مصطلح التنوع :

خَلقا : كلمات لا تنفد (٢٧ لقمان - ٩، ١٠ الكهف (؛ جمع وقرآن يتَّبعَ (١٦ - ١٨) القيامة _ ٢ العلق - ٤٥، ٥٩ آل عمران - ٨٢: يس -

١٧١ : النساء ـ ٢٧ ـ ٢٨ فاطر) – ؛ إلى ما يداخل هذا المصطلح الجامع من مصطلحات دالة واصفة من قبيل : "الطلاقة فى الخلق والتنوع ـ الطبيعة كمنهل، أو نبع صاف يتتلمذ عليها فى مجال التصميم وبناء الميكانيزمات ـ المواد الحيوية Bio materials إلخ.

■ ■ مصطلحا التلوين ـ المورفولوجيا :.

– بمتنوع خلق الله أنواعًا وألوانًا ومذاقات وكيوفًا ومواد وأشكالاً ووظائف وأصواتا وطبائع فى صريح متوافر قول المولى من قبيل ما لم يضن به المؤلف من مقتبسات : ".. خَلْق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة" (من ٢٩ الشورى) – "مختلفا ألوانه" (من ١٣ النحل) ـ "وربك يخلق ما يشاء ويختار" (أول ٦٨ القصص) – "يزيد فى الخلق ما يشاء "(من ١ فاطر) ـ "وقدر فيها أقواتها" (من ١٠ فصلت) ـ "ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت" (من ٣ الملك) ـ "بلى وهو الخلاق العليم" (آخر ٨١ يس) ـ إلخ. وقد زاحمت إيراداته العلمية المتقدمة الوفيرة أيضًا.

– وما "المورفولوجيا" فى عرضه إلا ضروب التصريف فى كل ما ذكر من ألوان خلق الله : "حبًا متراكبًا"(من ٩٩ الأنعام) ـ "فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع (من ٤٥ النور) ـ "مختلفا ألوانه" (من ١٣ النحل)، "مشتبها وغير متشابه" (من ٩٩ الأنعام)، "صنوان وغير صنوان" (من ٤ الرعد) ؛ إلى آخر ما تحويه الطبيعة "المخلوقة لله" من "الهيئات والبناءات" التى "منها يتعلم الإنسان ويستلهم الفنان والمصمم :

- أشكالاً مجسمة: المكعب - المخروط - الكرة - الأسطوانة الهرم المنشور.

- الأشكال المسطحة : المضلعات - القطاعات المخروطية - المثلثات .

- الأشكال الخطية : الخط المستقيم - المنحنى - المنكسر.

- وتخريجات عديدة من كل.

■ ويخلص المؤلف إلى أن ما بين أيدينا إلى الآن من "الأشكال الأساسية فى الطبيعة والتى تتشارك فى بناء المخلوقات، حيث لا يوجد الخط المستقيم هى :

* التفرع.

* التعرج.

* التلولب.

* العقدة الثلاثية (التسديس).

* التكور وشبه التكور.

* المخروطات.

- وما هى حقًا إلا بمثابة حروف فى كلمات الإبداع الإلهى الذى لا ينفد، مما يجب أن يعلم الفنان أنه كائن مسخر من قبل المولى عز وجل من خلال التجربة الحياتية له وخاصة الجمالية لكشف مواطن الجمال والإبداع والروعة فى خلق الله ورصد مفردات ذلك الإبداع ومورفولوجيته وجلاء وتفسير تكوينه ؛ وليس مخلوقًا ملعونًا يمكن أن يدمغ أعماله بالكفر والإلحاد "(١٥٤) .

II

جمال القرآن من حيث هو مقاربة ووحدة قيم ونظرية فى الذوق والاعتقاد

ـ هنا أيضا الجمال متحصلاً من القرآن أو عنه من حيث هو فقه بلاغى غائى محصل فى العناصر المذكورة، على ما نفصل أيضًا :

■ **مقاربة الجمال القرآنى :**

هذه مقاربة بمعنى التعامل بلا واسطة مع صريح لفظ الجمال فى القرآن الكريم ومعارض وروده، وذلك مثلاً :

ـ حيث يصف مباشرة مظاهر تنعم بنعمة مسداة كالأنعام فى الرواح والسراح

ـ وكذا فيما هو خُلُق نفسى : فى الصبر والصفح.

ـ فضلًا عن كونه معاملة مترقية حتى فى تسريح النساء وفى هجر المؤذين.

قال تعالى :

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴾ (٥ ك المعارج ٧٠).

﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٨٥ ك الحجر)

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾

(١٨ ك يوسف ١٢)

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ﴾

(٨٣ ك يوسف ١٢ ـ ١٥)

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً ﴾ (١٠م المزمل ٧٣)

﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ (٢٨ م الأحزاب ٣٣)

﴿ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴾ (٤٩ م الأحزاب ٣٣)

وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦ ك النحل ١٦)

ـ هذا الجمال تحتمله بعض مضامين الزينة فى (١٣) صيغة ، توزعت فى (٤٦) مرة فى معانى :

ـ سيئ الأعمال وسيئ العبادة والصفات والغواية والعيش وأبهة الحكم وسيىء التزين أو إبدائه وكناية عن جسد المرأة أو بعضه.

ـ وفى جميل الطبيعة والمظهر والامتلاك والأبهة والاعتقاد والتبنى والاقتناء والاحتفال والتحلى بالحلى (١٥٥).

ـ فيما بين جميل الجمال وقبيحه :

ـ فيما بين جميل الجمال وقبيحه، حلال الزينة وحرامها، حوار لا

نستغرب أن يوصف بأنه درامى يتغيى تحقيق معادلة ينبغية أو محاكاة لما ينبغى أن يكون، بلغة ما زال يتغياها كل إبداع وإن أطال وقصر شيئاً ما.

- أما فى الإسلام فوجازة معروضها فى القرآن الكريم تجعلها شديدة الوقع قوية الأثر ؛ فما بالنا إذا عززت بحديث وحوار من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الأبرار :

- ففى صحيح مسلم عن محدثين فى سلسلة إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة. قال صلى الله عليه وسلم : «إن الله جميل يحب الجمال» «الكبر بطر الحق وغمط الناس» ** .

- بطره هنا بمعنى دفع الحق ورده عن صاحبه وغمط الناس : استصغارهم واحتقارهم .

- قال تعالى بالتوازى مع ذلك ناهيًا عن التكبر والتبختر :

﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (ى ١٨ لقمان ٣٤).

- وضرب سبحانه وتعالى مثلا بقارون فى قومه وبهم مفتونين بثرائه وزينته وعلى لسان ووعاةٍ ناصحين فى سورة القَصص : قال :

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ

اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ (ى ٧٦ ـ ٨٤ ك القصص ٢٨) ـ الكبر والإبهار والانبهار بجمال هو محض نوع سلبى للزينة، مقصوصٌ أو مسرودٌ ومحاوَرٌ ؛ ومعادَلٌ جمالُه الخادع بجمال أجلى وأبقى، منصور بتصديق العاقبة. وفى ذلك المستوى من السرد ؛ بل هاتيك المستويات فى المستوى السردى القرآنى الذى لا يقلّد أو يتكرر، وقفنا على عُروض للباقلانى ولنا ولبعض المستشرقين وغيرهم. فى السرد القرآنى خاصة يقول ثروت أباظة ناعيًا تقصير مؤلفينا فى التأليف فى أسلوبية القرآن والوعى بجمالياته :

"وقد كان الأجدر بنقادنا أن ينتبهوا إلى هذه الفنيَّة فى السرد القصصى فى القرآن الكريم، ويقوموا عنى بهذا الكتاب. "

أى كتابه الذى توج حياته العامرة به " السرد القصصى فى القرآن الكريم ".[١٥٦]

ـ الجمال ووحدة القيم فى القرآن :

ـ معنانا من أن الجمال فى القرآن الكريم فقه بلاغة كاملة أنه لا يفصل / أو لا تفصل بين الموضوع والشكل، ولا بين العقل والذوق ولا بين الفكرة والكلمة ؛ إذ إنها تعمد إلى إقناع الناس عقلا وقلبا، وتسيطر على النفس بالقيمة الخلقية المتحدة مع سائر القيم فى كل عمل : أدبيًا كان أم طبيعيًا أم عمليًا، بدرجة تبرر الأثر الذى وجدناه صدى لها فى حدس الكاتب الأدبى الإسلامى والناقد المستوعب أحمد حسن الزيات عن الإسلام جملة : القرآن الكريم، والنبى الخاتم وحديثه سلوكه وعن التشريع وغيره.

ـ فى كل ذلك وحدة لا انفصام لها بين القيم والمقولات العليا : الحق والخير والجمال، الذى يضطرب التعريف به والتنظير له فى الفنون الغربية ولا سيما فى علاقة الفن بالمنفعة، كما بينا فى بحث آخر[١٥٨].

ـ وحقًا وجدنا السماحة الذائقة فى القرآن الكريم وفى النقد العربى الأصيل ولاسيما فى مدرسة أدباء الكتاب والمتكلمين الأشاعرة، كما وجدنا أن صلة الإبداع بالأخلاق لا تمنعه بل تقتضيه أن يصور الحقيقة عارية أحيانا أو مستبشعة ولكنها تسمو بنا أيضا. وفى القرآن الكريم ـ مع جلالة قدره ـ أمثلة لذلك : كتصويره إغراء امرأة العزيز أمام تشبث يوسف عليه السلام بموقف العفة والوفاء، وكتصويره كشف ملكة سبأ عن ساقيها فى حضرة نبى، وكتصويره موقف موقف الصلاح لأحد ولدى آدم أمام جسد مقتوله الأخ، وغير ذلك كثير مما لا يقبح

إنشاده على ما سيلى تطبيقه فى مبحث)النزاهة) فى الهجاء القرآنى.[١٥٩].

لذلك غلب استخدام لفظ " القلب "فى القرآن الكريم للدلالة على ما نفهمه من القلب والعقل معًا :

- فوردت كلمة القلب فيه مفردة ومثناة ومجموعة ومسندة (١٣٧) مرة.

- بينما وردت كلمة العقل على هذه الأنحاء (٥١) مرة فقط

- كما اجتمعت الكلمتان مرتين على الأقل، فأسندت فعل العقل إلى القلب فى :

"أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها " [١٦٠]

- واجتمعت الكلمات لتدل على التفاعل بينهما فى :

"تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ".[١٦١]

مظهر هذه الوحدة فى القرآن الكريم ماثل فى مثل ما مر من قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ (ى ٥ ـ الملك)

وهى التى تجمع إلى الزينة النفع، كما فى قوله تعالى :

﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (ى ١٦ ـ النحل)

إلى ما رصده العلم الحديث من قيمة الوظيفتين: الجمالية والعملية فى مثل القول القرآنى المتمم للآية الأولى :

﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ﴾ (ى ٥ ـ الملك)

وهى النجوم القاذفة التى ترى فى الليل، ولا ينفك البعد الكونى فيها عن البعد (الماورائى: الميتافيزيقى) ؛ لأنها متعبدة للخالق العظيم :

﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (ى ٦ ـ الرحمن)

ـ والقرآن الكريم يُسند العقل إلى القلب كما يسند العمى إلى القلب الذى لا يعقل، كما يدل على الجمال والمنفعة فى الأرض والسماء؛ فقد مد الله الأرض وجعل فيها رواسى أن تميد، وأنبت فيها من كل زوج بهيج، وجعل نجوم السماء ؛ كما خلق للناس من أنفسهم أزواجا ليسكنوا إليها وجعل بينهم مودة ورحمة، وجعل المال والبنين زينة الحياة الدنيا، وخلق الخيل والبغال والحمير ركائب وزينة، وفرض عليهم السير فى الأرض للسياحة والارتزاق والتأمل والاعتبار كما مر.

■ **الجمال : نظرية فى الذوق عند المسلمين :**

١ ـ الذائقة البلاغية عند من ذكرنا من أدباء الكتاب و متكلمى أهل السنة ذائقة حاضرة دائمًا فيما كتب أو ألف من تحليلات مفصلة للنصوص ومن جدل قصد. بلغ أوجه وحسمه عند الإمام أبى الحسن الأشعرى (٣٣٠ هـ) ووجد تطبيقه الجمالى الأدبى عند غير واحد أبرزهم عبد القاهر الجرجانى، ولا يعدم راشدو المتصوفة أنفسهم منه نظرًا وتطبيقًا من قبيل ما يلى عند الغزالى.

٢ ـ بعض النظر البلاغى الضمنى عند الغزالى (٤٥١ ـ ٥٠٥ هـ):

الذائقة البلاغية للغزالى ذائقة حاضرة دائمًا فيما كتب أو ألف، وإن كان من مبدئه ـ وهو مبدأ أشعرى ـ الاقتصاد فى التقسيم والتدقيق

إيثارًا للتأثير بنهج أقرب إلى نهج القرآن الكريم فى المحاجة والجدال بالتى هى أحسن .

بيد أنه قد توافر للغزالى نظام من المحاورة والتنظيم الكلامى الذوقى العقدى : نظرًا وتطبيقًا ويشمل :

- تعريفه اللفظ لغة واستعمالاً (تفرقته بين المعنى اللغوى والمعنى المجازى)
- الذوق وحاجة الإدراك الإنسانى إلى التأويل
- الإدراك بالتكنية عن طريق الاستعارة والرمز ح على ما فى مصطلحاته من سبق على مرحلة التحديد الاصطلاحى بعده
- عين المعنى أو مثله هو باب الكناية عنده
- الوجه البلاغى للاستعارة
- المجاز العقلى والتشبيه التمثيلى.

– قال منتهجًا النهج العلمى بالتعريف باللفظ فى اللغة وفى الاستعمال ؛ وذلك صدد تفسيره العروج الوارد فى الآية الكريمة :

﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾

(من ى ٣ + ى ٤ + بعض ى ٥ - المعارج ٧٠)

وما إليها بطبيعة الحال من مظان ورود اللفظ المكرر فى القرآن الكريم (ثمانى) مرات فى معنى الصعود وما إليه :

ـــ "اعلم أن حقيقة العروج الصعود علوًا ٠ تقول عرجت فى السلم أعرج ".

- ثم قال فى التفرقة بين المعنى اللغوى والمعنى المجازى أو ما يسمى المعنى الأولى والمعنى الثانوى بتعبير الجرجانى (عبد القاهر) وبتعبير من عصرنا الحديث نفسه :

والألفاظ لها وجهان من الدلالة :-

- فوجه فى الدلالة على الأشياء الجسمانية كمفهوم السلم والعروج.

- والوجه الثانى : الدلالة على معانى الجسمانيات وأرواحها ؛ إما بطريق وضع اللغة، وإما بالمجاز والاستعارة..

- فسر المعارج لغة بأنها درجات السلم، ومجازًا بالبراهين الموصلة. وقال : " لما كان السالك الباحث إلى معرفة باريه تعالى طالبًا للترقى عن ظلمات الجهل وأسفل السافلين من حضيض البهائم والجهلة، وكانت البراهين والأدلة الموصلة إلى درجة العلوم شبه السلم الجسمانى الموصل إلى العلو الجسمانى، وكانت مفردات البراهين ومقدمات القياس وأجزاؤه مادة له منها يتألف حاكت أضلاع السلم ؛ فإذا التسمية لا مشاحة فيها : إذ هى مفيدة " .

- وبنفس المنهج اللغوى البلاغى الذوقى العربى المعلل الواضح فسر مجموع التشبيهات المتفاعلة فى الصورة التمثيلية القرآنية الرائعة فى قوله تعالى:

"أو كظلمات فى بحر لجى.." (الآية) ونصها :الكامل ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾

(ى ٤٠ ـ النور ٢٤).

ـ قال : " فعبر عن الاعتقادات الفاسدة بالظلمات، وعن ترادف الشكوك بترادف الموج ".*

ـ ذلك أن إلمام الغزالى بحدود الإدراك الإنسانى وتدرج المسلمين من الجمود إلى درجات من التأويل أحوجه إلى إعمال ذوقه الأشعرى فى تأويل الصفات الإلهية، وهذا دعاه إلى بعض التناول التنظيرى التطبيقى البلاغى. وهو جهد ـ وإن كان جزئيًا بالنسبة لأعمال الغزالى الأخرى ـ يدل على استمرار جهد الأشاعرة فى التعويل على الذوق البلاغى فى أعمالهم.

ـ قرر الغزالى أولاً أن من وسائل الإدراك " التكنية بسبيل الاستعارة والرمز "، ثم بين ثانيًا القيمة (البلاغية) لذلك، وهى فى تعبيره ط ليكون وقعه (الكلام) فى قلب المستمع أغلب وله مصلحة فى أن يعظم وقع ذلك الأمر فى قلبه ". ثم وقف ثالث على ما يعرف فى البلاغة بالكناية والاستعارة، وهو يفهم عنده من الأمثلة كما يفهم من التعريف ضمن مساحة حديثه الخاص ومنه ما وقف عليه من فرق ما بين الكناية والاستعارة.

– أورد مثالين :

"رأيت فلانًا يقلد الدر فى أعناق الخنازير "

– وقول الشاعر :

رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السِّماك الأعزل

لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر * ويخيط صاحبه ثياب المقبل*

ـ هذان المثالان باعتبار قوله : " عين المعنى أو مثله " فى باب الكناية البلاغى، إذ تعريف الكناية فى ذلك العلم عادة أنها (الدلالة

على المعنى بلفظ غير ما وضع له فى الأصل دون مانع من إرادة المعنى الأصلى)، كما فى قولنا: لغة الضاد نعنى العربية ح إذ هى متضمنة للضاد فى أصواتها بطريقة خاصة بها حقًا؛ وذلك مباينة للاستعارة التى هى أيضا (التعبير عن المعنى بلفظ غير الذى وضع له فى الأصل ولكن مع وجود قرينة مانعة من قصد المعنى الثانى على الحقيقة.)

- كما وقف الغزالى على الوجه البلاغى للاستعارة. ومن أمثلة ذلك عنده :

- حديث : " إن المسجد لينزوى من النخامة.."*

- وحديث : " أما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار" *

- قال : " وذلك من حيث الصورة لم يكن قط ولا يكون، ولكن من حيث المعنى هو كائن ". يعنى من حيث الواقع ومن حيث المعنى المجازى.

- كذا فرق بين المجاز العقلى والتمثيل :

- فعد فى الأول تمثيله بحديث : " قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن " * (بصيغة : " قلب ابن آدم على أصبعين من أصابع الجبار" / المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى،، مج ٥، ص ٤٥٤).

- قال : لو فتشنا عن قلوب المؤمنين لم نجد فيها أصابع، فعلم أنها كناية عن القدرة التى هى سر الأصابع ". وقد تعمق أكثر من ذلك الدلالة على معنى الأصابع خاصة ؛ إذ التعبير بها "أعظم وقعًا فى تفهم تمام الاقتدار "، وعد ذلك " روح الكناية الخفى ". وهو المنحى الذى أفاض فيه عبدالقاهر على طريقته فى كتابه " أسرار البلاغة" .

ـ أما التمثيل فى معرض حديثه فضربان: تمثيل صورة وتمثيل حكاية حال :

ـ الضرب الأول : يمثله عنده قوله تعالى :

﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الآية)، وبقيتها : ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ (ى ١٧ ـ الرعد)

ـ والضرب الثانى تمثيل حكاية الحال. وطأ بمثل : " قال الجدار للوتد.."، ليعد من الضرب قوله تعالى :

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (ى ١١ فصلت)

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ (ى ٤٤ ـ الإسراء)

*وقف الغزالى عند هذا الحد من الإبانة البلاغية ؛ لأنه رأى لأرباب المقامات إسرافًا واقتصادًا، وذكر فى الطرفين : أحمد بن حنبل والفلاسفة : الأول : لتوقفه الذكى عن التأويل، والفلاسفة لتأويلهم كل شىء ؛ فضلاً عن مقام القصد الأشعرى، ومقام الزيادة المعتزلية. وهى مقامات عنتنا فى مجال علم الكلام أو علم التوحيد فى بحث آخر(١٦٢). ومن هنا عد الغزالى الأخذ من السمع المجرد فحسب مما لا يستقر معه قدم : بمعنى أنه يحتاج إلى ذوق فى فهمنا عنه. والذوق ميزة واضحة فى تنظيرات الغزالى وتطبيقاته البلاغية حقًا، كشف به ـ مع من ذكرنا أسرار المجاز لب الجمالية الأدبية العربية ما تتفق فيه مع كل اللغات وما تنفرد بخيازته من بيان أرفع فى إعجاز القرآن

الكريم ورشد العقدية الإسلامية غير الجامدة على ظاهر اللفظ وغير المتجاوزة للقرائن. (١٦٣)

- يبقى ما نعنيه بجمال القرآن من حيث هو كتاب أى معجزة نص وتبيان، وله خصصنا كتبًا عدة فى البلاغة، نجتزئ منها ما سيلى فى القسم الثالث.

- كما يبقى تأصيل لتطبيق ذلك فى الفنون الصناعية (الإنسانية)، وهو ما خدمناه ضمنًا بربط بمتاح فى موضوع التصوير فى الإسلام، باعتبار أن التصوير وغيره من الفنون الإنسانية له حكمه فى الإسلام، ويمكن أن يزدهر به الفن والإبداع بشروط خاصة.

III

جمال القرآن الكريم / بلاغته

(الجمال فى القرآن من حيث إنه جمال فى نصه)

من التنظير إلى دليل للتطبيق (ضرورات وتساؤل وتناول)

■ **فى الضرورات المنهجية وما إليها :**

١ ـ **الأوجه التطبيقية للجمال القرآنى** أو لأسراره ومباشراته قد غطت مجالات عدة فى الإبداع الإلهى قرآنًا وكونًا عامرًا ماثلاً كما مر؛ كما غطت الإبداع الإنسانى : كلامًا وخطًا وعمارة ونسيجًا؛ كما لم يُحرم آثارَه الترتيل والإنشاد والغناء والموسيقى على أنحاء خاصة؛ وكذا الرسم أو التصوير الذى أحيل على بحُثى التنظيرى الأصولى فيه: بجدليته أو إشكاليته ؛ كما سأحيل على متكاثر تنظيرى وتطبيقاتى فى الجمال القرآنى بمصطلحات البلاغة التى تكفلت به حقًا، كما ينبغى أن نعيد التقدير.

فى ذلك الفصل - ورغم ما حاولت به فى التقديم والصُّلب من توفير أساس تنظيرى للدراسة فى جملتها : علما ومفاهيم ومجالات ؛ فإنى لم أُخْلِه، أو لم أستطع أن أخْلِيَه من عديد الأمثلة والشواهد والتطبيقات كما مر.

- كذلكم الضرورة فى هذا القسم الثالث ؛ فإنه رغم اعتباره أخص بأحد أوجه التطبيق للجمال القرآنى الكريم، وهو الوجه الإعجازى البلاغى ؛ فإنه قد أعوزنى لجلال الموضوع وجدته - على الأقل على مستوى طرح مجمعى معلن مشكور(١٦٤).

- أقول أعوزنى إلى اصطناع صلة بين التنظير السابق والتطبيق الحالى ؛ كما أعوزنى الطرح القيم نفسه إلى أن أقصر التطبيق على القرآن الكريم : كُلاً وسورًا وآيات وحتى حروفًا. ولعل من الجديد فى هذا الصدد أيضا اصطناعى الرسم الأيقونى فى سبر الجمال القرآنى فى آية سورة هود، كما سأحيل ضمن رءوس موضوعاتى آخر هذا الفصل ؛ أى كما فيما تعدد فى أبحاثى الأخرى.

٢ - هل مباحث البلاغة شىء آخر غير الجمال فى النصوص؟ :

عنيت بقولى جمال أنه كمال إبداع أو جمال نص يُستكنه ويُعلل للمتذوق بمفاتيح علمية فنية لغوية أى بلاغية هى من الوفرة والإحاطة بمكان فى علوم البلاغة العربية متكاملة من معان وبيان وبديع وإعجاز؛ حيث مفاتيح الشق الجمالى المتعلق بعبقرية اللغة العربية ؛ وما أصَّله الكتاب العجيب فيها ولا يزال وسيظل : منوطٌ بهذه اللغة وأدبها ؛ حيث هو فيهما معرفة مستوعبه (أبستمولوجيا) بلاغة بالمعنى التكاملى المستنير لمصطلح البلاغة كما وطأنا(١٦٥).

ولنا الآن سيطرةٌ على مصطلحاتها الثرية، وفقوه متعمقة لها[١٦٦] وتصنيفٌ لها على مستويات ثلاث : مستوى الدقائق الإبداعية، التى ظلمت البلاغة وبالتالى الإعجاز بدعوى عدم خروج الدرس البلاغى منه، ومستوى السمات العامة، الذى نعيد به اكتشاف العناية بالنظرة الكلية فى العمل البليغ مهما يكن، ثم مستوى القيمة، الذى يثبت به أيضًا للقرآن الكريم شأوه الذى لا يبارى، كما فى عرضنا التحليلى الأيقونى التالى لآية سورة هود، من متعدد محاولاتنا السابرة بمتقدم الوسائل وأصيلها فى الوقت نفسه.

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (ى ٤٤ من سورة هود)

ـ عرَضَ ابنُ الأثير الحلبى (٦٣٧هـ) بدائعَها البالغة أكثر من عشرين، كما عرضها ابن أبى الإصبع (٦٥٤هـ) ، وقدمتها طبقاً لأنساقى هكذا:

أولاً : على مستوى الدقائق الإبداعية :

ـ مطابقة : بين " أرض : و " يا سماء "

ـ مقابلة : بين " يا أرض ابلعى " و " يا سماء أقلعى "

ـ المناسبة : بين " ابلعى " و " أقلعى"

ـ مجاز: فى قوله " ويا سماء " ؛ والمراد : يا مطر.

ـ استعارة: ممن يعقل الطلب كالإنسان للسماء؛ وهى فى حكم الجماد.

- صحة التقسيم: فى ثلاثة فصول متواليات يا أرض ابلعى.. ويا سماء اقلعى وغيض الماء ؛ فإنه تعالى استوعب أقسام الماء فى حالة نقصه.

- التسهيم: أول الآية " يا أرض ابلعى " اقتضى آخرها " ويا سماء أقلعى "

- التعليل: فإن غيض الماء علة الاستواء. فى حالة نقصه، إذ ليس إلا احتباس ماء السماء، واحتقان ماء الأرض وغيض الماء وحاصل.

- إرداف: قوله " استوت " كمل المعنى.

- الإيضاح: فى " للقوم " يبين أن القوم الذين سبق ذكرهم فى الآية المتقدمة ؛ حيث قال " : وكلما مر عليه نفر من قومه سخروا منه ".

- تمثيل: فى " وقضى الأمر " حيث بسط التعبير عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظة فيها بعد عن لفظة المعنى الموضوع له.

- الإشارة: فى " وقضى الأمر " وفى : " وغيض الماء "

- التهذيب : لأن مفردات الألفاظ موصوفة بكمال الحسن وكل لفظة سهلة مخارج الحروف، عليها رونق الفصاحة وحسن البيان

- التمكين: لأن الفاصلة مستقرة فى قرارها، مطمئنة فى مكانها.

ثانياً : على مستوى السمات العامة :

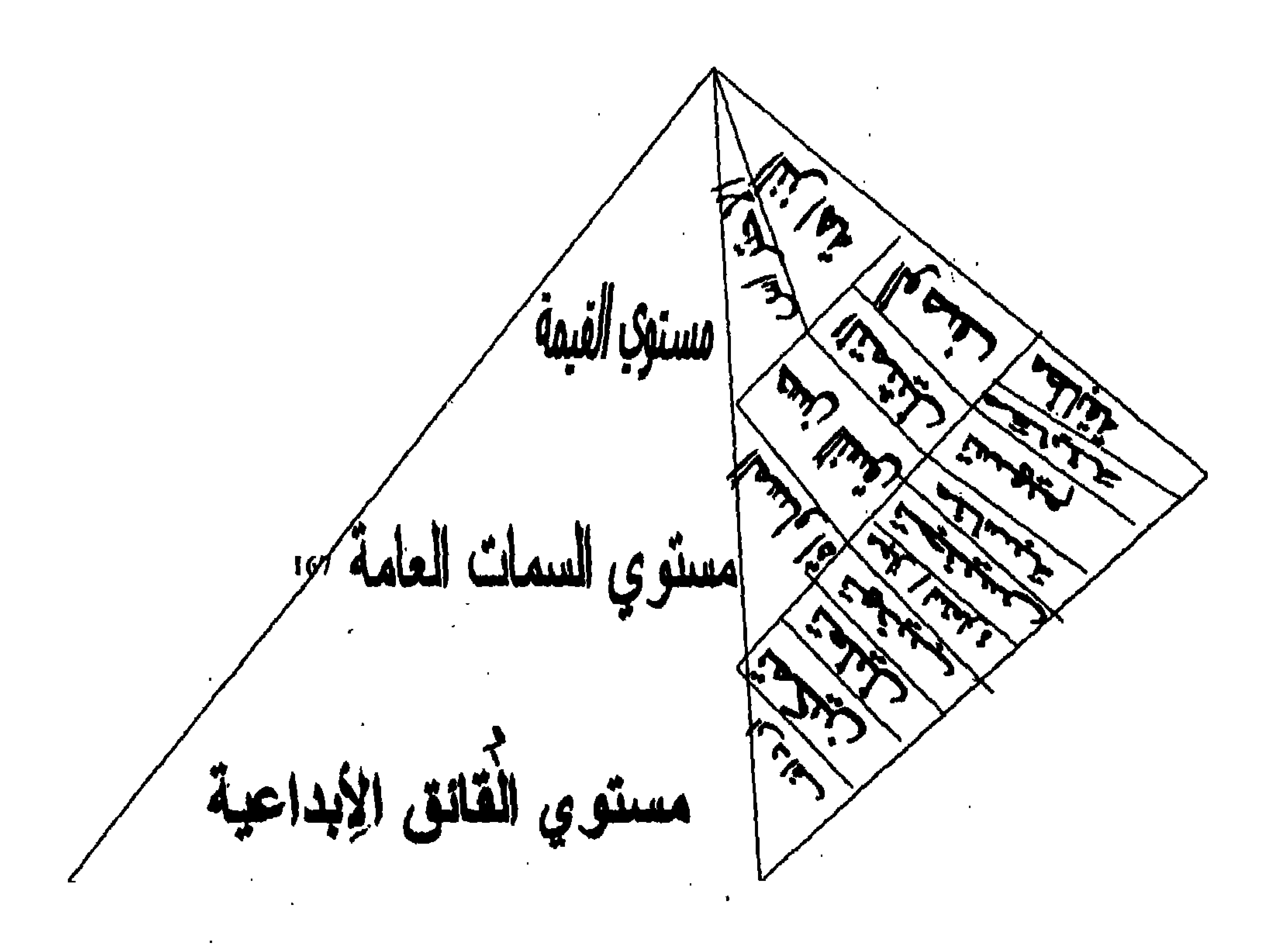
- الوصف: لأنه تعالى قص القصة ووصفها بأحسن وصف بحيث استعمل نعوت ألفاظها وصفات معانيها.
- تمثيل آخر: فى الوصف السائد فى الآية كلها : حيث تركب من صور متحركة وتشبيهات متعددة.
- حسن النسق: لأنه سبحانه وتعالى عطف قضايا بعضها على بعض.
- المساواة : لأن لفظ الآية مساو لمعناها.
- الإيجاز: لأنه سبحانه قص القصة بلفظها القصير مستوعبًا المعانى الجمة (ولاحظ جمعه بين المساواة والإيجاز فى العرض)

ثالثا : على مستوى القيمة :

- الاحتراس: عن أن ينصرف الدعاء إلى غيرهم ؛ وهو أيضًا الذم لهم خاصة والدعاء عليهم بهذه الآية المعترضة.
- النزاهة: فى التلطف فى ذم هؤلاء. (والنزاهة) ضرب من الهجاء العف فى أسلوب القرآن الكريم ونقف عليه أيضًا.

مقومات البلاغة فى آية سورة هود عند ابن الأثير الحلبى

(بيان أيقونى ثلاثى الأبعاد، على ثلاثة مستويات)



. جمال العناية بقضية الجمال الأدبى :

ـ ولعل ما أورده هنا خلال بعض دراسات الدكتور أحمد عبد السيد الصاوي يمثل جمعة العناية بهذه القضية عنده وعند أساتذته وبعض زملائه. ومن الجميع الدكتور عز الدين إسماعيل وغيره ممن التقوا فى درس الدكتور الصاوى فى منظوره الجمالى لعبد القاهر الجرجانى:

(أ) **نظرية النظم نظرية فى الجمال الأدبى :**

عرِّفَت بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجانى، كما رادفت فى الاصطلاح بين النظم وبين البيان والإبداع فى رؤية خاصة استخدم فيها كل منها "جمعة لعلوم البلاغة"(١٦٨).

فعند الصاوى نظرية النظم " لا تعدو أن تكون نظرية فى الجمال الأدبى :

ويمكن أن نتجاوز تفاصيل رؤى حتى لنحو من نظرية الفن للفن فى النقد والأدب العربيين عند الصاوى وعندنا إلى :

(ب) طبيعة مذهب الصنعة أو النظم أو المعنى بتعبيرات متوافقة عند عبد القاهر ؛ أو فلنقل الإبداع الأدبى (الذى لا يمنعنا من أن نجله فى القرآن الكريم عن البشرية) والتى أو الذى ينصب درسه فى الدرجة الأولى على الشكل الذى أصبح المحتوى جزءًا منه لا يتميز عنه... وهى طبيعة لا تظهر إلا من خلال طريقة العرض ونظام العبارة، مما يؤثر فى المتذوق ويجعله يعى وعيًا ذا خصوصية وتميز ما يؤدى به إليه (الأدب.......) من قيمة ؛ حيث " إن عناصر هذه الصناعة هى العناصر الفنية التى يعتمد عليها جمال العمل.

سمى ذلك طريقة التوصيل " أو " التقديم (وقال الفنى) المؤثر ". " المتعة التى تكمن وراء تكامل الشكل " إلخ.

(ج) طبيعة الحكم الجمالى ومفاتيحه :

أما " طبيعة الحكم الجمالى عند عبد القاهر ... فحكم مبرر معلل أو موضوعى لأن " له مفاتيحه الموضوعية " :

* تركيز كامل على العمل.

* عودة إليه.

* تأمله مرارًا دون إقحام أو اندفاع .

* انتقال من الجزئية إلى الكلية .

* ومن الذوق الشخصى إلى الذوق القائم على الفهم والاتحاد بالنص فى عالم جمالى واحد.

وهو منظور رآه أيضًا موافقًا للبنائية الحديثة :

* كلية النظرة.

* منطق عمل.

* قواعد رمز.

* تحليل استنتاجى.

* وإبراز الكيفية (التى لم تمنع موضوعية نظر النقاد والبلاغيين العرب من التفرقة فيها بين الشعر وبين الأخلاق والعقائد). وعد ذلك نفسه معيارًا عندهم، وإن لم يكن الأمر بهذه البساطة البادية فى تعبير تفرقة وفصل إلخ.

وليثبت الباحث ضمنًا أن الجمال والصنعة والمعنى كلها تدور حول محاور.

(د) محاور درس الجمال الأدبى :

* الذوق المثقف.

* موضوعية الجمال.

* التأمل.

* العلاقات، ويقصد بها : عناصر النظام النحوى فى نظرية النظم.

* سمة الوحدة.

* الخيال والاستجابة الجمالية(١٦٩).

(هـ) نماذج تنظيرية وتطبيقية فيما تناولناه بكتابنا هذا وغيره :

* التقعيد للنظرة الكلية فى القرآن الكريم (منطلق للتصحيح) .

* الوحدة تنظم القرآن كله.

* كلية النظرة إلى السور ومجموعتها وإلى المطولات الشعرية عند الباقلانى قديمًا.

* الوحدة فى السورة القرآنية عند سيد قطب و فى الدرس الحديث.

* بين المعنى الجزئى والصورة المتكاملة.

* بمحض المقارنة الذائقة و الإحصاء المجرد : إعجاز النص القرآنى للنص الجاهلى حقيقة ملموسة (مقابلة الصورة الجاهلية بالصورة القرآنية).

* الاستقصاء ودراسة الصورة الأدبية المتكاملة فى القرآن الكريم.

* النظرة التحليلية لنظم القرآن الكريم عند مستوى الصورة.

* نظر فى الإعجاز القرآنى فى فواتح السور المخصوصة عند الباقلانى وعندنا.

* النقد اللغوى لأسرار البيان فى القرآن الكريم يوفق إلى استخراج توجيهات قيمية نفسية واجتماعية قديمًا وحديثًا.

* عند مستوى الملمح البديعى.

* الموسيقى والظلال فى الأسلوب القرآنى.

* ميزان الجمال البلاغى والقرآن (مقابلات جمالية).

* الروعة الجمالية للقرآن فى نظر المستشرقين (استكشاف بمصطلحات مقاربة)، كما رأينا فى الفصل الثالث.

* اصطناع الرسم الأيقونى فى سبر الجمال القرآنى فى آية سورة هود، وما أشرنا إليه صددها فيما مر.

* التصوير فى الإسلام : مشكلة - تنظيرات - توفيق (جمال به فيما يبدعه المسلم من فنون إنسانية خاصة) فى كتابنا القيمة فى المسرح والفنون.

* * *

■ هكذا فإن الفرق كبير بين الاستمتاع الجمالى المثقف البصير وبين التلذذ الحسى أو اهتزاز التطريب العابر.

- ففى الروضة القرآنية - مثل، وفوق ما يلزم من ذوق مثقف وحس سليم للفنون المعتبرة أو المحترمة - يلزمنا تهيؤ أخص وعُدَد أدق. ولا بأس بخبراتنا الدنيوية والعلمية والفنية الدنيوية فى هذا الصدد ؛ بل هذه فى هذه الحالة ألزم ؛ حيث لا سبيل لفهم الأغرب الأروع أو الأجمل إلا سبيل ذوق القريب والعالى من الجمال مهما كان نوع المبدَع الجميل ووسائطه. (ألم أستخدم تقنية الرسم الأيقونى فيما أحلت

عليه فى بحوثى فى البلاغة وهو من تقنيات علم النص والعلوم الاجتماعية الحديثة، ومن ذلك ما اصطنعته لسبر أبعاد آية سورة هود وغيرها، ضمن ما استخدمت من تقنيات أصيلة وغربية شتى ؟)

- ووفق صحيح مقولة السكاكى، صاحب مفتاح العلوم فى البلاغة وما إليها، تلك المقولة التى تنزه مستمع القرآن ومتذوقه عن الوقوف منه عند حد الطرب والعجب من حلاوته وطلاوته المعروفتين، كما هو غالب شأن المسلمين وبعض من تناولنا من المستشرقين، وكما كان شأن بعض المخضرمين. كما وثقنا فى المقدمة.

حاولتُ بتقنيات جديدة وقديمة الوفاء بما أعوزنى مقدمو القرآن وغيرهم إليه، وصنفته فى صدر هذا الملحق فى :

أُطُرُ جمال القرآن : (عنه، وهو، وفيه، وبه)

فى ضوء علم الجمال الحديث، وضوء البلاغة والإعجاز، وبحث خاص فى قضية التصوير فى الإسلام ؛ استوضحتُ بها جميعًا موضوع هذا الملحق الرئيسى : الجمال فى القرآن الكريم : مفهومه وتصرفاته ومجالاته، وفاء ببعض حاجة القرآن إلى الإدراك المجدد، وحاجةِ إعجازه إلى البينة الناصعة ؛ فضلا عن حاجة الجمالية الإسلامية نفسها إلى التنظير والتنظيم، كعلم ناشئٍ شكلاً، عريقٍ موضوعًا.

* * *

ملحق رقم (٢)

الحروف الفواتح بالإنجليزية

The
Opening Letters in
the Gardenaries (Surahs) of alQur'an
Impasse To Defame the Holy Book

In The Name of Allah The Beneficent The Merciful

The New Discovery

It has been stated along the former fourteen centuries of our religion that our scholars kept honest enough to confess that they did not know exactly what those 14 letters mean; they either humbled themselves to the truth by saying : God only knows what those letters might mean, or used their sense to the degree that enabled them to say :letters from which alQur'an was designed, as a matter of a challenging miracle .

Some further more claimed mystic knowledge of it, and others could observe their mathematical order, a means though clearer it is, but still limited, and not perfectly satisfactory , though it follows an academic method , notifying the significance of such, Surahs being 29 in number just as the number of the Arabic Alphabet letters, while the letters addressing the Surahs are 14 in number, thus being lack of proof gave chance to the nun and named Muslims to raid (170).

Now in our very age , it is truly good tidings to say that Alexandria University could say a clear-cut view , about the those Opening Letters .

P.h.D. Mohammed Badri Abd L Jalil , whom I can say that I shared him many academic agonies has concentrated on the problem , just as soon as he finished with his PhD. to introduce his researches through the Egyptian magazine of MINBAR aL ISLAM . A theory, though I read it not yet in such magazine having heard facts about it through him directly and confirmed about its possibility in a precedent M.A.degree research in my name through the same University, and resumed the attempt newly in Nigeria ; For the favors of the English reading muslim .

The theory depends a direct linguistic interpretation , by consulting the original meaning of each letter in the eloquent early Arab tongue , and the significance of each letter in the light of the patient analytical reading of the Holy Gardinaries (Surah) in which these letter existed.*

The Significances of ALIF LAM MIM

Generally we find ALIF LAM opening the Surahs which emphasize mainly the morals fitting the generality of human

beings . It is true that touching on commons , is common in alQur'an ,but here it touches more. The pronouns and demonstrations of such morals touch any person finding them familiar to him and fitting his own case .

Any particular group or occasion the interpreters feel that it is meant is soon objected by abstracted judgments and directives tend to release the meaning from the bondage of the narrowness of the occasions , and deal with that which is lasting in the common prospective .

It means to impose only what the human common sense finds it necessarily impossible - that is the personal imposing the imposing of the free open minded choice . That is the Total meaning of ALIF , which is alone conjugated of AL- ULFAH or the familiarity , plus LAM , which in one aspect of it means the person.

Alif lam here is the exact introduction to the exact meant subject [171].

When the term MIM is added to the former two , they accumulate an irresistible immense effect on the reader or the listener , till they keep him silenced in a state of astonishment by the numerous decisive proofs alerted to the denials in the Surahs concerned .

The proofs keep the person silenced as if he has caught the mum (the catarrh) that keeps him opining his mouth though silent still he is . And that is the exact expression of amazement and astonishment as Dr. Badri finds it harshly meant to be said to the denials worthy of this description . [172]

The proofs also keep the person silent if satisfied by the remedial effect of such proofs and evidences - a meaning which I

have also found possible and agreeing with other gentle synonymous meanings of the terms as I show soon .

In fast the Qur,anic term shoots into several directions one go. The scholar needs to apply several channels in his brain , or to seek the support of other brains , if he wanted to get most of the significances charged in one meaning or one verse or the other.

The Qur,anic term , though abstinent it is , always-says it harshly to whom it is beneficial to him to be said harshly , and means it gently to whom it is worthy of him to be said gently. And in all cases the aim of the Qur,anic Rhetorical power is to cure, save and deliver. (173)

In the Name of Allah, the Beneficent, the merciful . ALIF LAM MIM . (174)

1- By the Holy Qur,an which if you approach and come close to it, and make it familiar to you (as the verb Alifa in Arabic means got the habit of , or became accustomed to).

2- And what ever your harms or troubles may be . the Holy Qur,an can cure your troubles and repair your moral wounds , as the sewing needle repairs the torn cloth. (as the verb la'ama , means to repair, and the word mim means a worse decease of small pox, and the wax that amends also.

The letter itself resembles a sewing needle. It carries the meaning of the disease and the remedy meanwhile.

3- By this tablet of very concise term , the Reader is led into the Surah to find the details of it convincing him by evidences within himself or familiar to his person , leaving no room for his suspicions and moral inconveniences. It is like that when we interpret the opening letters in the some of the Surahs of the Holey Qur'an.

EXAMPLE FROM AL-QALAM

AL-QALAM in Arabic and the Hausa Arabic means the pen. The title of the Surah fits the contents of the Surah quite well.

The opening letter of the Surah is quite suitable as well. The Surah in general deals with the following topics in sequence : -

- Rejection for the unequal condemnation directed to the honorable prophet (peace and blessings of Allah Almighty be on Him) being called mad twice .

- An early exemplar (for such people) from the story of former owners of a garden being greedy ungrateful to God. They lost the garden where then they regretted .

- Differentiation between the Muslims and other people , whom were proud, pretenders of knowledge, who misuse education, language, words, and writings , being in Ignorancism if not ignorant .

- Threatening directed to them drawing their image of humility and shame on the Resurrection .

- The mentioning of prophet Unus who was swallowed in the whale , so that Mohammad should not commit his anger that which led to his sufferings; and so that Mohammad should not be disappointed or grieve the criminal insulters .

Now it is of important significance to recall our knowledge of the fact that Mohammad , through whom the highest manners, pen and educational values were and still being taught to mankind - this great master was illiterate . A miracle was he indeed in this case as well, if could consider .

It is of important significance to see the Surah starting with the letter nun and ending with mentioning of the whale companion (dhinnun) .

The Arabic important dictionaries identify this letter as a name for the whale or fish. a sign of infancy in a babies cheek, and an edge of a sharp sword .

The contrast between the tender innocent sign if pure infancy , and the terrible whale or sword , resembles any simple word someone may utter unaware of its terrible effect , when it is an evil word .

The illustration of the letter nun in the Quranic language is intuited directly from the physical shape of the whale . Actually every show of such fish is bended shaped like the Arabic nun : The hall body, the mouth when it is opened, and the striking tail.

It is the same wonderful shape of the embryo in the mother's uterus. and remains the same in the shape of an infant when laid . It twists head near legs in a shape of a typical nun, such an infant , who had been just a drop or a dot before birth , may develop later in a beast like wise .

Due to all this , the choice of the letter nun was necessary for us to realize the highest standard of powerful eloquence in Al - Qura'an , which remains a wonderful miraculous master peace of an art of a special quality .

Simplicity is the mother of beauty, al-Que'an tells us concisely that a word like " mad " when it is directed to an honorable somebody , is a serious one . It harms, no matter small it is, even if it is in the size of a letter or a dot . It and what so ever of badness , irresponsible people my write by the pen .

This bad word can provoke swords to war, and it can develop into a whale beast to swallow its speaker , though it came through his mouth .[175]

as for Mohammad (peace be upon him he should not worry about his insulters , because he is defended by God Almighty who described him as :

2-Thou art not

By the grace of thy Lord ,

Mad or possessed .

2- Nay , verily for thee

Is a reward unfailing :

3- And thou (standest)

On an exalted standard of character

Of character. [176]

EXAMPLE FROM SURAT MARYAM

The Surah can be analyzed into four major contentious parts as follows:

I. The Five letters kaf, Ha, Ya, Ayn, Sad .

II. Those unto whom Allah showed favor from among the prophets, who adored and wept for the recitation :

1. Zakaryya who complained age and loneliness, and the tidings of John a son for him .
2. John himself being careful of the scripture and was given wisdom early .
3. Mention of Mary and the Favors bestowed on her as known

4. The talking of 'Isa to his mother and to the unbelievers .
5. The final word in the tale of Jesus' as alQur'an decides, and the glorification of God being needing not a son .
6. Threatening warning the sects who differed in Jesus .
7. Mention of IBRAHIM being a saintly prophet in his advices to his father .
8. Rewarding him by Ishaq and Ya'qub : tow Prophets, highly renowned .
9. Mention of Musa being favored as well by the talking of God unto him, and granted the support of Harun his brother.
10. Mention of ISMA'IL keeping his promise, etc.
11. Mention of IDRIS for his saintly prophecy raised high.

III. The succeeding generation ruining worship , and following lusts :

1. Excluding the believers who inter the gardens of 'Aden unharmed in peace and prosperity .
2. mention of Revelation and , call for the worship and patience with the non begotten one God .
3. Stupid question of man doubting the resurrection .
4. Angry reminder of his former creation from nothing .
5. Threatening promise of insulting assembly with devils in Hell, apart from the believers whom shall be saved on Al-Sirat .
6. An other stupid question by the Kafirs who direct it to the believers in the same moment of the recitation .
7. An answer from God telling who is best and who is the worse.

8. Special example of a kafir proudly claiming wealth and sons , as if he perceives the unseen made a part .
9. Mention of the kafirs in general , who chose other Gods to deny them later, as they were confounded with devils .
10. A directive of patience to the Prophet tilling when kafirs and believers are resurrected .
11. A third foolish saying of God having a son .
12. A quaking reply by God in vrs. 89 - 95 and a gentile relief to the believers in vrs. 96 .

IV - The fourth division ends concise , as the first, telling how al-Qur'an was made easy in the Prophet's tongue telling proud folk, being untaught even through the absence and silence of old generations .

It is worthy of note to consider the experience of Maryam and the honor bestowed on her , amongst the excellent mentioning of the Prophets .

Her story is of specific significance in her time , and in Muhammad's days as well .

Many stupidities were said and practiced by arrogant rough people . It was the responsibility of al-Qur'an to deal with such Folk . Al-Qur'an allerted for them this Surah of 98 striking verses , but the first verse alone gave them five fast concentrated strokes as follows :

1. **Kaf** , which means Cut to the tongues that spoke nonsense about Maryam and God [177].
2. **Ha** : a word of warning and a pronoun for the female one . A harsh sound to dismiss the Camels , which had a similar in

the nature of the Kafirs, a call for it , an answering word, and a verbal noun meaning take . All mean a harsh call to the Kafirs . (178)

3. **Ya** : a sign of denial, a means of ignoring, or pretending of un understanding, and a demonstrative article for the unreasonable given as a shape for the reasonable . Thus gives a sense of abuse to the Kafirs . (179)

4. **'Ayn** : from vision and notice, it means the self, the spy, war administration, mountains and places .

- Al 'Ayn originally means the eye . As script it shapes the actual eye, if it is written as a final letter or independent it resembles the eye and the check altogether . thus means a call to the senses .

- **IBNA** 'Iyan are two birds drown by the foretellers, (180)Thus dismisses the useless argument about matters of mere belief in respect of Jesus Allah and the Prophets .

5. **Sad** : Alo-Sadd : means to prevent or defend .

- Al- Sadid : is the wound water and the boiled iron .
- Al-Tasdid : Claping the two hands against each other to give sound of call or warning.
- Al-Tasadid : is to appear to oppose.
- Al- Suddad : is the serpent or a poisonous . the plural is Sda'id
- Al- Sadid : also means the road for water.
- Sidad : a curtain covering the woman.
- Al-Sudd : the mountain and the valley side. (181)

Each letter is a satyr in attack , when they are in sequence . So fast like that they take by surprise meaning that evil talkers should :

- Shut up or Cut up their tongues.
- Be warned or driven harshly to take in reason.
- Be abused for their senselessness.
- They , or any other than them - should be taught how to investigate and justify , using their eyes.
- Be stopped from sayings like wound water , list they should be tortured in the boiled iron.
- Their speeches resemble the snakes , poisoning people.
- They should follow the road made plain to lead for the water.
- So that they should not reveal the innocence of the facts and people , honorable like Maryam.
- And if necessary they should be opposed by an immunite mount of strong Muslims to fight them by every valley side.

The Seven Hawamims

The Surahs :

Numbered

vs	40	named Chafir		85
"	41	Named	FUSSILAT	54
"	42	Named	AL-SHURA	53
"	43	Named	AL-ZUKHRUF	89
"	44	Named	AL-DUKHAN	59
"	45	Named	AL-JATHIYAH	37
"	46	Named	AL-AHQAF	35

Seven continuous Surahs, each is opened by HA :

- Which means the woman whose tongue is sharp.

- A driving Sound to the Camels.

- A calling sound to the sheep. (182)

MIM : (revise Example from Surat LUQMAN).

The Surahs are addressing a patient call for saving the selves by the belief of Islam.

AL-SHURA (only) which is the third in this set of Hawamims increases.

AA (AYN)

SIN : a word like " Sawfa " in al-Quran used for the promise and the threat. (183)

QAF : which means to follow or trace, and induct. (184)

SURAH OF YASIN 36th

Is the Surah that wonders about people being unaware, or denying all the proofs and evidences of faith till they die, when by then they awake and regret. It threatens those and gives the good promises to the owners of paradise.

SURAT SAD 38th 88 vs

That is the defender Surah (AL-MANI'AH)

SURAT TA HA 20th 135 vs

TA : means to go so far in self commitments and hardships (185)

HA : (revise Example from Surat Maryam)

SURAT QAF 50th 45 vs

That is the tracer (AL- Muta'lqqibah)

TA SIN MIM

1. Al-Shu'ara,	No. 26	227 vs
2. Al-Qasas	No. 28	88 vs

TA SIN

Al-Naml	No. 27	93 vs

ALIF LAM MIM

1. Al-Baqarah	No. 2	286 vs
2. Ala'Imran	No. 3	200 vs
3. Al'Ankabut	No. 29	69 vs
4. Al-Rum	No. 30	60 vs
5. Luqman	No. 31	34 vs
6. Al-Sajdah	No. 32	30 vs

ALEF LAM RA

1. Yunus	No. 10	109 vs
2. Hud	No. 11	123 vs
3. Yusuf	No. 12	111 vs
4. Al-Ra'd	No. 13	43 vs
5. IBRAHIM	No. 14	52 vs
6. AL-HIJR	No. 15	29 vs

And **RA** in them means to see, by the eye or by news, or through the dream or by the heart and knowledge, or by mental contemplation, or by getting lessons through other's experiences. (186)

So **RA** is the verb of AL-RU'YAH which simply means the vision or the sight.

ALIF LAM MIM SAD

AL-A'RAF No. 7 206 vs

* * * *

Why the Simple became a Riddle

* For this Dr. Badri says that :

1. There has been found no enquiry from the sahabah of the Prophet (peace be upon him) .
2. This was not expected in case if the letters were un-understood, because the Sahabah were quite careful of knowing. and the religion itself is based mainly on reason
3. The only suggestion here is to suggest that these letter were quite clear by the moment of revelation.
4. The Tabi'is received the mission and delivered it honestly as it is (187)
5. In the centuries of Tafsir, no scholar could find any explanation to those letters which seemed lately as riddles and symbols. It is then because of their easiness that they became difficult.

6. The ulama of linguistics, specially those who made lexicons, did not omit describing the letters, by identifying them sound , script serial number and an abstract drawing to a particular shape in nature.
7. The Mufassirs could not trace the linguistic meanings in the lexicons , probably because of the secret of checking. As in AL-Qamus Al-Muhit; for examble we check the word in its door at the final letter . Llike that kaf, to be checked as a full verb at the Bab Fa. The Sad at the Da. The 'lyn at the nun etc (188)
8. The early Arabs being eloquent illiterates were not concerned with the Alphabetic letters, but by the words that expressed their meanings in the actual life.
9. When they practiced the script they could achieve the four values of the word : being a shape and a name, a sound, and a letter in a chain of 29 Alphabetic letters This gave the Arabic script its remaining value as an economical system of thinking in writing to suet the speed of ages, being rich enough to cover the 29 testable sounds in the human linguistic system.

* Now it is the duty of every Muslim , as soon as he accepts this theory , to deal accordingly , by interpreting them as Simi verbal nouns : meaning and script , and to inform those who are not knowing.

Item	Subject	Page

* **Now** we could know the meanings of the opening 14 letters in the 29 Surahs of our Holy book.

* Lo : I have informed . Allahumma be my witness.

A'BDEL-EL HAKIM EL-ABD.

February,1977

March,1979

September,1980

Augugst,1988

November,1991

ملحق رقم (٣)

موجز فى الإنجليزية

Fi Muhawlat Taqdim el Qur'an wa Tarjamateh : Ard wa Naqd wa Radd

An Assessing Critical work of Mainly Three Chapters , Appendixes , And Services

First comes the Preface deciding on recent western and Israile pressures and raids on the Arab and Muslim countries , here and there . A situation reflecting inconveniences cherished bitterly in grate mal pride , greed , and misunderstanding .

Apart from what is repeatedly broadcasted and agitated about the 11nth of September, pretended mass destructives , and claimed Democracy that is which either Dictatorially enforced or rather missed or forged .

Apart from all this the author focuses on specimens of Oriental's writings of negative judgments about Islam , and on

the main Islamic Source Book ALQUR'AN . All in mainly three parts or chapters :

1 -Alfred Guillaume in his book about Islam .

2 - Sale , Dawood , Arbery , And Pickthal's translations of Al-Qur'an. .

3- The Opening Letter In AlQur'an : Impass To Defaim The Holy Book .

All in the light of authentic studies and revived enlightenment point by point Guillaume's imperial motives and assertions , despite a lot of impressing attempts , were checked and repaired , together with points mixed also of good and bad and alike .

The second chapter dealt mainly with the translators of the Holy book of The late and last heavenly revelation AlQUR'AN .

The two chapters could produce that :

1- Orientalists's views did develop from an attitude of lazy concern or no interest to palatability and profiteering . hence forth towards curability forward to even convenience or rather real embrace and belief . at the bottom of this linear was Sale and on the apex stood Pichthal the English Muslim.

2- Guillaume (d. 1965) was shared with Ross who introduced Sale(d.1736) ., Dawood (whose book was published first 1956) , and Arbery (1962) the miss judged sayings : that Qur'an is illogic and compiled on bases of Sura length .

3-.Guillaume agreed with Dawood claming that Qur'an was merely or almost a Christian / Judaic trace .

4- Guillaume was the only critic among them , who made comparative historical linguistic attempts establishing him

into his English Imperial Service during the 1st world war and in the Arab higher linguistic councils and in Torky's universities

5 - The Secretaries of Qur'anic Revelation were not considered as supposed , either by him or by Dawood . Dawood and mostly Arbry made of there translations fine Literary Poetic works . Picthall became a Muslim and could get more acquaintance with a text that can't grant its proof except through its original tongue .

6 - Here Arab Muslim translators and scholars have to give account . much regard was deserved by ABD ELLAH Ysuf ALI AND Sheikh Muhammad Yasin , but a probably a decisive word was left to us who made use of all , and others , concerning the most important issue , that is the Miracle .

7- here the third chapter . A key study of such letters in their connection , or rather inter action with the text , through an objective analytical study containing the new discovery of the so long missed meanings of "The Opening Qur'anic letters of High morphologies and semantics of verb / noun / letter significances , revealing knowledge and techniques proved really to be beyond the capacity of every one . The meanings of those what we draw them and call letters were cut clear interpreted . there power of convenience and rhetoric's were verily attended . a linguistic miracle , briefing the essences of all language , carrying -as genes of every concerned Sura and language- the secret of every knowledge and invention . Ever lasting Semitic evidence of every religion.

Only a number of 14 letters , half cut of Arabic 28 considered Alphabets could challenge any literary invention . Have any of us could narrate a hall tri dimensional master piece of literature since the Pharaohs up till the grater Shakespeare or after?!

المصادر والمراجع

ابن الأثير الحلبى ، نجم الدين أحمد بن إسماعيل (٧٣٧ هـ) /

- جوهر الكنز: تلخيص كنز البراعة فى أدوات ذوى اليراعة ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ١٩٨٠م .

ابن إسحاق ، أبو عبد الله أو أبو بكر محمد ابن إسحاق بن يسار بن جبار أو ابن سيار بن كوثان المدينى (٨٥-١٥١هـ)، صاحب السيرة المادة لسيرة ابن هشام (المتوفى ٢١٣ أو ٢١٨هـ) /

- الجزء الأول ، محقق ، نسخ بجامعة الملك عبد العزيز .

ابن إسحاق الثعلبى ، أحمد بن إبراهيم (ت ١٠٣٦م) /

- قصص الأنبياء المسمى " العرائس ، وبهامشه "روض الرياحين فى حكاية الصالحين لليافعى ، نشر مكتبة الجمهورية وطباعة المكتبة اليوسفية .

ابن ماجة (الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ٢٠٧ ـ ٢٧٥ هـ)/

- السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، ط المكتبة العلمية ، بيروت ، مج ١، ٢.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج ٢٠٦ _ ٢٦١هـ) /

- صحيح مسلم ، دار ابن الهيثم ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، إيداع ١٨٧٢٥ / ٢٠٠٣م

ابن هشام ، أبو محمد عبد الملكبن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى البصرى (٢١٣ أو ٢١٨ هـ)/

- السيرة النبوية ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، ج ١ ، ص ٢٢٧.

+ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، ج ١ ، ٢٠٤

أحمد حسن الزيات /

- تاريخ الأدب العربى ط ٢٥

أحمد رجب محمد /

- معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، ط صبيح ١٩٧١م

أحمد شلبى (د.) /

- التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ط ٥ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٧٠م

أحمد بك كمال /

- بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنايع وأحوال قدماء المصريين / ، ط مدبولى مصورة المصريين / ، ط مدبولى مصورة .

أنور الجندى /

- طه حسين : حياته وفكره فى ميزان الإسلام" ، نشر دار الاعتصام ١٩٧٧م

الباقلانى أبو بكر محمد بن الطيب (٤٠٣هـ) /

- إعجاز القرآن ، شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجى ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ ÷ ت ١٩٩١م

ثروت أباظة/

- السرد القصصى فى القرآن الكريم ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م

ابن حزم ، الإمام محمد على بن أحمد بن سعيد الظاهرى (٤٥٦) /

- الفِصَل فى الملل والأهواء والنحل ، الجزء الرابع ط دار الفكر بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .(وبهامشه الفصل ..)

طه حسين (د.) (١٩٧٣م)/

- فى الأدب الجاهلى ، ط١٩٢٧ (الطبعة المعدلة لكتاب "فى الشعر الجاهلى" ، أثار الضجة سنة ١٩٢٦م) + . ط ٩ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م .

- على هامش السيرة ، ج ١ ، ط ١ ، الرحمانية ١٩٣٣م + ج ٢ ، ط ١ ، المعارف بمصر ١٩٣٧م

حسين فوزى النجار (د.) /

- الشرق الأوسط بين حربين ، سلسلة من الشرق والغرب ، ط الدار القومية للطباعة والمشر (غير مؤرخة) .

حلمى على مرزوق (د.) /

- شوقى وقضايا العصر والحضارة ، ط دار المعارف بمصر، م١٩٧٦

حنا الفاخورى /

- تاريخ الأدب العربى ، ط البولسية.

- ابن خلدون ، ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن حسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن... الحضرمى الإشبيلى المالكى (١٠ رمضان _ ٧٣٢هـ) /

- المقدمة، دار الكتاب اللبنانى.. ١٩٧٩

سليم حسن.د.) /

- مصرالقديمة ج ٢ : فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .

السيوطى / (٩١١هـ) ، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبى بكر /

- الاتقان فى علوم القرآن ، ط الحلبى ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٧٤م ج ١ + الإتقان ، ط الهيئة المصرية، ١٩٥١ ،

الشهرستانى ، الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (٤٩٤ . ٥٤٨هـ)/

- المِلل والنحل (مؤلف حوالى ٥٢١هـ) (هامش الفصل ، السابق ذكره)

طه حسين (د.) /

- الأيام ، ج ٣.

ابن حيـان ، أثيـر الدين أبو عبـد الله محمـد بن يوسف بن على بن يوسف الأندلسى الغرناطى المتوفى بالقاهرة (٦٥٤ هـ - ٧٥٤هـ)

- التفسير الكبير ، ط النصر الحديثة ، جـ ٧

عبد الحكيم العبد (د.) /

- دراسة تقويمية لبناء امتحانى الشهادة الإعدادية العامة ، والشهادة الثانوية العامة ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥م ، دائرة البحوث التربوية ، سلطنة عمان ، سبتمبر ١٩٨٦م .
- تطور النقد والتفكير الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين ، دكتوراه بآداب الإسكندرية ١٩٨٥م .
- الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات ، ماجستير بآداب الإسكندرية ١٩٧٦م .
- علم الكلام فى الإسلام : قضية محورية بين النقد والبلاغة والأصول والفلسفة ، ط ١٩٩١ م
- إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطى ، مج ٢ ، ٦٩ ـ ١٩٩٧م ، إيداع ١٩٩٩م
- إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطى على طريق التأصيل والتحديث والعالمية ، مج ١ ، ٢ ، ٣ - إيداع ١٩٩٩م
- النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى ، تبيان وعرض ومناقشة فى أنساق منهجية حديثة ، دار المطبوعات الجديدة ١٩٩٢م.
- الأدب البيانى والقصة العربية فى النقد الحديث ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٩م
- الفعل الثلاثى بين القياس والسماع . إخراج حاسوبى فى سبتمبر ٢٠٠٣ م . رجب ١٤٢٤هـ .
- القيمة فى المسرح والفنون : عروض توصيفية حية وتأريخية وتناول نقدى تذوقى قيمى فى المسرح والرسم والباليه والميثولوجيا ، مع مدخل أيديولوجى

إسلامى وآليات لمشكلة التدنى ، قسم التصوير فى الإسلام ، مودعا سنة ١٩٩٩م تحت عنوان : (دراسات وشجون فى المسرح والفنون) .

- قضايا الفكر السياسى الغربى فى ضوء التراث العربى ، الفصل الثالث (نشر فى سلسلة مقالات توثيقية بصحيفة عمان بسلطنة عمان)

- الأبجدية المصرية القديمة تحصيل وتجريد وتوثيق ٠ معد للطبع ٢٠٠١ م

- الحروف الفواتح فى القرآن الكريم ، ط السفير ١٩٩١م

- الحروف الفواتح وقصة الإسراء والمعراج . تناول بلاغى نصى أصولى وأدبى . كتاب فى اللغتين العربية والإنجليزية ، إعداد ٩٥ - ١٩٩٦م، إيداع ١٩٩٩م.

- ملامح ممكنة لإنجليزية عربية" Possible Features of Arabic English ورقة بحث فى اللغتين : العربية والإنجليزية.

عبد الرازق نوفل (د.) /

- الإعجاز العددى للقرآن الكريم، فى مطبوعات الشعب جـ ٢

- القرآن والعلم الحديث ، ط دار المعارف .

عبد المحسن بكير /

- قواعد اللغة المصرية القديمة فى عصر ها الذهبى ، همعك ،/١٩٨٢٤م.

غريماس أ.ج . /

- السيميائيات السردية ؛ المكاسب والمشاريع ، ضمن كتاب/ طرائق تحليل السرد الأدبى ، الرباط،١٩٩٢م،ص١٨٣ .

القلقشندى /

- صبح الأعشى .. ، نسخة عن الطبع الأميرية ، وزارة الثقافة ، ١٩٦٣م ، جـ ١

كمال قلته (الأب) /

- طه حسين وأثر الثقافة الفرنسية فى أدبه للأب كمال قلته ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م .

لانسون ، ج. /

- منهجه فى البحث والأدب ، لحقا بكتاب د. محمد مندور : النقد المنهجى عند العرب ، ط نهضة مصر ، ١٩٧٣م.

محمد أحمد خلف الله (د.) /

- الفن القصصى فى القرآن". ، ط الأنجلو سنة ١٩٧٢م.

محمد بدرى عبد الجليل (د.)/

- براعة الاستهلال فى فواتح القصائد والسور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع اسكندرية ١٩٨٠.

محمد زغلول سلام (د.) /

- أثر دراسات أسلوب القرآن فى النقد العربى وتطوره فى القرنين الثالث والرابع ، ماجستير بجامعة الإسكندرية ١٩٥٢م ، (طبع فى كتاب) .

محمد عزت سعد محمود عزت (د.)/

- خواطر فى الفن والتصميم حول آيات من القرآن الكريم ، مركز النسر : نقابة مصممى الفنون التطبيقية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

محمد الغزالى للشيخ /

- فقه السيرة ، ط قطر

- موسوعته التاريخية وموسوعته فى مقارنة الأديان .

محمد غلاب (د.) /

- هذا هو الإسلام

محمد محدد حسين (د.) /

- الإسلام والحضارة الغربية ، ط دار الإرشاد ، بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩م

محمود أبو رية /

- قصة الحديث النبوى، المكتبة الثقافية ، العدد ٢٢٤.

مصطفى صادق الرافعى/

- تحت راية القرآن أو المعركة بين القديم والجديد ، ط ٤ ، الاستقامة ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م.

مصطفى محمد الحديدى الطير /

- اتجاه التفسير فى العصر الحديث : من الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط ، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م .

مصطفى محمود (د.) /

- القرآن : محاولة لفهم عصرى ، ط الشرق ، بيروت ، ١٩٧٣م.

مصطفى محمود السيد حسن مصطفى /

- الإعجاز اللغوى فى القصة القرآنية ، ط مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٨١م (عن ماجستير بآداب الإسكندرية ١٩٨٠م).

مصطفى بك نجيب /

- حماة الإسلام ، عن سلسلة" حماة الإسلام" التى كانت تنشر فى "اللواء" تباعا مطالع القرن العشرين.

اليافعى ، عبد الله (١٣٠٠ . ١٣٦٧هـ)/

- روض الرياحين فى حكايات الصالحين ، هامش "قصص الأنبياء" ، نشر مكتبة الجمهورية العربية المتحدة ، ط المكتبة اليوسفية (صفراء غير مؤرخة) .

المراجع الأجنبية

Ahmad Didat

Al - Qur, an, the ulimate Miracle: الأستاذ المجتهد أحمد ديدات

Edward gibbon /The Decline and Fall of the Roman Empire, London 1908

- اضمحلال وسقوط الامبراطورية ، لندن ١٩٠٨ ، كما فى مجلد ١١١.

El- Findi , Muhammad Jamal eddin /

Why I am a Believer , The Supreme Council For Islamic Affairs , Cairo .

Gibb , Hamilton , A /Mohammedanism :An هـ ا.جـب Historical survey , Oxford , New york a galaxy book , 2nd ed٦٢ .

GHuim , Alfred /Islam , a Pelican Book , published at Lylesbury , Brritain 1954 .

Nadawi , Sayd Abulhasan Ali /Faith Versus Materialis : The Message of Surat Alkahf , Academy of Islamic Research and Publications , Lukhnow , India , 1976 .

Nicholson , R ..A: ر. أ . نيكلسون

The Mysticism of Islam, London,1914.

The Mysticism In The Legacy of Islam 1927.

Saied H .Ali Nadawi /

Faith Versus Materialism سيد حسن على ندوى

- **Wallis Budge , E.A.(Sir)**

- An Egyption Hieroglyphic Dictionary With an index of English words , king list and geogrophical list with Coptic and indexes , list of Hieroglyphic characters , Semitic Alphabts, e.t.c.

المصادر المقدسة

القرآن الكريم /

ط الأميرية ١٣٣٧هـ القاهرة ـ ط المكتبة السنية بالقاهرة ـ ط الأهرام التجارية ١٢٩٢هـ بالقاهرة ـ ط مؤسسة الريحانى ١٤٠٣ هـ بدمشق ـ ط الدار الشامية للمعارف ١٤٠٤ هـ بدمشق ـ ط المدينة المنورة ١٤٠٥ هـ ـ ط روزاليوسف (تصريح رقم ٥٦٧، فى ٨/١/١٤١١هـ ـ ٣٠/٧/١٩٩٠م).

الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد ، النسخة العربية ، غير مؤرخة.

العهد الجديد ، تحت إشراف المنظمة العالمية لتوزيع الكتاب المقدس ، نسخة عربية غير مؤرخة .

العهد الجديد ، النسخة السريانية ، ط لندن ١٩٥٥م .

التوراة ، الطبعة العبرية ، ط بريطانيا ١٩٥٠م .

The Holy Qur`an : text , Translation , and commentary , by Abdullah Yusuf Ali, The Islamic Foundation, in co- operation with The Muslim Students Association of the United States & Canada , copyright c 1975 .printed and bound in Great Britain at The Piman Press, Bath .

The Holy Qur'an : Text , Translation , and Commentary

published by عبدالله يوسف على / النص وترجمته

Khlil Rawwaf, U.S.A, 1963. 1964>

The Koran Interpreted , Arbry , Arthur , J .,

Oxford University Press , in The Worlds Classics 1964 _ New York Toronto .

The Koran , Penguin Books , 1964 ., Dawood, N.J/ .

The Islamic Foundation, 1975

The Koran .Translated into English From The Original Arabic , by George Sale (1677/1736) /, with explanatory notes from the most approved commentators , with an introduction by Sir Edward Denison Ross c .I .e ph .D , ETC , London , Frederich Warne & co Ltd , and New York .

The Meaning of The Glorious Qur ' an : Text And Explanatory Translation , by Marmaduje Pichthall,

specially printed for M /s .Islamic Publications Bereau , 39 Payne Creacene , Apapa , P .O .3881 , Lagos , Nigeria , Taj Company Ltd . Karachi - Lahore - Rwalpindi .

القرآن المجيد ، مع ترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية :

The Meaning Of The Glorious Kor'an

- دار التحرير للطبع والنشر ، ملزمة ١ - ٣ .

The Holy Qur'an : Text And Translation , free of charge book , by Sheikh Mohammed Yaseen , 284 Bundar Road , Karachi , West Pakistan .

The Holy Qur'an : Arabic Text - English Translation , by The Late Maulawi Shir ' Ali .published under the auspices of Hazrat Hafiz Mirza Nasir Ahmad , Third Successor of the Promised Messaiah and Head oF of the Ahmadiyya Movement in Islam , by Quran Publications , Rabawah (Pakistan) 1st ed 1971 , 2nd ed 1972 , 3rd ed 1974 , Evergreen Press Lahore .

(القرآن الحكيم ، الأحمدية فى نشرهم وترجمتهم)

المعاجم والموسوعات والدوريات

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل ، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ، ونشره د. أ . ى . ونسنك ، أستاذ العربية بجامعة ليدن - مطبعة بريل فى مدينة ليدن ، أجزاء : ١ - ٨ .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤هـ + ط الشعب ١٣٧٨ هـ + مصورتها بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م + مصورتها بدار الريان للتراث ، دار الحديث ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .

المعجم الكبير ، تصنيف مجمع اللغة العربية المصرى ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث :

- الهمزة ، مج ١ ، ط دار الكتب ١٩٧٠ م

- الباء ، ط ١- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

- التاء والثاء ، ، ط ١ _ ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م
- الجيم ، ط ١ ـ ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م
- الحاء ، ط ١ ـ ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م

المعجم الوسيط ، ج ١ ، ٢ ، مجمع اللغة العربية بمصر ، ط ٢ ، ربيع الأول ١٣٩٢هـ ـ مايو ١٩٧٢م .

القاموس المحيط ، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الصديقى (٧٢٩ ـ ٨١٧ هـ) الفيروزابادى ، ط السعادة بمصر ، ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣م، تصحيح وتقرير مصطفى عنانى ، + نشرة مؤسسة الحلبى ، ج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، القاهرة .

لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم / ، ط الميرية ببولاق، مصر ١٣٠٣ ـ ١٣٠٧ هـ + ط بيروت ، دار صادر و دار بيروت ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٦٨م+ مصورة ط الميرية ببولاق ، ومعها تصويبات وفهارس ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر .

تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى ، محمد مرتضى (محب الدين أبوالفيض) (١١٤٥ ـ ١٢٠٥ هـ) ، ط ١ ، الخيرية ١٣٠٦ هـ ، نشرة دار مكتبة الحياة ببيروت (عشرة أجزاء فى عشرة مجلدات) .

معجم الحضارة المصرية القديمة، ط الهيئة ٩٦

Modern Hausa-English Dictionary .Sabon Kamus Na Hausa Zuwa Turanci , Center for the study of Nigerian Languages , Bayero University College , Kano , 2ط ed. 1979 , p ٦٠ .P

Grammaire Egyptienne, neraux de L,Ecriture Sacre/e Egyp Tienne appliqué/e a/La Champollion Lerepre/sentationde la Langue parle/e, pat Jeune Memxciv.

ط جديدة علي أصل ١٨٣٦، (دار الكتب تبادل ١٩٩٧ - ١٤٨ ـ ر . خاص ٣٧٣٧٥).

-Hieroglyphic Egyptian Dictionary, with An indix of English words, king list , and geographical list with indexes, list of Hieroglyphic characters ,Coptic and Semitic Alphabet ,e.t.c _ by Sir E.A.Wallis Dodge, Knt, F.S.a ., London, John Murray, Albemarle street, 1920.

- قاموس عبرى/ عربى. تأليف قوجمان، نشر مكتبة المحتسب، عمان، الأردن ودار الجيل، بيروت، تقديم ١٩٧٠م / ١٩٧٠م.

-ENGLISH TEACHING FORUM:

(مجلة (Forum التربوية) A.S.U ، فصله مجدولة بعنوان :

The English Alphabet : It's Origins and Development .

- فتنة حول الأزهر "بمجلة الأزهر ، ج٤ ، مج ٢٧-١٦-١١-٥٥ ، سنة ١٩٥٥

- مقالنا : بين الواقعية الكاشفة والواقعية الداعرة : تدقيق وملاحظات (تحت العنونة الصحفية "أدباؤنا لم يتعمقوا فى الواقعية الكاشفة فوقعوا فى براثن الواقعية الداعرة" ، جريدة القاهرة ، العدد : ٤٢ ، الثلاثاء ، ٣٠ / ١ / ٢٠٠١م

- مسابقة الشيخ الشعرازى (إعلان مجمع اللغة العربية عن مسابقة "الجمال فى القرآن الكريم" ، الأهرام فى ٢٩/١٠/٢٠٠٤م.

المكتبة الإليكترونية

برنامج الحاسوب - Wingdings Font Windows 97 .

- الناشر المكتبى للقرآن الكريم ، تنفيذًا إليكترونيًا مراجعًا بمجمع البحوث الإسلامية ، شركة حرف .

- شركة الوسائط العلمية القرآن الكريم تنفيذًا إليكترونيًا مراجعًا بمجمع البحوث الإسلامية.

- المحدّث، تنفيذًا إليكترونيًا مراجعًا بمجمع البحوث الإسلامية.

- موقع / Islam On Line، والعديد من أعماله الطيبة.

- القرآن الكريم بالرسم العثمانى (بعض مدات الحروف الفواتح اللازمة غير مثبتة، أو مثبتة ولا تظهر فى النسخ) .

إنتاج موقع روح الإسلام (يغفل المدات فى الحروف نفسها) .

- القرآن الكريم مع التفسير ، الإصدار الثالث ، والرابع المعدل .

- جامع المعاجم ، اللغة العربية ، شركة العريس للكمبيوتز ١٩٩٩م .

- مقالنا / الطب عند المسلمين (الإسلام العظيم دين ودنيا) مجلة البلسم ، إنتاج موقع روح ، ٢٨ / ٢٠٠٥م ، islam on line

(المقال : تقديمنا لكتاب طب الأبدان فى الإسلام : تقديم وتوصيف وتصنيف وتحديث ، مهيأ للطبع العادى).

الهوامش

(١٤٢) كتابنا/ إحياء البلاغة العربية: تناول تحليلى ترابطى على طريق التأصيل والتحديث والعالمية، مج٣، إيداع ١٩٩٩م، ٢١٢ (تطبيق نظرى وأيقونى على تعريف عمود الشعر، ص ٢١١،

ـ وفى طبعة معدج ج١، ص ١٢٤، ١٢٥.

(١٤٣) محمد عزت سعد محمود عزت / خواطر فى الفن والتصميم حول آيات من القرآن الكريم، مركز النسر : نقابة مصممى الفنون التطبيقية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

(١٤٤) الكتاب نفسه، ص ١٥.

(١٤٥) توطئة تقديم النجدى للكتاب، ص ١١

(١٤٦) نفسه، ص ٢٣ + .

(١٤٧) نفسه، ص ١٠٧.

(١٤٨) نفسه ص ١٥، ١٦.

(١٤٩) المعنى بصفة عامة "ما هو إلا الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ" مفرداً أو مركبًا. "انتقاش" : عقل نظرى منفوض عنه اللواحق الغريبة، بتعبير الفارابى.

– أما المعنى كمفهوم فهو "الصورة الذهنية، سواء وضع بإزائها اللفظ أم لا" ؛ فكأنه بمعنى concept. كتابى / النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى، ١٩٩٢م، ص ١٦٦

(١٥٠) محمد عزت، نفسه، ص ١٧ - ٢٢.

(١٥١) كتابنا / القيمة فى المسرح والفنون : عروض توصيفية حية وتأريخية وتناول نقدى تذوقى قيمى فى المسرح والرسم والباليه والميثولوجيا، مع مدخل أيديولوجى إسلامى وآليات لمشكلة التدنى، قسم التصوير فى الإسلام، ص ١١٥ - ١٢٨ ؛ مودعًا سنة ١٩٩٩م تحت عنوان : دراسات وشجون فى المسرح والفنون...

* من ى ٣٢ ـ الأعراف ٧.

(١٥٢) محمد عزت، نفسه، ص ٢٣ ـ ٥٠.

(١٥٣) نفسه، ص ٥١-٨٢

(١٥٤) محمد عزت، نفسه / العبارة ص ١٣٦.

(١٥٥) يضىء لنا ذلك بلا ريب ورود اللفظ بصيغ عديدة فى الحديث النبوى الشريف :
- "إن الله جميل يحب الجمال " (وروى الجميل) (موثقا بمسلم وابن ماجة فيما يلى)
+ "إن الله يحب الجمال " .
- "ولرجل سِتر وجَمال ".
- إنى رجل حبب إلى الجمال وأعطيت منه ما ترى ".
- ذكر له جمال صفية بنت حيى بن أخطب ".
- "فيعجبه مالها وجمالها ".
- "إذا كانت ذات جمال ومال ".
- "إنى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد".
- "ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ".
- "مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال ".
- ط مسح وجهه ودعا له بالجمال ".
- "تنكح على دينها ومالها وجمالها ".
- "إن بك من الجمال والطيب أفضل ما فارقتنا عليه ".
" -ذكرتْ من حسنها وجمالها ".
- فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالا ".
- "اللهم جمله وأدم جماله ".
- "بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل " .
- "رسول الله غير اسم عاصية قال : أنت جميلة ".
- "عليه امرأة جميلة شابة ".
- "لقلما كانت امرأة جميلة تكون عند رجل ".
- "والرابعة حسنة جميلة ".
- وزوجة حسناء جميلة ".

(المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة وعن مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند أحمد بن حنبل، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، ونشره د. أ. ى. ونسنك، أستاذ العربية بجامعة ليدن - مطبعة بريل فى مدينة ليدن - الجزء الأول : أ - ح .

** صحيح مسلم، دار بن الهيثم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص٣٣ (باب ٣٦، من كتاب الإيمان برقم (١) بدءا من ص ١٥،.

- وفى ابن ماجة نص "عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل من كبر، ولا يدخل النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من خردل من إيمان" / باب الإيمان (٩) ص ٢٣ ط المكتبة العلمية، بيروت مجلد ١.

- وفى مظان الحديث جملة بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، مجلد ١، ص ٣٧٣ ورد/ وروى الجميل (مسلم / إيمان ١٤٧ ـ ابن ماجة / دعاء، ١٠ ـ أحمد بن حنبل / ٤، ١٢٣ ١٢٤ / ١٥١.
- وفى مجلد ٥، ص ٤٥٧ بالمعجم المفهرس بلفظيات " :أحد"، "حبة خردل"، "من كبرياء" أحال على مسلم / إيمان ١٤٧ ـ ١٤٩ـ أبو داوود / لباس ٢٦ ـ ابن ماجة / مقدمة ٩، زهد ١٦ ـ أحمد بن حنبل / ٢، ١٦٤.

(١٥٦) ثروت أباظة / السرد القصصى فى القرآن الكريم، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م، ص ٣.

(١٥٧) رسالتنا للماجستير / الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات، آداب جامعة الإسكندرية، ١٩٧٦م، ص ٨١ ـ ٨٤ + ١٢١ - ١٢٩.

(١٥٨) كتابنا / القيمة فى المسرح والفنون : عروض توصيفية حية وتأريخية، وتناول نقدى تذوقى قيمى فى المسرح والرسم والباليه والميثولوجيا، مع مدخل أيديولوجى إسلامى وآليات لمشكلة التدنى ؛ إيداع ١٩٩٩م تحت عنوان / دراسات وشجون فى المسرح والفنون : عروض......... إلخ.

وراجع به تتبعنا المستقصى لتعبير الفنون الجميلة ص ٧، ٨ أو ص ١٠ _ ١٢ فى ط٢ المعدة ؛ ومنه :

توارد لفظ القيمة دلالة على معانى التذوق الفنى والصلاح الثقافى وما إلى ذلك - لفظ القيمة وضمنا فيما تلا من تعريفات لمصطلح الفنون والفنون الجميلة، محملاً معانى الجمال لغير النفع ـ الاتزان ـ المنظور ـ خلق له معنى ووظيفة إلخ.

أى أننا خصصنا مفهومًا للقيمة بغير تحلل من الالتزام وبغيرالمعنى الكمى السعرى الصرف ؛ ودون تجاهل أيضا " للقيمة " بمفهومها كـ Axiology فى علم الجمال Aesthetics حديثا، حيث تعنى نظرية القيمة بدراسة المبادئ العامة للنقد الباحث فى الفن بمختلف مراحله وتنوعاته.

هناك وهاهنا إذا مفهوم للقيمة بمعنى كيفى دال على الصورة والأسلوب حين يحققان متعة صافية (غير منغصة بافتعال أو صدم للروحى والبناء بلا مبرر).

- وحقًا وجدت مدلول " الفنون الجميلة " ملتبسا فى مصادره نفسها :
- فقد تعلق تعبير " الفنون الجميلة Fine Arts "كمصطلح فى معجم " ويستر " بالجمال أكثر من تعلقه بالمنفعة " Beauty rather than utility فى الخزف والموسيقى عادة، وفى الرسم والنحت والمعمار إلى حد محدود.
- كذا وجدته فى طبعتىْ الموسوعة البريطانية ١٩٦٦ و١٨٦٨.
- أما فى دائرة معارف الفن المعتمد كليًا على النظر فالمفهوم من عنوانها أنه فن منظور فى ترجمتنا لـ Visual Art لعدم الالتباس؛ وهو المفهوم الذى وجدت سمته فى كتاب " الفنون

التشكيلية وكيف نتذوقها "، وفى الموسوعة العربية " محيط الفنون مج ١، الفنون التشكيلية" أيضا. وعنها أوردنا الاعتبار بالرسم على المخطوطات العربية واستبعاد فنون الإثارة الرخيصة.

- كذا وجدنا كتاب بيرنارد مايرز يقيد الفنون التشكيلية بحواس البصر واللمس والاتزان فى خلق له معنى ووظيفة.

(١٥٩) كتابنا / القيمة..نفسه، قسم " الحب والتمرد فى باليه كارمن " ص١٥٢ - ١٥٥.

+ قسم "تواضع العظمة فى رسم جويا " ص ١٣٨ - ١٤٣.

+ وراجع مقالنا: أدباؤنا لم يتعمقوا الواقعية الكاشفة فوقعوا فى براثن الواقعية الداعرة ؟ صحيفة القاهرة، عدد ٤٢، الثلاثاء ٣٠/١/٢٠٠١م - ٥ من ذى القعدة ١٤٢١هـ .

- وعرضنا عن فتحى الإبيارى بكتابنا / الأدب البيانى والقصة العربية فى النقد الحديث، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٩، ص ٨٣ - ٨٧.

+ مقالنا : بين الواقعية الكاشفة والواقعية الداعرة : تدقيق وملاحظات (غير منشور).

(١٦٠) ى٤٦ - الحج ٢٢.

(١٦١) ى١٤ - الحشر ٥٩.

* هذا المبحث فى الذائقة الأشعرية عند الغزالى موثق أصالة بكتابنا / النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى....، دار المطبوعات الجديدة،، إسكندرية ١٩٩٢م، ص ٣٠ - ٣٣ (بعض النظر البلاغى الضمنى عند الغزالى) ؛ وما زدناه من توثيق هنا مشار إليه بالهامش أيضا.

* عن/ معراج الساكين، بتفصل فى كتابنا/ النقد البلاغى عند عبدالقاهر الجرجانى، دار المطبوعات ١٩٩٢م، ص ٣٠، ٣١.

* عن إحياء الدين، بكتابنا/ النقد البلاغى عند عبدالقاهر الجرجانى..، ص٣٢.

* (مشار إليه بصيغة " النخاعة، النخامة فى المسجد، بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النوى، ج ٢ ص ٤٢٧ ربطا بـ : أبو داوود / أدب ١٦٠ - ابن ماجة / مساجد ١٠، أدب ٧ - أحمد بن حنبل ٩٣، ١٧٣، ١٨٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٧٤، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٨٩، + ٥ : ٧٨، ١٨٠، ٢٦٠، ٣٥٤، ٢٥٩).

* (فى صحيح مسلم : صلاة، ١١٥، ص ٩٠٩ معنعنا إلى أبى هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما يأمن الذى يرفع رأسه فى صلاته قبل الإمام أن يحول الله صورته فى صورة حمار").(وفى صحيح مسلم نفسه : صلاة ١١٦،.ص ١١٠ : نسبة إلى حديث الربيع بن مسلم : " أن يجعل الله وجهه وجه حمار" (. وفى توثيق بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ج ١، ٥١١).

* - فى صحيح مسلم، معنعنا إلى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن قلوب بنى آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن،

كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»/إلخ؛ وبصيغة قلب بابن آدم على أصبعين من أصابع الجبار/المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، مج٥، ص ٤٥٤؛ وبصيغة «إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله» بالمعجم المفرس.. نفسه، مج١، ص ٦٤.

(١٦٢) كتابنا / علم الكلام فى الإسلام : قضية محورية بين النقد والبلاغة والأصول والفلسفة، ط ١٩٩١ م

(١٦٣) كتابنا / النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى : تبيان وعرض ومناقشة فى أنساق منهجية حديثة، ط ١ دار المطبوعات الجديدة ١٩٩٢م، ص ٣٠ _ ٣٤

(١٦٤) مجمع اللغة العربية / مسابقة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى القرآنية، المسابقة القرآنية وموضوعها " الجمال فى القرآن الكريم : مفهومه ومجالاته، مع نماذج تطبيقية من الأساليب القرآنية" (إعلان، صحيفة الأهرام، فى ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٤م (مسابقات).

(١٦٥) فى التناول الجمالى الحديث للنقد والأدب العربيين على العموم بما فيهما درس البلاغة والإعجاز توافرت عدة دراسات منها :

- الأسس الجمالية فى النقد العربى للدكتور عز الدين إسماعيل
- مفهوم الجمال فى النقد الأدبى: أصوله وتطوره للدكتور أحمد عبد السيد الصاوى. صدر سنة ١٩٨٤م
- مفهوم الجمال عند عبد القاهر الجرجانى ١٩٨٨م للصاوى أيضًا.
- فصلنا : الفلسفة البلاغية للجمال والفن عند أحمد حسن الزيات، برسالتنا الأولى / الجهود البلاغية عند أحمد حسن الزيات ١٩٧٦م .
- وفصلنا فى الجمال عند مصطفى صادق الرافعى برسالتنا الثانية : تطور النقد الأدبى فى مصر فى الربع الثانى من القرن العشرين، ١٩٨٥م، وغير ذلك / فى توطئة لقسم " التصوير فى الإسلام " بكتابنا / القيمة فى المسرح والفنون : عروض توصيفية حية وتأريخية وتناول نقدى تذوقى قيمى فى المسرح والرسم والباليه والميثولوجيا، مع مدخل أيديولوجى إسلامى وآليات لمشكلة التدنى، ص ١١٨، ١١٩ ؛ مودعًا تحت عنوان : دراسات وشجون فى المسرح والفنون... ١٩٩٩م.

(١٦٦) احتمال المصطلح البلاغى للمدلول الجمالى فى الدرس النقدى البلاغى العربى أمثل لهذه الرؤية من أبحاثى ببعض الفقوه الاصطلاحية :

- من هذه الفقوه فقه لمصطلح " الوصف " : فقد ورد بمعناه الشامل متناولاً " جميع المعانى (والفنون) النظمية والنثرية _ حتى القصص والأخبار " .. فرق ابن الأثير بين هذا الوصف بالمعنى النقدى العام وبين الوصف بالمعنى الحسى، كما فرق بينه وبين التشبيه ؛ وأوضح مفهوم الوصف بالصفات الخاصة فى فنون المدح والرثاء والفخر (نحو من مثل قول المبرد

: " المدح لا عن تغيير العقول "، ومن قول محمد مندور عن الوصف بصفات الماهية عند هوميروس ؛ فما بالنا ونحن نعلم بوجود مدلول خطير للوصف كمصطلح بديعى ـ لابد أن نعده جماليًا بأقصى مدلولات الجمالية تنوعًا؛ لأنه يصلنا بمذاهب الشعرية المتدرجة من أولى درجات التجريد الحكيم عن الواقع إلى ما عددناه من قبيل اللامعقول أوالسريالية والفانتازيا وذلك تحت مصطلح يمنطق مدلوله أو يسطح كثيرًا هو مصطلح " حسن التعليل فى علم البديع ".

(١٦٧) كتابى/ إحياء البلاغة العربية، تناول تحليلى ترابطى، إيداع ١٩٩٩م، مج ٣، ٤٩، والتفصيل التحليلى به ص ٦٤ ـ ٤٨.

– وفى مطرد تناولنى الجدولى والأيقونى فى الدرس البلاغى، راجعنا بفهرسى الأشكال الإيضاحية :

– ملاحق دراستنا / النقد البلاغى العربى، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٨.

دراستنا / إحياء البلاغة، مج ٢، إيداع ١٩٩٩م، ص ٢٤٩ + فهرس إحياء. مج ٣، ص ٢٤٥

– جدول بيان وجه الإعجاز فى تصنيف الحروف الفواتح عند الباقلانى، بالفصل الثالث بهذه الدراسة.

– وفى مطرد تناولنا لمصطلحات البلاغة والنقد وما إليهما من إعجاز وعلم نص وتواز أو تقارن فى الدرسين العربى والغربى، انظر :

– مج ٢ برمته، لقيامه على تقنيات علم البلاغة العربية فى البيان والمعانى والبديع.

– معجم الاصطلاح النقدى البلاغى الموازى : عربى / غربى (نحو معجم أكمل للخطاب الأدبى العالمى Parallel Rhetorical Terminology/ كتابى إحياء البلاغة، مج ٣، إيداع ١٩٩٩م، ص ١٥٧ +

– وفى "الوصف" كمصطلح بلاغى، انظر الإشارة السابقة.

(١٦٨) كتابى / النقد البلاغى العربى عند عبد القاهر الجرجانى، ١٩٩٢م، ص ٥٧.

* و كتابى / إحياء البلاغة العربية : تناول تحليلى ترابطى، إيداع ١٩٩٩م، مج ١، ص ١٣١ ـ ١٤٦ (الفصل السادس).

(١٦٩) كتابنا نفسه ص ٤٧، ٤٨

(170) Considering Hamza and Alif as one letter .

-Four Examples of the mystic interpretations of the letters as is in the Ahmadya translation of the the Opening Letters see : " Yasin" p .433 & "Ta Ha" p ٢٩٨ .in / The Holy Qur'an-Arabic Text, English translation, by Sher' Ali" .

– And for examples of the mathematical interpretation of the Holy book, see : Al-Qur'an the Ultimate miracle, by Ahmad Deadat, specially his indefinite account of the letters of Al-fatihah .

(171) refer Arabic phase of the book, the specific meant idea

(172) refer Bar,atu l'istihalal Fi fawatih el Qasa'id waSSuwar by ::Ph.d .Badri Abd El-Jalil- Published at Alexandria page 253.

(173) the same reference....page 245.

(174) refer " ALJUHUD AL BALAGHIYYAH AT Ahmed Hassan Alzayyat .An M.A .thesis by ABD EL-HAKIM EL-ABD .Alexandria University - page 211 paragraph 3-A.

(175) refer the six Surahs opened by ALIF LAM MIM of this note.

(176) The Holy Qur'an : Text , Translation , And Commentary , A . Yusuf Ali , The Islamic Foundation , 1975 , p.1585.

فى ترجمة م. بيكتال :

(2) Thou art not, for they Lord's Favor Unto thee, a mad man .

(3) And lo : thine verily will be a rewarded Un - Failing .

(3) And lo : thou art of a tremendous nature .

The Glorious Qur'an : Text And Explanatory Translation ...Taj Company Ltd ., p 577.

(177) Dr .Badri cut it short by accepting the linguistic meaning of the word nun being a plural of AL Nunah which means the accurate word which the Surah really introduces it in return of the tongue mistakes counted against the speakers mentioned in the very Surah (refer ...page 216-228) + .our Arabic phase of the book.

(178) The same book ..page 296, 297 + Major Arabic Lexicons (Arabic phase.......

(179) Major Arabic Lexicons + Bara'atu L'istihalal p 277 - 474.

(180) Badri/ Magazine of the Faculty of Arts 1980, p 68 , 69 = Husnu tt'alil " (Separate essay) + Major Arabic Lexicons...

(181) Major Arabic Lexicons.

(182) Major Arabic Lexicons.

(183) Bara'atu L'istihlal, p. 230.

(184) Bara'atu L'istihlal, p 281 - 288

(185) Bara'atu L'istihlal, p.227. 228.

(186) Bara'atu L'istihlal, p. 271,272.

(187) Bara'atu L'istihlal, p. 269.

(188) Bara'atu L'istihlal, p. 214, 215'7 (par.4) + Arabic phase..

الفهـــرس

بع الهيئة المصرية العامة للكتاب
ب : ٢٣٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس
WWW. egyptianbook. org
E - mail : info @egyptianbook.org

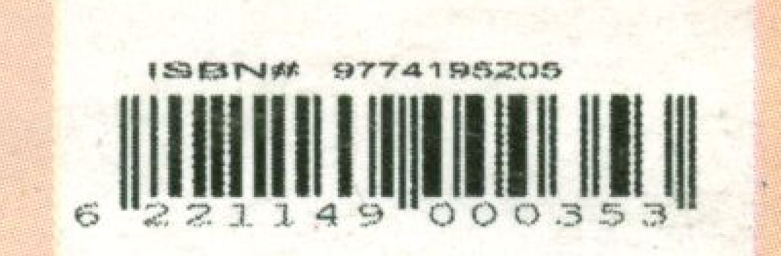


* ألمح الباحث إلى واقع الصراع أو التشابك بين الغرب والمسلمين اليوم باعتباره مدفوعاً ضمناً بكثرة ما ألف صواباً أو خطأً فى الإسلام والقرآن .

* استنتج من الفصلين الأولين أن نظرة المستشرقين إلى الإسلام والقرآن قد تطورت من محاولات مبكرة كسولة منتقصة إلى محاولات تناول أدبى وتريُّح مادى إلى إقبال تذوقى وحتى استشفائى بعذوبة النص القرآنى ..إلى اعتناق بعضهم للإسلام والتأليف فيه عن قرب.

* تتبّع الباحث تطور مواقف هؤلاء من الإسلام ودلائل ذلك فى دراسة بعضهم للإسلام وفى تراجم بعضهم الآخر للكتاب العزيز ، فى عرض منهجى وردود أوضح بقدر الإمكان؛ وسد ثغرة لهم بتقديم تفسير موضوعى للحروف الفواتح ، ولفت النظر إلى حاجة التراجم القرآنية إلى المزيد من النظر والمتابعة ، معززاً ذلك بتنظيمين: بلاغى وجمالى وبتعريف فى الإنجليزية ، لمزيد من التواصل والإفادة .




ISBN# 9774195205
6 221149 000353

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٥ جنيهات